الثمار الدانية في فروع العــربية

موضوعات مختارة

إعداد

الأستاذ الدكتور و الدكتورة

صلاح أبو الوفا العادلي **ليـــــــلى الطــاهر**

أستاذ النحو والصرف والعروض مدرس العلوم اللغوية

ووكيل –كلية الآداب قسم اللغة العربية– كلية الآداب

جامعة جنوب الوادي **جامعة جنوب الوادي**

بيانات الكتاب

الكلية:	**التربية أساسي**
الفرقة:	**الأولى.**
القسم:	**الشعب العلمية**
المقرر	**اللغة العربية.**
عدد الصفحات	**٢٠٥ صفحة.**
إعداد:	**أ.د صلاح أبو الوفا العادلي**
	د. ليلى الطاهر

العام الدراسي: ٢٠٢٤م –٢٠٢٥م

المقدمة:

الحمد لله واهب النعم، نحمده ونثني عليه بما هو أهله، فَلهُ الْحَمد كفاء أياديه، وَله الشُّكْر المضاهي مننه، وَله الْمِنَّة الْمُوازِية إنعامه[1]، وَله الثَّنَاء الْمجَازِي أفضاله، وَله الدُّعَاء الممتري مزيده، نحمدكَ يا مَنْ نوَّرَ مقاماتِ البلغاءِ بمصابيحِ المعاني، وزَيّنَ ألسنةَ الفصحاءِ بجواهرِ اللُّغَى ويواقيت المباني، وصَرَفَ مالهم مِن الخُطا عن نهج الخَطا، وكَشَفَ لهم عن وجهِ الصوابِ ذيّاكَ الغِطا[2] ، الحمد لله ربّ العالمين الذي بِحَمْده نستفتح أقوالنا وأعمالنا، وبذكره نستنجح طلباتنا وآمالنا، إيَّاه نستخير وبعدله نستجير، وبحبله نعتصم، ولأمره نستسلم، وَإِلَيْهِ نلجأ ونجأر، وعلى فضله نشكر، ولجميل عفوه نرجو، ولجزيل ثوابه نأمل، وإيّاه نستعين، وعَلَيْهِ نتوكل، لَهُ الْحَمد على المواهب الَّتِي لَا نحصيها عددا، وَلَا نَعْرِف لَهَا أمداً، حمداً نبلغ بِهِ رِضَاهُ، ونستدر بِهِ نعماه، وحتى يبلغ الحمد منتهاه، وَله الشُّكْر على فضائله ونعمه الَّتِي أولاها ابْتِدَاء، ووعد على شكرها جَزَاء، شكرا نبلغ بِهِ من جهدنا عذرا، ونرتهن بِهِ ذخْرا وَأَجرا، ونستديم بِهِ من نعْمَة الرَّاتِب الرَّاهِن، ونستجر بِهِ وعده بالمزيد، " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إبراهيم آية ٧، اللَّهُمَّ كَمَا علمتنا

---

[1] الألفاظ (الكتابة والتعبير)، أبي منصور الباحث محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي (المتوفى: نحو ٣٣٠هـ)، المحقق: د. حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، المقدمة.

[2] سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (المتوفى: ٩٧١هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، من المقدمة.

بالقلم، وأنطقتنا باللسان الْأَفْصَح، وأريتنا لفم الطَّرِيق الأوضح، وهديتنا لصراطك الْمُسْتَقيم، وفقهتنا فِي الدّين، فأوزعنا إِن نطلب الزلفى لديك، بِالْحَمْد لَك وَالثنَاء عَلَيْك، ووفقنا لارتباط آلَائِكَ بشكرها، وأَعِذْنا من أَن يُحَلَّ عقالُها بكفرها، وسددنا لقَضَاء حَقك وَأَدَاء فرضك، وشكر نِعْمَتك، وَلُزُوم محجتك، والتزام حجتك، والاستضاءة بنورك الَّذِي لَا يضل من جعله معلما لدينِهِ، وعلماً يتلقاه بِيَمِينِهِ، وجنبنا من زلل اللِّسَان والقلم الْقدَم، فَاجْعَلْ يا ربّنا نطقنا ثَنَاء على عزتك، وصمتنا فكراً فِي قدرتك، وجنبنا فِي جَمِيع أحوالنا ومختلف أقوالنا وأفعالنا مَا نستجلب بِهِ غضبك، والصلاة والسلام الأكملين التامين على نبيّك مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، الذي انجلت به الظلم، وكملت به القيم، وتمت به النعم، واصطفيته بوحيك الَّذِي أوحيته إِلَيْهِ، وكلامك الَّذِي أنزلته عَلَيْهِ، مبلغا لرسالتك، نَادِيًا إِلَى عبادتك، صادعا بِالدُّعَاءِ إِلَى توحيدك، مُعْلنا بتعظيمك وتمجيدك. ناصحاً لأمته وعبيدك، صلى الله عَلَيْهِ صلاتاً نامية زاكية، على مَنْ هو سابقُ البلغاءِ في حَلْبَةِ اللُّغَى، ومِصْقَعُ مصاقعِ الخُطباءِ فليذرِ اللّغْوَ مَنْ لَغَا، محمدٍ الناطقِ بالصوابِ، الهادي إلى هَدْي الثوابِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأزواجِهِ وأحبابِهِ، ما اختلفتِ المباني اختلافَ الأشباحِ،

وائتلفت المعاني مثلَ ائتلافِ الأرواح وسلم سَلاما طيبا كثيرا وعَلى أَصْحَابه وَأهل بَيته الَّذين أذهب عَنْهُم الرجس وطهرهم تَطْهِير.[1]

ثمّ أمّا بعد

فيرحم الله القائل (من الطويل):

ومَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَــيْلِــه ومَنْ يَخْطُبِ الحسْناءَ يَصْبِرْ علَى البَذْلِ

ومَنْ لا يُذِلَّ النَّفْسَ في طلــبِ العُـــلا يَسِيرًا يَعِشْ دَهْــرًا طَويــلًا أخـا ذُلِّ

ومن هذا المنطلق الحميد فقد انتقيت هذه الثمار من بستان العربية الوارف، اقتطفتها بعناية أقدمها لطلابي مبتغيا بها وجه الله عز وجل، وراجيا منه التوفيق والسداد والإخلاص، لعلي أكون واضعا ولو لبنة صغيرة في صرح العربية الشامخ، انتقيت أجزاء هذا الكتاب بعناية ودقة؛ حتى يخرج في صورة ميسرة سهلة التناول، قريبة الفهم، راجيا الفائدة قدر المستطاع، اشتملت على الأبواب الأولى من النحو العربي، وكذلك من أبواب الصرف العربي، تلك الأبواب التي تعتبر اللبنات الأولى لفهم قواعد النحو والصرف، ثم انتقيت بعض النصوص الأدبية المتنوعة، أقدمها في صورة سهلة وميسرة، ثم اخترت جزءًا من البلاغة العربية، وجزءًا من المعجم العربي، مراعيا في كل ذلك الإيجاز والفائدة قدر الإمكان.

---

[1] نثر الدر في المحاضرات، المؤلف: منصور بن الحسين الرازي(ت: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ١: ٢١، ٢٢، المقدمة بتصرف يسير.

والله أسأل أن يجعله عملا– على قلته– مقبولا مفيدا لطلابي، ولمحبي العربية على اختلاف تخصصاتهم العلمية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

د. صلاح أبو الوفا العادلي

كلية الآداب

النحو العربي

الكلمة والكلام:

الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد، أو هي: اللفظ المفيد إفادة يحسن السكوت عليها، وهذا ما جاء عليه معظم تعريفات النحاة لمصطلح الكلمة.[١]

وأقلّ ما يتألف منه الكلام هو اسمين مثل: زيد قائم، والصوم جُنَّة، أو من فعل واسم، مثل: حضرت فاطمةُ، وفاز المؤمنُ، فالاسمان نعني بهما المبتدأ والخبر، أما الاسم والفعل فنعني بهما الفاعل والفعل.

أقسام الكلمة:

في المشهور والراجح أنّ الكلمة ثلاثة أقسام: اسم ، وفعل ، وحرف[٢].

الاسم: هو لفظ يدلّ على مسمى، أو يدل على معنى في نفسه، والزمن ليس جزءا منه، وقد عرّفه ابن يعيش بأنّه: (ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة من الاقتران)[٣]، وذلك مثل: رجل، وفرس، وأحمد، والمدرسة، والبستان.

---

[١] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، تأليف: محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١: ٣١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تقديم: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، مج ١، ص ٣٣.

[٢] منهم من جعل الأقسام أربعة بإضافة أسماء الأفعال. ظ: نحو العربية، ص ١٧. ومنهم من وصل بها إلى ثمانية أنواع. ظ: في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، تأليف: عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٥، ص١٢٦.

[٣] شرح المفصل للزمخشري، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م٢٠٠١م، ١: ٨١.

أما الفعل: فهو ما دلّ على معنى في نفسه، والزمن جزء منه، فهو لفظ تجتمع فيه الدلالة على الحدث، وعلى الزمن معا؛ إذ إن اللفظ الدال على الحدث فقط هو المصدر، لا الفعل، مثل: الصدق، والعدل، والعفة، والجمال، بينما اللفظ الدال على الزمن فقط هو ظرف الزمان، مثل: أمس، وغدا، والآن، واليوم، فالفعل إذن حدث وزمن.

وأزمنة العربية ثلاثة هي: الماضي، والمضارع، والأمر.

الفعل الماضي هو الذي اجتمعت فيه الدلالة على الحدث في الزمن الماضي، مثل: ذهب، استمع، انطلق، صام، استخرج، اشترك، اندهش، استغفر، ضارب.

أما الفعل المضارع فهو الذي اجتمعت فيه الدلالة على الحدث في الزمن الحاضر أو الزمن المستقبل، مثل: يلعب، يجاهد، أذهب، نستخرج، تذاكر، يقولون، يدافع، يستغفر، يرتب، نسارع، فإن هذه الكلمات دلت على معان اقترنت بدلالة الحاضر، أو المستقبل[1].

أما الفعل الأمر فهو الذي اجتمعت فيه الدلالة على طلب حصول الحدث في الزمن المستقبل، مثل: اجتهد، أقبِلوا، افهمي، ابتعد، صاحبْ، ذاكرْ، صادقْ.

[1] الفعل المضارع يحمل الدلالتين ما لم توجد قرينة تخلصه إلى إحداهما.

أما الحرف: فهو القسم الثالث من أقسام الكلام، وهو لفظ لا يظهر معناه في نفسه، بل يظهر معناه مع غيره، فهو لا يستقل وحده بأداء المعنى، وإنما لا بد من اجتماعه مع كلمة أخرى، فالكلمة(من) حرف لا تظهر دلالته إذا نطقناه وحده، لكنها تظهر بانضمامه إلى كلمات أخرى كأن نقول: الوقاية خير من العلاج، والتقوى تنبع من القلب.

ويتميز الحرف بأنه لا يقبل العلامات الخاصة بالأسماء أو الخاصة بالأفعال[1]، وإلى كل ما سبق أشار ابن مالك رحمه الله بقوله [2]:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم

العلامات التي يتميز بها كل قسم من أقسام الكلام:

أولا: علامات الأسماء:

لا يعني ذكر هذه العلامات أنه لابد لكل اسم أن يقبلها جميعا، ولكن يكفي قبول واحدة منها فقط ليعرف أنه اسم[3]، وهذه العلامات هي:

---

١ سنرى ذلك في الصفحات القادمة عند الحديث عن علامات كل قسم من أقسام الكلام.

٢ ابن مالك هو: أبو عبد الله جمال الدين بن عبدالله بن مالك، صاحب الألفية في النحو والصرف، ولد بالأندلس، واستوطن الشام، وتوفي بدمشق سنة ٦٤٢ هـ، ظ: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه كتاب شرح الشاهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١: ٧، ونشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف ، القاهرة، ط٢، ص ٢٦٢.

٣ النحو المصفى، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ص ٩، بدون

العلامة الأولى: الجر:

كل كلمة مجرورة هي بالتأكيد اسم؛ لأن الفعل لا ينجر، وكذلك الحرف، ولا فرق في الجر علامة من علامات الاسم أن يكون الجر بالحرف، أو أن يكون بالإضافة، أو أن يكون بالتبعية، قال تعالى: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) البقرة آية ٢٦٣، فالكلمة(صدقة) اسم؛ جرت بالحرف(من)، أما مثال الجر بالإضافة فقوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) يونس، آية ٦٢، فلفظ الجلالة(الله) في موضع الجر بالإضافة.

العلامة الثانية التنوين:

والتنوين عند النحاة هو نون ساكنة وزائدة تلحق آخر الاسم لفظا وتفارقه خطا ووقفا، ويكون في الكتابة ضمتين رفعا، وفتحتين نصبا، وكسرتين جرا في آخر الاسم، ومن ذلك قوله تعالى:(محمدٌ رسولُ الله) الفتح آية ٢٩.

أقسام التنوين:

١- تنوين التمكين:

وهو التنوين الذي يلحق آخر الأسماء المعربة، مثل تنوين: زيد، ورجل، ومحمد،

وخالد، ومسلم، وسعيد، قال تعالى: (وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) الزخرف آية ٣١.

٢- تنوين التنكير:

هو التنوين اللاحق آخر الاسم المبني، حيث يفرق به بين الاسم المعرفة والاسم النكرة منهما بحيث يكون الاسم المعرفة دون هذا التنوين، فإذا لحقه ذلك النوع من التنوين صار ذلك الاسم نكرة، فالكلمة(سيبويه) هذه الكلمة اسم مبني على الكسر، أي: إن آخره كسرة واحدة، وهي معرفة؛ لأنها علم على شخص معين، وهو عالم اللغة الشهور، وصاحب الكتاب، فإذا لحق التنوين هذه الكلمة، تغيرت من المعرفة إلى النكرة؛ بمعنى أنها صارت من اسم معرفة بالعلمية إلى اسم نكرة، قصد به أي شخص آخر، ونحو: صهٍ وإيهٍ وغيرها.

٣- تنوين المقابلة:

هو التنوين الذي يلحق جمع المؤنث السالم، نحو قوله تعالى: (عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَأَبْكاراً) التحريم آية ٥، وفي سبب تسمية ذلك النوع بتنوين المقابلة، قال النحاة إنه يقابل النون في جمع المذكر السالم، نحو: مسلمون،

مؤمنون، مجتهدون. وذلك لأن كلا من التنوين للمؤنث، والنون للمذكر قائم مقام التنوين الذي كان في مفرديهما، وعلامة على تمام الاسم.[1]

٤- تنوين العوض:

هو التنوين الذي يلحق آخر الاسم، عوضا عن شيء محذوف، وأقسامه ثلاثة:

أ- تنوين العوض عن حرف:

هو التنوين الذي يلحق آخر الاسم المنقوص المجرد من(أل)، والإضافة، في حالتي الرفع والجر، فيكون التنوين فيهما عوضا عن الياء المحذوفة، تقول: هؤلاء جوارٍ وغواشٍ، وأعجبت بجوارٍ وغواشٍ[2]، وتقول: العيون بواكٍ، وفي بلدتنا سواقٍ كثيرةٌ، والزرع يشرب من سواقٍ فياضةٍ، وقد يكون الاسم في صيغة المفرد، مثل: قاضٍ، هادٍ، عالٍ، والتنوين في هذه الأسماء لا علاقة بنوع الإعراب الذي تستحقه هذه الأسماء رفعا أو جرا؛ ذلك لأن الاسم حينئذ تكون علامة رفعه أو جره مقدرة فوق الياء المحذوفة للثقل، نحو قوله تعالى:(والفجر وليالٍ عشرٍ) الفجر آية ١، ٢، فكلمة(ليالٍ) مقسم به مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة

---

١ ظ: توضيح النحو، د. عبد العزيز فاخر، ط ١٩٩٢، ج١، ص ١١.

٢ جوار جمع جارية، وهي السفينة، أو الفتية من النساء، أما غواش فهي جمع غاشية وهي الغطاء، والمراد بمثل هذه الأسماء كل اسم ممنوع من الصرف وهو معتل الآخر، سواء أكان منعه من الصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع نحو(جوار، وغواش، ودواع، ودواه) أم كان منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل(أعيم، ويعيل) وهما تصغير(أعمى ويعلى)، ثم سمي بهما فصارا علميين. أوضح المسالك ١: ١٨.

للثقل، والفتحة هنا نيابة عن الكسرة؛ لأن(ليال) ممنوعة من الصرف فهي صيغة منتهى الجموع، ولأنها اسم منقوص فقد حذف منها الياء، وعوض عن تلك الياء بالتنوين، ونحو قوله تعالى: (... وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) يونس آية ٨٣، وقوله: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ) الأعراف آية ٤١.

ب- تنوين العوض عن كلمة(اسم):

وهو ذلك التنوين الذي يلحق لفظتي(كل، وبعض)، ومنه قوله تعالى:(قل كلٌّ يعمل على شاكلته) الإسراء آية٨٤، أي: كلُّ مخلوق يعمل، ومنها قوله تعالى: (ولكلٍ وجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات) البقرة ١٤٨، أي: لكل فريق وجهة، ومنها قول رؤبة[١]:

داينت أروى والديون تقضى فأدَّت بعضًا ومطلت بعضًا

أي: أدّت بعض الدين، ومطلت بعضه الآخر[٢].

---

١ هو رؤبة بن العجاج، أبو الجحاف بن عبد الله بن رؤبة، من تميم، أحد رجاز الإسلام وفصحائهم المقدمين، نزل البصرة، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، قال عنه يونس النحوي: ما كان معد بن عدنان أفصح منه، أخذ عنه أهل اللغة، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره، قال الخليل يوم وفاته: "دَفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة"، مات في خلافة المنصور سنة: ١٤٥هـ.

٢ المطل تأخير سداد الدين.

ج- تنوين العوض عن جملة:

وهو التنوين الذي يلحق ظرف الزمان(إذ) سواء أكان مضافا إليه ظرف قبله، مثل: وقتئذ، وحينئذ، ويومئذ، وساعتئذ، وغيرها، نحو قوله تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ . وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ) الواقعة ٨٣، ٨٤، فالتنوين في(حينئذٍ) عوض عن الجملة المضافة إليه، أي: إذْ بلغت الروح الحلقوم.

العلامة الثالثة النداء:

النداء من علامات الأسماء، بمعنى أن كل كلمة يمكن نداؤها تكون اسما، فلا ينادى على الفعل، ولا ينادى على الحرف، قال تعالى: (قيل يا نوحُ اهبط بسلامٍ منّا وبركاتٍ عليك)[1]، فالكلمة(نوح) اسم؛ لأنه أمكن نداؤها بأداة النداء(يا)، وقد تقع الكلمة منادى لأداة نداء محذوفة، ومن ذلك قوله تعالى: (يوسفُ أعرضْ عن هذا) [2]، فكلمة(يوسف) منادى لأداة نداء محذوفة، وهي بالطبع اسم، والتقدير: يا يوسف.

العلامة الرابعة (أل) :

فكل كلمة جاءت في أولها(أل) هي بالتأكيد اسم، فالفعل لا تسبقه(أل)، ولا تسبق كذلك الحرف، سواء أكانت" أل" التعريفية أم " أل" الزائدة، فالتعريفية- كما هو

---

[1] هود آية ٤٨.

[2] يوسف آية ٢٩.

معلوم- هي التي تكسب الاسم تعريفا بعد تنكير، مثل: رجل- الرجل، صانع- الصانع، كتاب- الكتاب، أما الزائدة فإنها لا تكسب الاسم تعريفا إذا سبق بها؛ لأن الاسم يكون معرفة قبل دخولها عليه، مثل: المنصور، الحسن، الحسين، الزهراء.

العلامة الخامسة: الإسناد إليه:

ومعنى الإسناد إليه، أي: الإخبار عنه، وجعله متحدثا عنه، فتكون الكلمة مسندا إليها شيء ما، والمسند إليه في العربية هو المبتدأ، أو ما أصله المبتدأ، أو الفاعل أو نائبه، مثل قولك: علي سافر، ومحمد لم يسافر، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

بالجرِ والتنوين والندا وأل ومسندٍ للاسم تمييزٌ حصل.

علامات الأفعال:

علامات الفعل الماضي:

١- تاء التأنيث وهي ساكنة[١]، ويكون الفعل معها مبنيا على الفتح، مثل: فهمت سعاد المسألة، وحضرت فاطمة مسرورة، وأطاعت هند زوجها.

٢- تاء الفاعل، وهي التاء المتحركة، سواء أكانت الحركة ضمة فتدل على الفاعل المتكلم (أنا)، أم كانت الحركة فتحة فتدل على الفاعل المخاطب(أنت)،

١استدل البصريون بهذه التاء على فعلية (نعم وبئس)؛ لأن العرب تقول: نعمت المرأة خديجة، وبئست المرأة أم جميل، وإنما الشرط أن تكون التاء ساكنة فلأنها المقصودة، حيث إن تاء التأنيث المتحركة ليست علامة خاصة بالأفعال وحدها، لأنها تدخل على الاسم والحرف نحو: فاهمة وناجحة، فتكون التاء في مثلها متحركة بحركة الإعراب، تقول: هند كاتبة درسها، وناجحة في دراستها، ومثال دخولها على الحرف في مثل: لات، وثمت. ظ: توضيح النحو ١: ١٦.

أم كانت الحركة كسرة فتدل على الفاعلة المخاطبة، ويكون الفعل معها مبنيا على السكون، مثل: لقد فهمتُ المسألة جيدا، وسمعتُ عنها كل خير، وأنت يا علي هل فهمتَ المسألة ؟، أو سمعتَ عنها؟، وأنت يا سعاد هل فهمتِ المسألة، وسمعتِ عنها.

علامات الفعل المضارع[1]:

الفعل المضارع هو ما دل على وقوع حدث في زمن الحال أو الاستقبال، أي أثناء وقت التكلم أو بعده، مثل: محمد يذاكر دروسه، وهو سوف يحضر غدًا مبكرًا، ويتميز المضارع عن الماضي والأمر بقبول إحدى العلامتين التاليتين:

١- أن يقبل الحروف(لم، ولن، وسوف، والسين) قبله، نحو قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) سورة الإخلاص، وقوله تعالى: (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) مريم آية ٢٦، وقوله تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) الشعراء ٢٢٧، وقوله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) المائدة ٥٤.

٢- أن يبدأ بأحد حروف المضارعة: الهمزة، والنون، والياء، والتاء، نحو قوله تعالى: (والسلام عليّ يوم ولدتُ ويوم أموتُ ويوم أبعثُ حيا) مريم ٣٣، ونحو قوله

[1] سمي مضارعا لأنه يضارع اسم الفاعل، أو يشبهه في الحركات والسكنات وعدد الحروف، وصلاحيته للحال أو الاستقبال.

تعالى: (قالوا كيف نكلمُ من كان في المهد صبيا) مريم ٢٩، ونحو قوله تعالى: (قال إبراهيم فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) البقرة ٢٥٨، وقوله تعالى: (إنّ لك ألا تجوعَ فيها ولا تعرى) طه ١١٨، وقوله تعالى: (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله) طه ٤٠، فإن دلت الكلمة على ما يدل عليه المضارع، ولكنها لا تقبل علاماته فليست بمضارع، وإنما هي اسم فعل مضارع، مثل: آوه بمعنى: أتوجع، وأف بمعنى: أتضجر كثيرا، ووي بمعنى: أتعجب.[١]

علامات الفعل الأمر:

الفعل الأمر هو ما دل على طلب حصول الشيء بعد زمن التكلم، مثل: اجتهد في دراستك، واحرص على تفوقك، ويتميز الفعل الأمر بأنه يقبل الاتصال بنون التوكيد، أو ياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب بصيغته، مثل قوله تعالى:(يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين)[٢]، ومنه: يا علي ابتعدن عن أصدقاء السوء، واعدلن بين الناس، واحرصن على بقاء ودهم، فإن دلت الكلمة على ما يدل عليه الفعل الأمر، ولكنها لم تقبل علامته(نون التوكيد)، نحو: صه بمعنى: اسكت، ومه بمعنى: اترك، وإيه بمعنى: زد، فهي اسم فعل أمر.

---

[١] ظ: توضيح النحو ١: ١٩.

[٢] آل عمران آية ٤٣.

علامات الحرف:

عرفنا أن الحرف هو ما لا يظهر معناه في نفسه، بل يظهر ذلك المعنى إذا انضمت إليه عناصر أخرى، وتعد هذه علامة دلالية للحرف، ومما يتميز به الحرف أنه لا يقبل العلامات الخاصة بالأسماء أو الخاصة بالأفعال.

الإعراب والبناء

الإعراب: هو تَغيُّر شكل آخر الكلمة بتغيُّر موقعها في الجملة، نحو قوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ)[١]، وقوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)[٢]، ونحو قوله تعالى: " فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ"[٣]، وقوله تعالى: " إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ "[٤]، ففي الأولى نجده مرفوعا، وفي الثانية نجده منصوبا؛ حيث تأثر بالعوامل فتغير شكل آخره.

أما البناء فهو: (ثبوت شكل آخر الكلمة مهما تغير موقعها في الجملة)، نحو كلمة(الذين) في قوله تعالى: (إنّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون)[٥]، وفي قوله تعالى: (إنّ الذين حقّت عليهم كلمة ربّك لا يؤمنون)[٦]، وفي قوله تعالى: (كذلك حقّت كلمة ربّك على الذين فسقوا)[٧]. فالكلمة(الذين) لم يتغير شكل آخرها، بل جاء مفتوحا في الشواهد الثلاثة، وذلك على الرغم من تغير موقعها في الآيات.

---

[١] البقرة آية ١٢٧.

[٢] البقرة آية ١٢٤.

[٣] النور آية ٤٣.

[٤] الكهف آية ٢٤.

[٥] النحل آية ١٠٥.

[٦] يونس آية ٩٦.

[٧] يونس آية ٣٣.

أنواع الإعراب في اللغة العربية:

أنواع الإعراب أربعة هي: الرفع والجر والنصب والجزم، ما يخص منها الأسماء ثلاثة: الرفع والنصب والجر، وما يخص الفعل المضارع بالإضافة إلى الرفع والنصب هو الجزم، أي أن الأسماء لا تجزم، وكذلك فإن الأفعال لا تجر.

علامات الإعراب:

علامات الإعراب في الأسماء نوعان: الأصلية وهي: الرفع وعلامته الضمة، والنصب وعلامته الفتحة، والجر وعلامته الكسرة، والفرعية وهي: الألف علامة الرفع في المثنى، والنصب في الأسماء الستة، والواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم وفي الأسماء الستة، والياء علامة النصب في المثنى وفي جمع المذكر السالم، وعلامة الجر في الأسماء الستة، والفتحة علامة الجر في الاسم الممنوع من الصرف. ثم أخيرا الكسرة علامة النصب في جمع المؤنث السالم.

البناء في الأسماء:

الأسماء المبنية في اللغة العربية:

أولا: اسم الشرط، مثل: من، ومهما، وحيثما، ومتى، وأنى، وهذه الأسماء مبنية على السكون، أين، وأيان، وهما مبنيان على الفتح.

ثانيا: اسم الإشارة، ما عدا (هذان وهاتان)، مثل: ذا: للمفرد المذكر، وهو مبني على السكون، وذه: للمفردة المؤنثة، وهو مبني على السكون، أو على الكسر، ومثله: ته، وذاك: للمفرد المذكر البعيد، وهو مبني على الفتح، ثَمَّ: اسم إشارة للمكان البعيد، وهو مبني على الفتح، ومثله: ثمة، وهناك أو هنالك: إشارة للمكان البعيد، وهو مبني على الفتح.

ثالثا: اسم الاستفهام، مثل: من، ومتى، وكم، وما، ولماذا، وهذه الأسماء مبنية على السكون، ومثل: كيف، وأين، وتبنى على الفتح، ومثل: أيٌّ وتبنى على الضم.

رابعا: الاسم الموصول، ما عدا (اللذان واللتان) ، ومنه المخصوص، مثل: الذي، والتي، واللاتي، وتبنى على السكون، والذين، ويبنى على الفتح، ومنه المشترك، مثل: منْ، وما، وأل الموصولة، وذو، وهذه الأسماء تبنى على السكون، ومثل: أيٌّ ويبنى على الضم.

خامسا: الضمائر، مثل: ضمائر الرفع(أنا) وهو مبني على السكون، و(أنتَ) للمخاطب الذكر وهو مبني على الفتح، و(أنتِ) للمخاطبة المؤنثة وهو مبني على الكسر، ومنها: ضمائر النصب البارزة المنفصلة(إيّاي، وإيّانا، وإيّاكم، وإيّاهم)

وتبنى على السكون، ومنها: ضمائر بارزة متصلة، مثل(التاء، ناء المتكلين، نون النسوة، واو الجماعة)، ومنها: الضمائر المستترة ، تقدر تقديرا كلا حسب نوعه.

سادسا: بعض الظروف، مثل: إذْ، ومتى، ومُذْ، ولَدُن، وتبنى على السكون، ومثل: الآن، وتبنى على الفتح، وأمس، وتبنى على الكسر، ومثل: حيث، ومنذ، وقط، وتبنى على الضم.

الإعراب في الأسماء:

الاسم المعرب هو ما لم يشبه الحرف وتغير شكل آخره، بتغير العوامل النحوية الداخلة عليه، وينقسم المعرب إلى:

صحيح وهو: ما ليس آخره حرف علة، مثل: رجل، وأرض، وبستان، وأنهار، ويظهر عليه الأثر الإعرابي.

معتل وهو: ما كان آخره حرف علة، وينقسم المعتل إلى:

مقصور وهو ما انتهى بألف لازمة مثل: هدي، ومصطفى، وفتى، ولا يظهر عليه الأثر الإعرابي، بل تقدر حركات الإعراب على الألف للتعذر.

منقوص وهو ما انتهى بياء لازمة مثل: القاضي، والسواقي، الليالي، وتقدر علي آخره الضمة، والكسرة، للثقل، أما الفتحة فإنها تظهر عليها لخفتها.

أنواع الإعراب في الأسماء:

للإعراب الخاص بالأسماء أنواع ثلاثة هي: الرفع، والنصب، والجر، **فالرفع** يكون في الأسماء المعربة إذا وقعت في موقع تستحق عليه الرفع، كأن يقع الاسم فاعلا أو نائب فاعل، أو مبتدأ، أو اسما لكان، أو خبرا لـ(إن)، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم) التوبة ١٢٨، **والنصب** يكون أيضا في الأسماء المعربة إذا جاءت في موقع تستحق عليه النصب كأن تقع اسما لـ(إنّ)، أو خبرا لـ(كان)، أو مفعولا به، أو غير ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة أيضا منها: قوله تعالى:(إنَّ ربَّك هو الخلّاقُ العليم)[١]، **والجر** يكون في الأسماء المعربة إذا جاءت في موقع تستحق عليه الجر، كأن تقع بعد حرف جر، أو مضافا إليه، نحو قوله تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس)[٢]، فكلمة(الملائكة) وقعت بعد لام الجر فهي مجرورة.

علامات الإعراب:

للإعراب علامات صنفها النحاة إلى علامات أصلية، وعلامات فرعية تنوب عن العلامات الأصلية، أما علامات الإعراب الأصلية فما يخص الأسماء منها ثلاثة

---

[١] الحجر آية ٨٦.

[٢] الكهف آية ٥٠.

هي: الضمة، والكسرة، والفتحة[1]، فالضمة علامة للرفع، والكسرة علامة للجر، والفتحة علامة للنصب.

أما العلامات الفرعية للإعراب، فإنها تستخدم في أنواع سبعة من الكلمات هي: الأسماء الستة، والمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم أو ما جمع بالألف والتاء في حالة النصب، والممنوع من الصرف، وهناك نوعان آخران سوف نتحدث عنهما عند الحديث عن الإعراب والبناء في الأفعال إن شاء الله تعالى، وهما الفعل المضارع معتل الآخر حالتي النصب والجزم، والأفعال الخمسة رفعا ونصبا وجزما.

[1] تبقى السكون أصلا للجزم وهو يخص الأفعال.

الأسماء الستة

الأسماء الستة[١]، هي أسماء مخصوصة، ذات إعراب مخصوص، وهي: أب، أخ، حم، ذو، فو، هن، وتعرب هذه الأسماء بعلامات إعراب فرعية تنوب عن العلامات الأصلية، وهذا هو الاستخدام الراجح المشهور في العربية الفصحى[٢]، فهي ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة، قال تعالى: (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)٣، فكلمة(أبونا) مبتدأ مرفوع، وعلامة الرفع الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه من الأسماء الستة، وقال تعالى: (إنّ أبانا لفي ضلال مبين)[٤]، فكلمة(أبانا) اسم إن منصوب، وعلامة النصب الألف نيابة عن الفتحة، وقال تعالى: (ارجعوا إلى أبيكم)[٥]، فكلمة(أبيكم) اسم مجرور، وعلامة الجر الياء نيابة عن الكسرة، وهذا الإعراب في الأسماء الستة يسمى الإعراب بالحروف نيابة عن الحركات، وهذا هو المذهب المشهور المعتمد، وذهب البعض إلى جواز إعرابها بالحركات المقدرة على الواو، والألف، والياء، فتكون مرفوعة بالضمة المقدرة على الواو، ومنصوبة بالفتحة

---

[١]منها(هن) لم يطلع عليه الفراء وأبو القاسم الزجاجي، فادعيا أن الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة، وعلى ذلك اشتهر بين النحاة تسميتها بالأسماء الخمسة استقباحا للسادس منها(هنو) ظ: شرح شذور الذهب ص٥٠.

[٢]للأسماء الستة طرق أخرى في استخدامها سيأتي ذكرها في موضعها.

[٣]القصص آية ٢٣.

[٤]يوسف آية٨.

[٥]يوسف آية ٨١.

المقدرة على الألف، ومجرورة بالكسرة المقدرة على الياء، وذهب البعض إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الأحرف: الواو والياء والألف، أما الكسائي والفرّاء، فعلى أنها معربة من مكانيين بالحركات والأحرف معا[1].

شروط إعرابها:

يشترط النحاة في إعرابها بالحروف نيابة عن الحركات شروطا، أهمها:

١- أن تكون مفردة، فإن جاءت مثناه أو مجموعة لا تعد من الأسماء الستة، نحو قوله تعالى: (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه)[2]، فـ(أبواه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف، ونحو قوله تعالى: (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا)[3]،فـ(آباؤنا) فاعل مرفوع، والعلامة الضمة، وهي ليست من الأسماء الستة؛ لأنها جاءت جمعا.

٢- أن تكون مكبرة، فإن صغرت الأسماء الستة أعربت الحركات الظاهرة، نحو قولك: جاء أُخَيُّك المحترم، فكلمة(أُخَيُّ) فاعل مرفوع، والعلامة الضمة الظاهرة، وتقول: احترم أُخَيَّك الوقور، فكلمة(أُخيَّك) مفعول به، والعلامة الفتحة الظاهرة، وتقول: مررت بأُخَيّك، بالجر.

---

[1]ظ: همع الهوامع ١: ١٢٣- ١٢٧ نقلا عن: نحو العربية ١: ٦٨- ٦٩، وتوضيح النحو ١: ٤٠.

[2]النساء آية ١١.

[3]هود آية ٦٢.

٣- أن تكون مضافة، فإن جاءت عارية من الإضافة أعربت بالحركات الظاهرة، نحو قوله تعالى: (إنّ له أبًا شيخًا كبيرًا)[١]، وقوله تعالى: (قالوا إنْ يسرقْ فقد سرق أخٌ له من قبل)[٢]، فكلمة(أخ) في الآيتين ليست من الأسماء الستة؛ لعدم من إضافتها، ونحو قولهم: (أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريمٍ) فأخ الأولى خبر مرفوع والعلامة الضمة الظاهرة، وأخ الثانية مضاف إليه مجرور والعلامة الكسرة الظاهرة.

٤-أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم، فإذا أضيفت إلى الياء أعربت بالحركات المقدرة، نحو قوله تعالى: (إنّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة)[٣]، فكلمة(أخي) خبر إن مرفوع، والضمة مقدرة على آخره؛ لانشغال المحل بحركة المناسبة، ونحو قوله تعالى: (قالت إنّ أبّي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)[٤]، فكلمة(أبي) اسم إن منصوب، والعلامة الفتحة المقدرة على آخره، لانشغال المحل بحركة المناسبة.

واشترطوا في الاسم(فو)، خلوها من الميم، فإن جاءت بالميم أعربت بالحركات، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ

---

[١] يوسف آية ٧٨.

[٢] يوسف آية٧٧.

[٣] ص آية ٢٣.

[٤] القصص آية ٢٥.

عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)[1]، فكلمة(فم) مضاف إليه مجرور والعلامة الكسرة الظاهرة على آخره، وتقول: ما أجمل فمًا يذكر الله دائما، فكلمة(فم) مفعول به منصوب، والعلامة الفتحة الظاهرة.

كما اشترطوا في الاسم(ذو)،أن تكون بمعنى صاحب، وأن تكون مضافة إلى اسم جنس ظاهر، نحو قوله تعالى: (فإن كذبوك فقل ربُّكم ذو رحمةٍ واسعة)[2]، فكلمة (ذو) خبر مرفوع، والعلامة الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وقوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)[3]، فكلمة (ذا) مفعول به منصوب، والعلامة الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهي مضاف والقربى مضاف إليه، وقوله تعالى: (تبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام)[4]، فكلمة(ذي) صفة مجرورة، والعلامة الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، ومنها قوله(من الكامل):

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

اللغات الواردة في الأسماء الستة:

ورد في العربية الفصحى استعمال الأسماء الستة بثلاث لغات: التمام، ولغة القصر: باستعمالها استعمال الاسم المقصور، فتكون بالألف دائما رفعا ونصبا

---

[1] رواه البخاري.

[2] الأنعام ١٤٧.

[3] الإسراء آية ٢٦.

[4] الرحمن آية ٧٨.

وجرا، وتكون علامات الإعراب مقدرة على الألف، وهذه اللغة أقل شهرة من الأولى: تقول: جاء أباك، وأكرمت أباك، وسلمت على أباك، بلزوم الألف في جميع الأحوال، ولغة النقص: وهي تعني حذف الحرف الأخير من الكلمة، وهي لغة قليلة، تكاد تكون نادرة، وتعرب عليها الأسماء(أب، وأخ، وحم) بالحركات الظاهرة، فيقال: هذا أبك، ورأيت أبك، وسلمت على أبك، بالضمة الظاهرة رفعا، والفتحة الظاهرة نصبا، والكسرة الظاهرة جرا، على الباء في كل منها، وقد ورد على هذه اللغة قول رؤبة بن العجاج (من الرجز):

بأبِه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبَه فما ظلم

فالشاهد في البيت كلمة(أب) حيث وردت مجرورة بحرف الجر في الأولى، والعلامة الكسرة الظاهرة، ووردت منصوبة مفعولا به في الثانية، والعلامة الفتحة الظاهرة، وقد استوفت الكلمة شروط كونها من الأسماء الستة، وهذا دليل على استعمال هذه الأسماء بلغة النقص.[1]

[1] ذكروا لغة أخرى وهي النقص مع التشديد فقالوا: هذا أبك، ورأيت أبك، ومررت بأبك.

المثنى وملحقاته

المثنى هو: ما دلّ على اثنين أو اثنتين، بزيادة الألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، وقيل: (هو لفظ دال على اثنين، بزيادة في آخره، صالح للتجريد، وعطف مثله عليه)[1]، تقول: أعجبني كتاب في الأدب، واشتريت كتابا في الأدب، ومررتُ بكتاب في الأدب، فإذا أردت تثنية تلك المفردات قلت: أعجبني كتابان في الأدب، واشتريت كتابين في الأدب، ومررتُ بكتابين في الأدب، وعلى ذلك فلا يعتبر من المثنى بعض الألفاظ الدالة على المثنى مثل: كلمة(زوج، وشفع)؛ لأنهما مع الدلالة على المثنى إلا أن هذه الدلالة بدون الزيادة؛ لذا هي ليست من المثنى الحقيقي، ومن أمثلة المثني قوله تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ)[2]، فكلمة (رجلان) فاعل مرفوع، والعلامة الألف، وقوله تعالى:(واستشهدوا شهيدين من رجالكم)[3]، فكلمة (شهيدين) مفعول به منصوب، والعلامة الياء، وقوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصمِّ والبصير والسميع)[4]، فكلمة(الفريقين) مضاف

---

[1] شرح ابن عقيل ١: ٥٦. وأوضح المسالك ١: ٤٧.

[2] المائدة آية ٢٣.

[3] البقرة آية ٢٨٢.

[4] هود آية ٢٤.

إليه مجرور والعلامة الياء، وعليه فعلامة رفع المثنى هي الألف، وعلامة نصبه وجره هي الياء.

الملحق بالمثنى:

كلا وكلتا:

وقد ألحقت هاتان الكلمتان بالمثنى لأنه لا مفرد لهما من لفظهما[1]، وشرط إلحاقهما هو إضافتهما إلى ضمير المثنى، فإذا أضيفا إلى اسم ظاهر أعربا إعراب الاسم المقصور، ومثال ذلك قوله تعالى: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ولا تنهرهما) الإسراء ٢٣ ، فكلمة(كلاهما) معطوف على(أحدهما) مرفوع مثله، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقد أضيفت– كما ترى– إلى ضمير المثنى، وتقول: تعلمت المسألتين كلتيهما، فكلمة (كلتيهما) توكيد معنوي منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى، وتقول: مررت بالمنزلين كليهما، فكلمة(كليهما) توكيد مجرور، وعلامة الجر الياء، أما مثال إضافتهما إلى الاسم الظاهر قوله تعالى: (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا)[2]، فكلمة(كلتا) مبتدأ مرفوع، وعلامة إعرابه الفتحة المقدرة

---

[1] ولذلك يعود الضمير عليهما مفردا ومثنى، ومنه قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتت أكلها) فقد عاد الضمير في(آتت) على لفظ(كلتا) مفردا.

[2] الكهف آية ٣٣.

على الألف للتعذر، وهي ليست ملحقة بالمثنى؛ لأنها أضيفت إلى اسم ظاهر، ومثل ذلك أيضا قولك: جاء كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، وكافأت كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، وأثنيت على كلا الطالبين، وكلتا الطالبتين، بالحركات المقدرة رفعا ونصبا وجرا في كل ما سبق.

وبقيت الإشارة إلى أن(كلا وكلتا) اسمان ملازمان للإضافة، ولفظهما لفظ المفرد، ومعناهما معنى المثنى، ولذا فقد أجاز النحاة الإخبار عنهما بجعل الضمير مفردا على اعتبار اللفظ، أو بجعل الضمير مثنى على اعتبار المعنى، فتقول: كلتا الطالبتين مجتهدة، أو مجتهدتان، وكلا الموضوعين واضح، أو واضحان...إلخ.

اثنان واثنتان أو ثنتان:

وعلة إلحاقهما بالمثنى أنهما لا مفرد لهما من لفظهما، فلا يقال: اثن، ولا ثنت، وتلحقان بالمثنى بلا شروط، قال تعالى: (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[1]، فكلمة (اثنتا) فاعل مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقال تعالى: (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك)[2]، فكلمة (اثنتين) خبر كان منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقال تعالى:

---

[1] البقرة آية ٦٠.

[2] النساء آية ١٧٦.

(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[1]، فكلمة(اثنين) صفة منصوبة، والعلامة كذلك الياء نيابة عن الفتحة، وقال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ)[2]، فكلمة(اثنتين) مضاف إليه مجرور، والعلامة الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى.

هذان وهاتان:

يلحق بالمثنى من أسماء الإشارة(هذان وهاتان) في حالة الرفع، و(هذين وهاتين) في حالتي النصب والجر، وقد ألحقا بالمثنى لمخالفة شرط الإعراب فيهما، لأن المفرد في كل منهما مبني، مع الدلالة على المثنى، وأخذ علاماته في الإعراب، ومثالهما قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم)[3]، فكلمة(هذان) مبتدأ مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وكذلك قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ)[4].

اللّذان واللّتان:

يلحق بالمثنى من الأسماء الموصولة(اللذان واللتان) في حالة الرفع، و(اللذين واللتين) نصبا وجرا، وقد ألحقا بالمثنى لمخالفة شرط الإعراب فيهما؛ لأن المفرد

---

[1] النحل آية ٥١.

[2] النساء آية ١١.

[3] الحج آية ١٩.

[4] القصص آية ٢٧.

في كل منهما مبني، مع الدلالة على المثنى، وأخذ علاماته في الإعراب، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا)[1]، فكلمة(اللذان) مبتدأ مرفوع، والعلامة الألف نيابة عن الضمة؛ لأنه ملحق بالمثنى، وقوله تعالى: (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا)[2]، فكلمة(اللذين) مفعول به منصوب، والعلامة الياء نيابة عن الفتحة؛ لأنه ملحق بالمثنى.

ما ثني على التغليب:

سمع عن العرب أسماءٌ جاءت على صورة المثني، نحو الأبوان: ويطلق على الأب والأم، والقمران: ويطلق على القمر والشمس، والعمران: ويطلق على عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما، والأبيضان: ويطلق على اللبن والماء، وقد غلب وصف اللبن، والأسودان: ويطلق على التمر والماء، وقد غلب وصف التمر، والمروتان: ويطلق على الصفا والمروة، والبصرتان: ويطلق على البصرة والكوفة.

ما جاء من الأعلام على صورة المثنى:

هناك أعلام جاءت على صورة المثنى، مثل: زيدان، وحمدان، وسلمان، وعمران، وقد ألحقت هذه الأعلام بالمثنى؛ لدلالتها على المفرد، على الرغم من مجيئها على

---

[1] النساء آية ١٦.

[2] فصلت آية ٢٩.

صورة المثنى، ومن ذلك الأعلام: حسنين، ومحمدين، وعوضين، والراجح في إعراب تلك الأعلام، هو إعرابها بالحركات الظاهرة من غير تنوين، لا بالحروف فتقول: حضر زيدانُ ومحمدينُ، بالضمة على النون، ورأيت زيدانَ ومحمدينَ، بالفتحة على النون، ومررت بزيدانِ ومحمدينِ، بالكسرة على النون.

نون المثنى:

النون في المثنى وملحقاته مكسورة دائما، للتفرقة بينها وبين نون جمع المذكر السالم المفتوحة.

حذف نون المثنى:

تحذف نون المثنى منه عند إضافته، فتقول: سافر صديقا محمد، في حالة الرفع، ورأيت صديقَي محمد، في حالة النصب، وسلمت على صديقَي محمد في حالة والجر.

جمع المذكر السالم وما ألحق به

هو ما دل على أكثر من اثنين من الذكور العقلاء، مع سلامة لفظ مفرده، بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر[1]، فهو يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب الياء نيابة عن الفتحة، ويجر بالياء نيابة عن الكسرة، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[2]، فكلمة (المؤمنون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم، والكلمة(خاشعون) خبر مرفوع، والعلامة الواو نيابة عن الضمة؛ لأنه جمع مذكر سالم.

يُجمع جمع مذكر سالم نوعان: العلم، والصفة، ويشترط في العلم الذي يجمع جمع مذكر سالم أن يكون علما لمذكر، عاقل، خال من تاء التأنيث، وخال من التركيب المزجي أو الإضافي أو الإسنادي، وخال من علامة التثنية أو الجمع، مثل: محمد، تقول في جمعه: محمدون أو محمدين، وزيد، نقول: زيدون أو زيدين، وبالشروط السابقة تخرج الأسماء: سعاد وزينب وهند، فلا يقال: سعادون ولا زينبون ولا هندون؛ لأنها أعلام لمؤنث، ورجل وغلام، فلا يقال: رجلون ولا غلامون؛ لأن كلا منهما اسم

---

[1] الياء في المثنى مفتوح ما قبلها مكسور ما بعدها وهي النون، أما الياء في جمع المذكر السالم فإنها مكسور ما قبلها مفتوح ما بعدها. ظ: توضيح النحو ١: ٥٤.

[2] المؤمنون آية ١، ٢.

جنس لا علم، أما إذا صغرت كلمة رجل، فقيل: رجيل، فيجوز جمعها، فيقال: رجيلون؛ وذلك لأن التصغير وصف[1]، وحصان وغزال وفيل، فلا يقال: حصانون ولا غزالون ولا فيلون؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر، إلا أنها لمذكر غير عاقل.[2]، وطلحة ومعاوية وحمزة وعكاشة، فلا تجمع على هذا الجمع أيضا؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر عاقل إلا أنها أعلام لحقت بها تاء التأنيث، وإن كان الكوفيون قد أجازوا جمع مثل هذه الأعلام فيقولون في طلحة طلحون، وفي حمزة حمزون[3]، وجاد الحق وتأبَّط شرًّا وشاب قرناها، لا تجمع مثل هذه الأعلام المركبة تركيبا إسناديا هذا الجمع، ولا ضير أن نقول إن هذه الأعلام تجمع بإضافة كلمة(ذَوو) قبل المفرد في حالة الرفع، وكلمة(ذَوي) في حالتي النصب والجر، فيقال: هؤلاء ذوو جاد الحق، ورأيت ذوِي جاد الحق، ومررت بذوي جاد الحق، وسيبويه وخالويه ومعد يكرب، هذه الأعلام المركبة مزجيا لا تجمع على هذا الجمع، وإنما تجمع مثل المركب إسناديا بإضافة كلمة(ذوو أو ذوي)، وقد جوز البعض جمع مثل: سيبويه ونفطويه وخالويه على سيبويهون، ونفطويهون وخالويهون، لكنهم قلة.

---

[1] شرح ابن عقيل ١: ٦٠، نحو العربية ١: ٨٨.

[2] ومثله: واشق، علما لكلب، وداحس علما لفرس.

[3] وقد استدل الكوفيون على ذلك: بأن هذا العلم على مذكر، وأن التاء فيه على تقدير الانفصال بدليل سقوطها في طلحات وحمزات، وكذلك جمع المنتهي بألف التأنيث من الأعلام المذكرة، فلو سمي رجل بحمراء جاز جمعه على حمراوين. ظ: شرح الأشموني ١: ٤٦، وهمع الهوامع ١: ١٥٢، وشرح ابن عقيل ١: ٦٠، ٦١ هامش.

ومن تتمة الفائدة القول:

إنّ المركب الإضافي مثل: عبد الرحمن وعبد الكريم، يجمع صدره فقط، فيقال في جمع المذكر السالم: جاء عبدو الرحمن، وكافأت عبدي الرحمن، ومررت بعبدي الرحمن، ويمكن جمعه كذلك جمعا آخر فيقال في جمع عبد الله: عباد الله، وعبيد الله، أو عابدو الله، ولا ننسى أيضا أن الأعلام المنتهية بعلامة التثنية أو بعلامة الجمع مثل: زيدون أو زيدان، وخالدون وغيرها، لا تجمع على هذا الجمع.

ويشترط في الصفة التي تجمع على جمع المذكر السالم، أن تكون صفة لمذكر، عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب(أفعل) الذي مؤنثه(فَعْلاء)، ولا من باب(فَعْلان) الذي مؤنثه (فَعْلَى)، وألا تكون من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، بالشروط السابقة تخرج الصفات مثل: مرضع وحامل وحائض وعانس؛ لأنها أوصاف تخص المرأة، فلا يقال: حائضون ولاحاملون ولا مرضعون ولا عانسون؛ ذلك لدلالة المفرد على المؤنث، ودلالة الجمع على التذكير، وسابق؛ لأنها صفة للحصان وهو وإن كان علما مذكرا، إلا أنه غير عاقل؛ لذا لا يقال: سابقون، فهّامة وعلاّمة وراوية ونسّابة، لانتهائها بتاء التأنيث، فلا يقال: فهامتون ولا علامتون، أحمر وأصفر وأحسن وأغيد؛ لأن مؤنثاتها: حمراء وصفراء وغيداء، فلا يقال: أحمرون ولا أصفرون ولا أغيدون، ويرى البعض جواز جمع مثل هذه

الأوصاف جمع مذكر سالم.[1]،وعطشان وجوعان وسكران؛ لأن مؤنثاتها: عطشى وجوعى وسكرى، فلا يقال: عطشانون ولا جوعانون ولا سكرانون، وتجمع هذه الصفات جمع تكسير فيقال: عطاش وجياع أو جوعى، وصبور وجريح وقتيل وغيور وعجوز، لاستواء المذكر والمؤنث فيها، فكما يقال: رجل عجوز، يقال: امرأة عجوز، ويقال: رجل غيور، وامرأة غيور، فلا يقال: صبورون ولا جريحون ولا قتيلون ولا غيورون ولا عجوزون، وتجمع جمع تكسير، فيقال: صُبُر وجرحى وقتلى وغُيَّر وعجائز وعُجُز.

الملحق بجمع المذكر السالم:

الكلمة(أولو – أولي):

فلا مفرد لها من لفظها، وهي بمعنى أصحاب، ومفردها من دلالتها هي(ذو) بمعنى صاحب؛ ولذا هي ليست من جمع المذكر السالم، وإنّما ملحقة به، قال تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ).

[1] بعض الكوفيين ومعهم ابن كيسان البصري. ظ: المفصل لابن يعيش، ص ٥١.

ألفاظ العقود:

وهي: عشرون- ثلاثون- أربعون- خمسون- ستون- سبعون- ثمانون- تسعون، وهذه الألفاظ لا مفرد لها من لفظها، قال تعالى: (إنْ يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين)[1].

الكلمة(أهلون):

ومفردها: أهل، وهو اسم جنس جامد، فلا هو علم، ولا صفة، قال تعالى: (شغلتنا أموالنا وأهلونا)[2]، ومثالها أيضا قول لبيد(من الطويل):

وما المال والأهلونَ إلا ودائعٌ ولا بد يوما أن تُردَّ الودائعُ.

الكلمة(أرضون):

وهي جمع أرض، اسم جنس مؤنث، وليس علما ولا صفة، والقياس أن يكون التأنيث(أرضة) لكنهم تركوا التاء اختصارا واعتمدوا في الدلالة على التأنيث على ما يلي مثلها من الكلام قبله أو بعده، مثل قولهم: هذه ريح طيبة، وتلك أرض مباركة، وغير ذلك، فلما حذفوا الهاء عوضوا منها في الجمع بالواو والنون،

---

[1] الأنفال آية ٦٥.

[2] الفتح آية ١١.

فقالوا: أرضون[1]، ومن شواهدها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ ظَلَمَ مِنْ الْأَرْضِ شَيْئًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِين)[2].

الكلمة(عليون):

وهي اسم لأعالي الجنة، وهو لغير العاقل، قال تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)[3]، فكلمة(عليين) الأولى اسم مجرور، والعلامة الياء، والثانية خبر مرفوع.

الكلمة(عالمون) جمع عالم[4]:

فهي ليست علما، ولا وصفا، بل هي اسم جنس جامد مثل: رجل، كما أنها تدل على العاقل وغيره، وعلى المذكر وغيره حالة الإفراد، نحو قوله تعالى: (الحمد لله ربِّ العالمين)[5].

الكلمة(سنون) بكسر السين، ومفردها(سنة)[6]:

---

[1]ظ: سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢: ١٦١.

[2]رواه البخاري.

[3]المطففين آية ١٨، ١٩.

[4]وقيل: هو اسم جمع لا جمع، لأن العالم علم لما سوى الله عز وجل.

[5]الفاتحة آية ١.

[6]أصلها: سنو أو سنه بدليل جمعها على سنوات أو سنهات، وقد حذفت لامها، وعوض عنها تاء التأنيث. سر صناعة الإعراب،
٢: ١٥٣.

وهي اسم جنس مؤنث، بالإضافة إلى تغير حركة السين بين المفرد والجمع، قال تعالى: (لتعلموا عدد السِّنين والحساب)[1]، فكلمة(السنين) مضاف إليه مجرور.

كلمة(بنون):

فقد ألحقت بجمع المذكر السالم لعدم سلامة المفرد، فجمعها على(بنون) بحذف الهمزة، قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)[2].

أخيرا يلحق به ما جاء من الأعلام على صورته، نحو: زيدون وخلدون وعابدين، وقد ألحقت به؛ لأنها جاءت على صورة جمع المذكر السالم، مع الدلالة على المفرد، والراجح إعرابه بالحركات من غير تنوين، لا بالحروف فنقول: جاء خلدونُ، ورأيت خلدونَ، ومررت بخلدونِ.

حركة نون جمع المذكر السالم:

النون في آخر جمع المذكر السالم وما ألحق به تكون مفتوحة، فإذا رأيتها مكسورة فاعلم أن ذلك على سبيل الشذوذ.

---

[1] الإسراء آية ١٢.

[2] الكهف آية ٤٦.

جمع المؤنث السالم وما ألحق به:

هو ما جمع بالألف والتاء المزيدتين، ودلّ على جمع الإناث مع سلامة مفرده، فقولك: فازت المؤمنات، دلت فيه كلمة(المؤمنات) على جمع المؤنث بزيادة الألف والتاء، والقول بأن الألف والتاء مزيدتان أخرج ما كانت ألفه وتاؤه أصلية، فليس من جمع المؤنث مثل: قُضَاة وغُزاة؛ لأن الألف فيهما منقلبة عن أصل، وهو الياء؛ لأن أصلها: قُضَيَة على وزن: فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين واللام، وقد قلبت الياء ألفا لانفتاحها، وانفتاح ما قبلها فصارت: قضاة، ومثل ذلك: بناة، ورماة، ودعاة، وعداة، وجناة، فإن الألف فيها أصلية؛ فلا تدخل في هذا الباب، وكذا ليس من جمع المؤنث مثل: أبيات وأموات؛ لأن التاء فيهما أصلية؛ إذ المفرد فيهما: بيت وميت، ومثل ذلك: أصوات، وأقوات. وقد عرّف ابن مالك وبعض النحاة جمع المؤنث السالم بأنه: ما جمع بألف وتاء، وتعد هذه التسمية هي المناسبة إلى حد بعيد، فمن ناحية أنه ليس جمعا للمؤنث فقط؛ فقد يكون المفرد غير مؤنث مثل: جنيهات وبيانات وسرادقات وتصرفات، فالمفرد فيها على التوالي: جنيه، وبيان، وسرادق، وتصرف، ومن ناحية أخرى أنه ليس جمعا سالما؛ بمعنى أن مفرده لا يبقى سالما عند الجمع، وإنّما تحدث بعض التغيرات، كأن تتغير عين المفرد من السكون إلى الضم أو الفتح في مثل: ظلمات وضربات وصدمات وشرفات

وصفحات ولمحات ونظرات، فالمفرد فيها: ظلمة، وضربة، وصدمة، وشرفة، وصفحة، ولمحة، ونظرة، ويرفع جمع المؤنث بعلامة الرفع الأصلية وهي الضمة، قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)[1]، وقولك: نجحت الطالباتُ المجتهداتُ.

ويجر بعلامة الجر الأصلية وهي الكسرة، قال تعالى: (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[2]، ومثله: الرمي بالجمرات من نسك الحج. أما النصب فيكون بعلامة نصب فرعية وهي الكسرة نيابة عن الفتحة، قال تعالى: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)[3]، ومثله: كافأت الطالباتِ المتفوقاتِ.

ما يجمع على هذا الجمع:

يجمع على جمع المؤنث السالم ما كان مؤنثا معنويا وهو العلم المؤنث الخالي من علامات التأنيث، مثل: هند، سعاد، سماح، لجين، زينب، فالجمع فيها على التوالي: هندات، وسعادات، وسماحات، ولجينات، وزينبات، وما كان مؤنثا لفظيا وهو العلم المذكر المنتهي بعلامة تأنيث، مثل عطيّة، وحمزة، ومعاوية، وطلحة،

---

[1] التوبة آية ٧١.

[2] الأحزاب آية ٧٣.

[3] الحديد آية ١٢

والجمع فيها على التوالي: عطيّات، وحمزات، ومعاويات، وطلحات، وما كان مؤنثا لفظيا ومعنويا وهو العلم المؤنث المنتهي بعلامة تأنيث، مثل: فاطمة، وخديجة، وكريمة، والجمع فيها على التوالي: فاطمات، وخديجات، وكريمات، والمؤنث غير العاقل المختوم بالتاء، مثل: بقرة، وثمرة، وشجرة، وعربة، وجمرة، والجمع فيها: بقرات، وثمرات، وشجرات، وعربات، وجمرات، وينبغي الإشارة هنا إلى أن هناك بعض الكلمات المنتهية بتاء التأنيث لكنها لا تجمع على هذا الجمع، مثل: شَفة، شاة، وأَمَة، ومِلَّة، وامرأة، وأُمَّة، والجمع فيها: شفاه، وشياه، وإماء، وملل، ونساء أو نسوة أو نسوان، وأمم، والمؤنث الذي ختم بألف التأنيث الممدودة، مثل: عذراء، حسناء، صحراء[١]، والجمع فيها: عذراوات، وصحراوات، وحسناوات، ويشار إلى أنه يشترط في مثل هذه الكلمات ألا تكون على وزن(فعلاء) مؤنث(أفعل) مثل: حمراء، وصفراء، ومثل هذا يجمع على(فُعْل) بضم الفاء وسكون العين، مثل: حُمْر، وصُفْر، وزُرْق، وسُمْر، وخُضْر[٢]، قال تعالى: (...قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)[٣]، والمختوم بألف التأنيث المقصورة، مثل:

[١]الأصل فيها: صحرى، فزيدت ألف قبل الألف الأخيرة لزيادة المد عما كان بألف واحدة فصار: صحارى، فقلبت الألف الأخيرة همزة فصار: صحراء، وكذا الحكم في أمثاله، وقلبت الهمزة في الجمع واوا. ظ: نحو العربية ١: ١٠٣.

[٢]ذهب ابن كيسان وحده إلى جواز جمع حمراء على: حمراوات، وهو ليس بصواب على الرغم من استعمال كثير من المعاصرين لهذا الجمع.

[٣]البقرة آية ٦٩.

ذِكري، وسَلمى، وحُبلي، فجمعها: ذكريات، وسلميات، وحبليات، ويشترط في مثل هذه الكلمات ألا تكون على وزن(فعلى) مؤنث(فعلان)، مثل: عطشان، وجوعان، وسكران، فالجمع فيها: عطاش، وجياع، وسكارى، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ).[1]، وما كان صفة لمذكر غير عاقل، مثل: راسية، معلومة، معدودة، إذا استخدمتها صفات لمذكر غير عاقل كأن تقول: هذه جبال راسيات، وصمنا أياما معلومات معدودات، كما يجوز أن يبقى الوصف في مثل ذلك مفردا، فمثال ما جاء فيه الوصف مجموعا قوله تعالى: (واذكروا الله في أيّام معدودات)[2]، أما مثال المفرد فقوله تعالى: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)[3]، وما كان صفة لمؤنث انتهى بتاء التأنيث، أو بألف التفضيل(بشرط كونه ليس مؤنثا لفعلان) نحو: عطشان وعطشى، وجوعان وجوعى)، نحو: معلمة، وفاهمة، ومرضعة[4]، وفضلى، وكبرى، فالجمع فيها: معلمات، وفاهمات، ومرضعات، وفضليات، وكبريات، وما لم يسمع له غير هذا

---

[1] النساء آية ٤٣.

[2] البقرة آية ٢٠٣.

[3] البقرة آية ٨٠.

[4] رضع الصبي أمه يرضعها رضاعا، وأرضعته أمه، وامرأة مرضع أي: لها ولد ترضعه، ويجمع على مراضع، قال تعالى: (وحرمنا عليه المراضع) القصص آية ١٢، فإن وصفتها بإرضاع الولد قلت: مرضعة، قال تعالى: (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الحج آية ٢، والرضوعة: الشاة التي ترضع، ويقال رضاع بفتح الراء ورضاع بكسر الراء لغتان. ظ: الصحاح للجوهري، وتاج العروس، وقد اختلف النحويون في دخول الهاء في مرضعة على اعتبار مرضع من أوصاف الأنثى، فقال الفراء: المرضعة الأم. والمرضع التي معها صبي ترضعه. ظ: تهذيب اللغة للأزهري مادة(رضع) .

الجمع، نحو: حمامات، وصمامات، وعدادات، وغيرها، وجمع الجمع للدلالة على المبالغة في الكثرة، نحو: رجالات، وبيوتات، وجمالات، قال تعالى: (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)[1]، وبعض الأسماء غير العربية نحو: إصطبلات، وسرادقات، ومصغر ما لا يعقل من الأشياء وهو مذكر نحو: دريهمات، دنينيرات، وكتيبات، وجويربات، وزويرقات.

الملحق بجمع المؤنث السالم:

يلحق بجمع المؤنث السالم مجموعة من الأسماء، افتقدت لبعض الشروط التي وضعها النحاة في هذا الجمع، لكنها أخذت علامات إعرابه، وهي:

الكلمة(أولات):

وهي اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما مفردها من دلالتها الكلمة(ذات)، ولهذا ألحقت بجمع المؤنث السالم، كما ألحقت(أولو) بجمع المذكر السالم[2]، نحو قوله تعالى: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)[3].

---

[1] المرسلات آية ٣٣. في قراءة الجمع؛ وأن جِمالات جمع جِمال، نظير رجال ورجالات وبيوت وبيوتات. ظ: جامع البيان،٢٤: ١٤١.

[2] ظ: شرح شذور الذهب، ت: محمد خير طعمة، ط دار المعرفة، بيروت، ص ٤٧.

[3] الطلاق آية ٤.

الكلمة(ذوات):

وهي جمع ذات بمعنى صاحبة، وقد ألحقت بجمع المؤنث السالم لعدم سلامة مفردها(ذات) عند الجمع.

الأعلام المنقولة من هذا الجمع:

يلحق بجمع المؤنث السالم الاعلام التي تسمت به، نحو: عرفات، وبركات، وعطيات، وزينات، ونعمات، جمالات، ومنها: أذرعات[1]، وهو علمٌ على بلدة بالشام، ومنه قوله تعالى: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ)[2]، فمثل هذه الأعلام تجري مجرى جمع المؤنث السالم في إعرابه، فترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالكسرة، وللنحاة مذاهبُ أخرى في إعراب هذا النوع من الأعلام المنقولة إلى جمع المؤنث السالم.

[1] وهو جمع الجمع، فهو جمع أذرعة، وأذرعة– كما تعلم– جمع ذراع، فهو جمع في اللفظ يطلق على مفرد.

[2] البقرة آية ١٩٨.

البناء والإعراب في الأفعال

كما عرفنا- فيما سبق- أن الإعراب هو الأصل في الأسماء، فإن البناء هو الأصل في الأفعال؛ فالفعل الماضي مبني باتفاق النحاة في الفعل الماضي، أما الفعل الأمر فمبني عند جمهور النحاة، أما الفعل المضارع فالأصل فيه الإعراب لمشابهته الاسم، إلا في حالتين اثنتين سنذكرهما في موضعهما- بإذن الله-، وسوف نتعرف أولا على أحوال البناء في الأفعال بأنواعها الثلاثة بشيء من التفصيل.

البناء في الفعل الماضي:

الفعل الماضي هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمن التكلم، وهو مبني على الفتح، إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمة[1]، وله ثلاثة أحوال في بنائه: يبنى على السكون، ويبنى على الضم، ويبنى على الفتح.

أولًا: بناؤه على السكون:

يُبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرِّك، وهي:

[1] المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٣م، ص ٣١٩.

١- تاء الفاعل بأشكالها الستة: ومثال بِناء الفعل الماضي على السكون إذا اتصل بتاء الفاعل قولُه تعالى:" قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"[١]، وقوله تعالى:" قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ"[٢].

٢- نون النسوة: ومثالها، قوله تعالى:" فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ"[٣]، فالأفعال (رأينه، أكبرنه، قطَّعن، قلن) كلها أفعال ماضية، وقد اتصل بها ضمير الرفع (نون النسوة)، فسكن آخرها – وهو الياء من الفعل (رأينه)، والراء من الفعل (أكبرنه)، والعين من الفعل (قطَّعن)، واللام من الفعل (قلن) – فهي كلها مبنية على السكون؛ لاتصالها بنون النسوة.

٣- نا الفاعلين: ومثالها، قولُه تعالى:" أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ"[٤]، فالفعلان(أهلكنا، ومكّنّا) كل منهما فعل ماضٍ، وقد اتَّصلا بـ(نا) الفاعلين؛ ولذلك كانا مبنيَّينِ على السكون؛ على الكاف من الفعل الأول (أهلكنا)، وعلى النون الأولى من الفعل الثاني (مكّنّا).

---

[١] الإسراء آية ١٠٢.

[٢] النمل آية ٤٤.

[٣] يوسف آية ٣١.

[٤] الأنعام آية ٦

ثانيًا: بناؤه على الضم:

يُبنَى الفعل الماضي على الضم، إذا اتصل به واو الجماعة؛ وذلك نحو الفعل (سجدوا) في قوله تعالى:" فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ" البقرة ٣٤، فالفعل الماضي (سجدوا) مبني على الضم، كما هو ظاهر على الدال؛ لاتصاله بواو الجماعة، وكذلك الفعل (كفروا) في قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" آل عمران ١٠.

ثالثًا: بناؤه على الفتح:

يُبنَى الفعل الماضي على الفتح في غير الحالتين السابقتين؛ أي: إذا لم يتصل به ضمير رفع متحرك، أو واو جماعة، نحو قوله تعالى:" خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ" النحل ٣، فالفعل(خلق) مبني على الفتح؛ لأنه لم يتصل به شيء؛ ونحو قوله تعالى: " فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" القيامة ٧، ٨، ٩، فالأفعال:(برِق، خسَف، جُمِع) مبنية على الفتح، ويبنى كذلك على الفتح إذا اتصل به تاء التأنيث الساكنة؛ نحو الأفعال (سمعتْ، أرسلتْ، أعتدتْ، آتتْ) في قوله تعالى:" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا" يوسف ٣١، أو إذا اتصل به ألف الاثنين أو الاثنتين؛ نحو الأفعال: (أكلا، طفِقا) في قوله تعالى:" فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّة" طه ١٢١، ونحو الفعل(قالتا) في قوله تعالى:" قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ" القصص ٢٣، وفي قوله تعالى:" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت ١١.

وتظهر فتحة البناء إذا كان الماضي صحيح الآخر، مثل ما سبق من الأفعال، **أو كان معتل الآخر بالواو**، نحو الأفعال: نَهُوَ: تناهى عقله ، أي كَمُل، وبَهُوَ: جمُل وحسُن، وسَرُوَ: كرم وشرف، ورَخُوَ :اتسع خيره وزاد، **أو كان معتل الآخر بالياء**، نحو الفعل: (خشِيَ) في قوله تعالى:" ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ"[١]، والفعل (رضي) في قوله تعالى:" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" المائدة ١١٩، وفي قوله تعالى:" لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" [٢].

وتقدر فتحة البناء إذا كان الفعل الماضي معتل الآخر بالألف؛ نحو الأفعال: (دعا، رمى، سعى، نجا)؛ وذلك لأن الألف يتعذر ظهور الحركة عليها، أيًّا كانت هذه الحركة، فالفعلان(تولى، وأتى) في قوله تعالى:(فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى"[٣]، مبنيان على الفتح المقدر، ونحو الفعل (دعا) في قوله تعالى:" وَإِذَا مَسَّ

---

[١] النساء آية ٢٥.

[٢] الفتح آية ١٨.

[٣] طه آية ٦٠.

الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ"[1]، وفي قوله تعالى:" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"[2]

أحوال البناء في الفعل الأمر:

ذكرت أن فعل الأمر مبني عند جمهور النحاة، أما الكوفيون فيرونه معربا، وأحوال بنائه هي: حذف النون، حذف حرف العلة، الفتح، السكون، على التفصيل التالي:

أولًا: بناء الفعل الأمر على حذف النون:

يُبنى الفعل الأمر على حذف النون إذا اتصل به واحد من ضمائر ثلاثة؛ هي:

١- **ألف الاثنين**؛ نحو الفعلين: (اذهبا، وقولا) في قوله تعالى:" اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا" [3]، فإن هذين الفعلين فِعلا أمرٍ، وقد اتصل بهما ألف الاثنين؛ ولذلك بُنِيَا على حذف النون.

٢- **واو الجماعة**؛ نحو الفعلين: (ارجعوا، قولوا) في قوله عز وجل:" ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ"[4]، فإن كلًّا من الفعلين(ارجعوا، وقولوا) قد اتصل به واو الجماعة، وهما فعلا أمرٍ؛ ولذلك بُنِيَا على حذف النون؛ لأن أصلهما: (ارجعون، قُولون).

---

[1] الزمر آية ٨.

[2] فصلت آية ٣٣.

[3] طه، ٤٣، ٤٤.

[4] يوسف، ٨١.

٣- **ياء المخاطبة المؤنثة**؛ نحو الأفعال: (اقنُتي، اسجدي، اركعي) في قوله سبحانه:" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[١]، فهي أفعال أمرٍ، مبنيَّةٌ على حذف النون.

ثانيًا: بناء الفعل الأمر على حذف حرف العلة:

يُبنَى الفعل الأمر على حذف حرف العلة، إذا كان آخره حرف علة؛ سواء كان هذا الحرف:

الألف؛ نحو الفعل (انهَ) في قوله تعالى:" وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[٢]، أم الواو؛ نحو(اعفُ) في قوله تعالى:" فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[٣]، والفعل (ادعُ) في قوله عز وجل:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"[٤]، فإن كلًّا من الفعلين: (اعفُ، وادعُ) فعل أمر، وهما مبنيان على حذف حرف العلة (الواو)، ويعربا: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة (الواو)، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت.

---

[١] آل عمران، ٤٣.

[٢] لقمان، ١٧.

[٣] المائدة، ١٣.

[٤] النحل، ١٢٥.

أم الياء؛ نحو الفعل (فأوفِ) في قوله تعالى:" فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ"[1]، والفعل (فأَسْرِ) في قوله تعالى:" فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ"[2]، فهما مبنيان على حذف حرف العلة (الياء).

ثالثًا: بناء الفعل الأمر على الفتح:

يُبنى الفعل الأمر على الفتح إذا اتصل به نون التوكيد، سواء في ذلك: نون التوكيد الخفيفة؛ نحو: اضربَنْ وذاكرن، أم نون التوكيد الثقيلة؛ نحو: اضربَنَّ وذاكرنّ، فعند الإعراب نقول: فعل أمر مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: (أنت)، ونون التوكيد: حرف مبني على السكون، أو الفتح (حسب نوع النون)، لا محل له من الإعراب، وقد اجتمعنا في قوله تعالى: " وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ" [3].

رابعًا: بناء الفعل الأمر على السكون:

يُبنى الفعل الأمر على السكون، إذا كان: صحيح الآخر، ولم يتصل بآخره شيء؛ نحو الفعلين: (خذ، واضرب) في قوله تعالى:" وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا

---

[1] يوسف، ٨٨.

[2] هود، ٨١.

[3] يوسف، ٣٢.

تَحْنَثْ"[1]، فهما فِعلَا أمر، وهما صحيحَا الآخر، ولم يتصل بآخرهما شيءٌ؛ بُنيا على السكون، ويقال في إعرابهما: فعل أمر مبني على السكون؛ لأنه صحيح الآخر ولم يتصل بآخره شيء، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنت، أو اتصلت به نون النسوة؛ نحو الأفعال: (أقِمن، آتين، أطِعن) في قوله تعالى:" وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[2]، فهي أفعال أمر مبنية على السكون؛ لاتصالها بنون النسوة، ويقال في إعرابها: فعل أمر مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة ضمير مبني على الفتح، في محل رفع، فاعل.

أحوال بناء الفعل المضارع:

ذكرت أن الفعل المضارع هو الزمن الحاضر، والذي يدل على حدوث الحدث في الوقت الحاضر أو المستقبل، والمضارع له حالتان، هما حالة البناء والإعراب، يبنى الفعل المضارع على الفتح إن اتصلت به نون التوكيد، كما يبنى على السكون إن اتصلت به نون النسوة ، ويعرب فيما عدا ذلك، وإليك أيها القارئ العزيز مواضع بناء الفعل المضارع:

يبنى الفعل المضارع في حالتين، هما: إذا اتصلت به نون النسوة، ويبنى على السكون، نحو الفعل(يرضعنَ) في قوله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ

---

[1] ص، ٤٤.

[2] الأحزاب، ٣٣.

كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"[1]، وإذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة، ويبنى معها على الفتح، نحو الفعل(أَكيد) في قوله تعالى:" وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ"[2]

الإعراب في الأفعال

لا يعرب من الأفعال إلا المضارع، ويكون مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما إذا انتفت شروط بنائه السالفة الذكر، والمتمثلة في عدم اقترانه بنون النسوة أو نون التوكيد.

حالات رفع المضارع:

يكون المضارع مرفوعا إذا لم تتقدمه إحدى أدوات النصب، أو الجزم.

علامات رفع الفعل المضارع

يرفع المضارع بالضمة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر، مثل: يذهب ويأكل وينام ويكتب، ويرفع بالضمة المقدرة على آخره لتعذر النطق بها إذا كان المضارع معتل الآخر بالألف، مثل: يرضى ويسعى وينهى وينأى، ويرفع المضارع بالضمة المقدرة على آخره لاستثقال النطق بها إذا كان معتل الآخر بالواو، مثل: يسمو ويرجو ويدعو ويعلو، فيكون حينئذ: فعلا مضارعا مرفوعا، والعلامة الضمة المقدرة

[1] البقرة، ٢٣٣.

[2] الأنبياء، ٥٧.

على آخره منع من ظهورها استثقال النطق بها، وكذلك إذا كان معتل الآخر بالياء، مثل: يقضي ويجري وينهي ويبني...وغيرها، ويرفع المضارع بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة مثل: تكتبين، يكتبان، تكتبان، يكتبون، تكتبون، فتعرب على أنها: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

حالات نصب الفعل المضارع:

يكون المضارع منصوبا إذا:

أ- تقدمته إحدى أدوات النصب: أن، لن، إذن، كي. إن ذاكرت جيدا لن ترسبَ، أريد أن أكرم المجتهد، سأعمل بجد إذن تفوز بالجائزة، اجر بسرعة كي تصل إلى خط النهاية، وتعرب الفعل حينها: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

ب- وقع بعد لام الأمر، ويكون الفعل المضارع منصوبا بأن المضمرة جوازا، نحو: افعل الخير لتفوز بالجنة، واعدل بين أبنائك ليكون منهم البر والوفاء، والفعل بعدها: مضارع منصوب بأن المضمرة جوازا بعد لام التعليل.

ج- وقع بعد لام الجحود، ويكون الفعل المضارع منصوبا بأن المضمرة وجوبا، نحو قوله تعالى: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ

مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ"[1]، وقوله تعالى:" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"[2]، وقولك: ما كان ليفوقَ الطالب لولا اجتهاده، ويعرب الفعل يتفوق: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا بعد لام الجحود، وللتمييز بينها وبين لام التعليل يشترط أن تكون مسبوقة بكون منفي، كما عرفت.

٢- وقع بعد حتى الغائية (التي بمعنى: إلى أن)، نحو قوله تعالى: " وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ"[3]، وقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"[4] ،وقولك: اعبد الله حتى تموتَ، والفعل تموت: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا بعد حتى الغائية.

٣- وقع بعد فاء السببية، وقد أطلق عليها فاء السببية؛ لأن ما بعدها يكون سببا لما قبلها، ويشترط في نصب الفعل المضارع بعدها ما يأتي:

- أن تسبق بطلب (أمر، نهي، استفهام) نحو: اجتهد فتنجحَ، لا تهمل فترسبَ، هل عملت فتنجحَ، ونحو قول الشاعر:

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا

---

[1] آل عمران، ١٧٩.

[2] الأنفال ٣٣.

[3] البقرة ١٠٢.

[4] النساء ٣.

– أن تسبق بنفي، نحو: لا يلعب العاقل بالنّار فيحترقَ، ولا يغفل المؤمن عن ذكر الله فيندمَ

٤– وقع بعد واو المعية، ويشترط فيها ما يشترط في فاء السببية بأن تكون مسبوقة بنفي أو طلب، نحو: لا تعد الناس وتخلفَ، ونحو قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

علامات نصب المضارع:

١– الفتحة:

ينصب المضارع بالفتحة الظاهرة على آخره، إذا كان الفعل صحيح الآخر، نحو: لن ينجحَ الكسول، أو كان معتل الآخر بالياء، مثل: لن يأتيَ الظلم بالخير، أو كان معتل الآخر بالواو، نحو: لن يجفوَ الولد البار والديه. تعرب: يجفوَ: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على لآخره، وينصب الفعل المضارع بالفتحة المقدرة على آخره إذا كان معتل الآخر بالألف، نحو: لن تشقى بجلساء الخير، والفعل تشقى: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخر منع ظهورها تعذر النطق بها.

٢- حذف النون:

ينصب الفعل المضارع بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة، نحو: لن تذهبي، لن تذهبا، لن يذهبا، لن تذهبوا، لن يذهبوا، تقول في إعراب تذهبا: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة وألف الاثنين في محل رفع فاعل.

حالات جزم الفعل المضارع:

يكون الفعل المضارع مجزوما في الحالات الآتية:

أ- - إذا تقدمه جازم، وجازم المضارع على قسمين:

الأول: أدوات تجزم فعلا واحدا وهي: لم، لمَّا، لام الأمر، لا الناهية، مثل: لم يأت الطالب لقاعة الدرس، جاء الصيف ولمّا نذهبْ بعدُ إلى البحر، لتشربِ الدواء، لا تجادلْ بالباطل.

الثاني: أدوات تجزم فعلين مضارعين: أولهما: يسمى فعل الشرط، وثانيهما: يسمى جواب الشرط وجزاءَه، ومنها: إنْ، إذْما، مَنْ، ما، مهما، متى، أيَّان، أينما، حيثُما، أنَّى، كيفما، أي، ومن أمثلتها: قوله تعالى: " قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ"[١]، وقولك: إن تجتهد في دروسك تنجح، إذما تسافرْ تتعرفْ على العالم،

[١] آل عمران ٢٩.

من يخلصْ يكافأْ، ما يفعلِ المرء من سوء يندم على فعله، مهما تفعل الخير تفلحْ، متى تذهبْ إلى المسجد أذهبْ، أيَّان تقرأ الكتاب تستفدْ، أينما تقعد أقعدْ، أنّى يُفعلِ المعروف يكثر الحب بين الناس، قال تعالى: " أينما تكونوا يدركم الموت"[1] ، حيثما تكثر الكتب ينتشر العلم، كيفما تأكل آكل، أي محسن يتصدق يفلح.

ب-إذا وقع في جواب الطلب:

ويشمل الطلب: النهي والأمر والاستفهام، العرض، والتحضيض، والتمني، والرجاء، حيث يكون مجزوما بأداة شرط محذوفة، نحو قوله تعالى: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ"[2]، وقولك: لا تكثرِ العتاب يكثُرْ أصدقاؤك، اجتهدْ في دراستك تنجحْ بتفوق، فهناك محذوف في الجملة تقديره: إن لا تكثر العتاب يكثُرْ أصدقاؤك، وإن تجتهد في دراستك تنجح، تقول في تنجحْ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره؛ لأنه وقع في جواب الطلب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وشرط جزم المضارع بعد أداة الطلب (لا الناهية) أن يصح لنا أن نضع (إن) قبل (لا) من غير أن يفسد المعنى، ففي المثال السابق يستقيم أن نقول: إلا تكثرْ العتاب يكثرْ أصدقاؤك، وهذا شرط لا بد منه لجواز الجزم بعد النهي؛ وعلى هذا لا يجوز الجزم

---

[1] النساء ٧٨.

[2] المجادلة ١١.

إذا قلنا: لا تصنع المعروف في غير أهله تندم؛ لأنه لا يستقيم أن تقول: إلا تصنع المعروف في غير أهله تندم؛ وفساد المعنى ظاهر، أمّا شرط الجزم بعد غير النهي من أنواع الطلب هو صحّة المعنى بوضع إن وفعل مفهوم من السياق موضع ما يفيد الطلب، فعند قولنا: احترم الناس يحترموك، وقولنا: واس الفقراء يحبّوكَ، فإن المقدر: إن تحترم الناس...، وإن تواس الفقراء... وهكذا في بقية أنواع الطلب الأخرى.

علامات جزم المضارع:

للمضارع علامتان عند جزمه: الأولى حذف حرف العلة

وذلك إن كان منتهيا بحرف علة لا فرق حينها بين الألف أو الياء أو الواو، نحو: زيد لم يسعَ إلى تحصيل العلم، ولم يجرِ سيرة المجتهدين، ولم تعل همته إلى نيل التفوق، فالأفعال(يسع ويجر وتعل) كلها أفعال مضارعة مجزومة والعلامة حذف حرف العلة نيابة عن السكون.

الثانية: حذف النون

وذلك إن كان من الأفعال الخمسة، رفعا ونصبا وجرا، نحو: قوله تعالى: " قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ" آل عمران ٢٩، فالفعلان(تخفوا وتبدوا)

مجزومان والعلامة حذف النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة، وكذلك في الرفع النصب.

المشتقات

الأَسماءُ المشتقة سبعة: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

والاشتقاق أَخذ كلمة من أُخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ مثل "حَسن" من "حسُن".

وأَصل المشتقات جميعاً المصدر.

١- اسم الفاعل

يصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث: مثل: أكاتب أَخوك درسه، أَو على من قام به الفعل مثل: مائت سليم.

ويشتق من الأَفعال الثلاثية على وزن فاعل مثل: ناصر، قائل، واعد، رام، قاض، شادّ.

ويكون من غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل: مُكْرِم، مُسْتغفِر، متخاصِمان، متجمّع، مختار، مصطفٍ.

وإذا أُريد الدلالة على المبالغة حُوّل اسم الفاعل إلى إحدى الصيغ الآتية:

فعَّال مثل: غفَّار ضرّاب.

مِفْعال مثل: مِقْوال.

فَعُول مثل: قؤول، غفور، ضروب.

فَعيل مثل: رحيم، عليم.

فَعِل مثل: حذِر.

ويلاحظ أَن أَفعال صيغ المبالغة كلها متعدية، وقل أَن تأْتي من الفعل اللازم.

وهناك صيغ أُخرى سماعية مثل: مِفْعل "مِدْعَس = طعانْ" فِعّيل ومِفْعيل "للمداوم على الشيء" مثل سكِّير ومِعطير، وفُعَلة مثل هُمزَة ولمزَة وضُحَكة، وفاعول مثل فاروق وحاطوم وهاضوم، وفُعال مثل طُوال وكُبار، وفُعَّال مثل كبار وحسّان.

ملاحظة: صيغ "فعول ومفعال ومِفْعل ومِفْعيل" يستوي فيها المذكر والمؤنث نقول: رجل معطير وامرأَة معطير، ورجل رؤُوم وأُم رؤُوم.

عمل اسم الفاعل ومبالغاته:

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم، تقول "أَزائرٌ أخوك رفيقَه = أَيزور أَخوك رفيقه". وقد يضاف إلى مفعوله بالمعنى مثل: "أَأَخوك زائرُ رفيقهِ" فرفيق مضاف إليه لفظاً وهو المفعول به معنى، هذا ولا يضاف اسم الفاعل إلى فاعله البتة على عكس ما رأَيت في المصدر، ويعمل في حالين:

١- إِذا تحلى بـ"ال" عمل دون شرط: المُكرم ضيفَه محمود، مررت بالمكرم ضيفَه إلخ.

٢- إِذا خلا من "ال" فلابدَّ لعمله من شرطين:

أ- أَن يكون للحال أَو للاستقبال.

ب- أَن يسبق بنفي أو استفهام، أو اسم يكون اسم الفاعل خبراً له أَو صفة أَو حالاً مثل: ما منصفٌ خالدٌ أخاه - هل ذاهبٌ أَنت معي - أخوك قارئٌ درسه - مررت برجل حازمٍ أَمتعَته "وقد يحذف الموصوف إذا علم تقول: مررت بحازمٍ أَمتعته" - رأَيت أَخاك رافعاً يده بالتحية.

ومبالغات اسم الفاعل تعمل عمله بشروطه وأَكثرها عملاً وزن "فعَّال" فمفعال ففعول ففَعِل: هذا ظلاَّمٌ الضعفاءَ - مررت بمنحارٍ الإبلَ - القؤولُ الخيرَ محبوب - أَرحيمٌ أَبوك أَطفاله - ما حذرٌ عدوَّه.

هذا والمفرد والجمع من اسم الفاعل ومبالغاته في العمل سواء.

ملاحظتان:

١- يجوز في تابع المفعول المضاف إليه اسم الفاعل، الجر مراعاة للفظ والنصب مراعاة للمحل على نحو ما مر في المصدر.

٢- يجوز تقديم معمول اسم غير المحلى بـ"ال" عليه، إلا إذا كان مجروراً بالإضافة أَو بحرف جر أَصلي، تقول: أَهذا جارُ مُكرِمٍ ضيفه؟ ليس أَخوك مسيئاً إلى خصمه.

وفي غير هذين الحالين يجوز تقديمه تقول: "أَهذا ضيفَه مكرمٌ" و"ليس أَخوك خصمَه بمنصف". أَما المحلى بـ"ال" فلا يتقدم معموله عليه.

اسم المفعول

يصاغ اسم المفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل.

ويكون من الثلاثي على وزن "مفعول": مضروب، ممدوح، موعود، مغزُرٌّ، مرميٌّ "أصلها مرمويٌ قلبت الواو ياءً"، مقول، مدين "أَصلها مقوول ومديون: تحذف العلة في الفعل الأَجوف ويضم ما قبلها إن كانت العلة واواً، ويكسر إن كانت ياءً".

ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر: يُكرَم: مُكْرم، يُسْتغفَر: مُسْتَغْفَر، يُتَداول: متداول، يُصْطفى: مُصْطفى، يُخْتار: مختار.

لا يصاغ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي، فإذا أُريد صياغته من فعل لازم فيجب أَن يكون معه ظرف أَو مصدر أَو جار ومجرور:

السرير منومٌ فوقه، الأَرض متسابق عليها، هل مفروحٌ اليوم فرحٌ عظيم؟

ملاحظة: بمعنى اسم المفعول صيغ أَربع سماعية يستوي فيها المذكر والمؤنث.

١- فَعيل: جريح، قتيل.

٢- فِعْل: شاة ذِبحٌ "مذبوحة"، طِحْن، طِرْح

٣- فَعَل: قَنص، سَلَب، جلَب

٤- فُعْلة: أُكلة، مُضغة، طُعمة.

تنبيه: يجتمع أحياناً اسم الفاعل واسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة واحدة في المضعف والأجوف مثل اختارَك رئيسك فأنت مختار ورئيسك مختار. شادْت أخاك فأنا مشاد وأخوك مُشاد، والتفريق بالقرينة.

عمل اسم المفعول والاسم المنسوب:

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول في الأَحوال والشروط التي تقدمت لاسم الفاعل تقول: ١- المُكْرَمُ ضيفُه محمود "الآن أَو أَمس أَو غداً" = الذي يُكْرَمُ ضيفُهُ محمود.

٢- ما خالد مُنْصَفٌ أخوه - هل أَخوك مقروءٌ درسُه - مررت برجل محزومةٍ أَمتعتُهُ - رأَيت أَخاك مرفوعةً يدُه بالتحيَّة.

أَما الاسم المنسوب فيرفع نائب فاعل فقط لأَن ياءَه المشددة بمعنى "منسوب" تقول: أَحمصيٌّ جارُك = أَمنسوب جارُك إِلى حمص = أَيُنسَب جارك إلى حمص.

ملاحظة: يجوز إضافة اسم المفعول والاسم المنسوب إِلى مرفوعهما على خلاف ما مر في اسم الفاعل: تقول ما خالدٌ منصَفُ الجارِ، أَحمصيٌّ الجارِ أَنت؟

٣- الصفة المشبهة باسم الفاعل

أَسماء تصاغ للدلالة على من اتصف بالفعل على وجه الثبوت مثل: كريم الخلق، شجاع، نبيل. ولا تأْتي إلا من الأَفعال الثلاثية اللازمة، وصيغها كلها سماعية إلا أَن الغالب في الفعل من الباب الرابع "باب طرِب يطرَب" أَن يكون على إِحدى الصيغ الآتية:

١- على وزن "فَعِل" إِذا دل على فرح أَو حزن مثل: ضَجِر وضجرة، طَرِب وطربة.

٢- على وزن "أَفعل" فيما دل على عيب أَو حسن في خلقته أَو على لون مثل: أَعرج، أَصلع، أَحور، أَخضر. ومؤنث هذه الصيغة "فعلاءً": عرجاءُ، صلعاءُ، حوراءُ، خضراءُ. والجمع "فُعْل": عُرْج، صُلع، حُور، خُضْر.

٣- على وزن "فَعْلان" فيما دل على خلوّ أَو امتلاءٍ: عطشان وريان، جَوْعان وشبعان والمؤنث "فَعْلى": عطشى وربّا، وجَوْعى وشَبْعى.

وإذا كان الفعل اللازم من باب "كرُم" فأَكثر ما تأْتي صفته على "فعيل" مثل كريم وشريف. وله أَوزان أُخرى مثل: شجاع وجبان وصُلْب وحسَن وشهْم.

هذا وكل ما جاءَ من الثلاثي بمعنى اسم فاعل ووزنه مغاير لوزن اسم الفاعل فهو صفة مشبهة مثل: سيّد وشيخ هِمّ وسيء.

ملاحظة: إذا قصدت من اسم الفاعل أو اسم المفعول الثبوت لا الحدوث أصبح صفة مشبهة يعمل عملها مثل: أنت محمودُ السجايا طاهر الخلقُ معتدل الطباع. أما إذا قصدت من

الصفة المشبهة الحدوث جئت بها على صيغة اسم الفاعل فتعمل عمله مثل: أنت غداً سائدٌ رفاقَك "الصفة سيد". فضيّق الصفة المشبهة إذا أردت منها الحدوث قلت: صدرك اليوم ضائق على غير عادتك.

عمل الصفة المشبهة:

معمول الصفة المشبهة إما أَن يرفع على الفاعلية: "أَخوك حسنٌ صوتُه" وأَما أَن يجر بالإضافة: "أَخوك حسنُ الصوتِ" وهو أَغلب أَحواله، وإما أَن ينصب على التمييز إن كان نكرة، أَو شبه المفعولية إن كان معرفة: "أَخوك حسنٌ صوتاً، حسنٌ صوتَه".

وتمتنع الإضافة إذا كانت الصفة بـ"ال" ومعمولها خالٍ منها ومن الإضافة إلى محلى بها، فلا يقال "أَخوك الحسن صوتِه" على الإضافة ويقال "أَخوك الحسن الصوتِ، أَخوك الحسن أَداءِ الغناءِ".

٤-اسم التفضيل

يصاغ على وزن "أَفعل" للدلالة على أَن شيئين اشتركا في صفة وزاد أَحدهما فيها على الآخر مثل: كلاكما ذكي لكن جارك أَذكى منك وأَعلم.

وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شيء آخر مثل: العسل أحلى من الخل، والطالح أخبث من الصالح.

وقليلاً يأْتي بمعنى اسم الفاعل فلا يقصد منه تفضيل مثل: "الله أَعلم حيث يجعل رسالته".

هذا ولا يصاغ اسم التفضيل إلا مما استوفى شروط اشتقاق فعلي التعجب "ص١٦". فإذا أُريد التفضيل فيما لم يستوف الشروط أتينا بمصدره بعد اسم تفضيل فعلُه مستوفي الشروط مثل: أَنت أَكثر إنفاقاً، وأَسرع استجابة.

واسم التفضيل لا يأْتي على حالة واحدة في مطابقته لموصوفه، وأَحواله ثلاثة:

١- يلازم حالة واحدة هي الإفراد والتذكير والتنكير حين يقارن بالمفضَّل عليه مجروراً بمن مثل "الطلاب أَكثر من الطالبات" أَو يضاف إليه منكراً: "الطالبات أَسرع كاتباتٍ".

٢- يطابق موصوفه إن لم يقارَن بالمفضل عليه سواءٌ أَعرّف بـ"ال" أَم أُضيف إلى معرفة ولم يقصد التفضيل مثل: "نجح الدارسون الأَقدرون والطالبات الفضليات حتى الطالبتان الصغريان"، زميلاتك فضليات الطالبات.

٣- إذا أُضيف إلى معرفة وقصد التفضيل جازت المطابقة وعدمها: مثل: "الطلاب أَفضل الفتيان = أَفاضلهم، زينب أَكبر الرفيقات = كبرى الرفيقات".

ملاحظة: لم يرد لكثير من أسماءِ التفضيل جمع ولا مؤنث، فعلى المتكلم مراعاة السماع؛ فإذا اضطر قاس مراعياً الذوق اللغوي السليم.

عمله:

أَغلب عمل اسم التفضيل رفع الضمير المستتر مثل: "أَخوك أَحسن منك" ففي "أَحسن" ضمير مستتر "هو" يعود على المبتدأ.

وقد يرفع الاسم الظاهر أَحياناً ويطَّرد ذلك حين يصح إِحلال الفعل محله مثل هذا التركيب: "ما رأَيت رجلاً أَحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد" وهو تركيب مشهور في كتب النحاة، وظاهر أَن اسم التفضيل فيه

١- مسبوق بنفي، ٢- ومرفوعه أَجنبي عنه، ٣- وهو مفضَّل مرة "الكحل في عين زيد"، ٤- ومفضَّلٌ على نفسه مرة "الكحل في عين غير زيد".

وقد سمع في مثل "مررت بكريم أَكرمَ منه أَبوه".

هذا ولا يتقدم معمول اسم التفضيل عليه بحال، وتقدم الجار والمجرور المتعلقين به ورد ضرورة في الشعر على الشذوذ.

اسم الزمان واسم المكان

يصاغان للدلالة على زمن الفعل ومكانه مثل: "هنا مدْفن الثروة، وأَمس متسابَق العدّائين".

ويكونان من الثلاثي المفتوح العين في المضارع أَو المضموم العين على وزن "مَفْعَل" مثل: مكْتب، مدخل، مجال، منظر، وإِذا كان مكسور العين فالوزن "مفْعِل" مثل: منزِل، مهبِط، مطير، مبيع.

فإِذا كان الفعل ناقصاً كان على "مفعَل" مهما تكن حركة عينه مثل: مسعى، مَوْقى، مرمى.

وإِذا كان الفعل مثالاً صحيح اللام فاسم الزمان والمكان منه على "مفعِل" مثل: موضِع، موقع.

أَما غير الثلاثي فاسم الزمان والمكان منه على وزن اسم المفعول مثل: هنا منتظَر الزوار "مكان انتظارهم"، غداً مُسافر الوفد "زمن سفره".

فاجتمع على صيغة واحدة في الأَفعال غير الثلاثية: المصدر الميمي واسم المفعول واسما الزمان والمكان، والتفريق بالقرائن.

ملاحظة: ما ورد على غير هذه القواعد من أسماء الزمان والمكان يحفظ ولا يقاس عليه، فقد سمع بالكسر على خلاف القاعدة هذه الأسماء: المشرق، المغرب، المسجد، المنبت، المنجِر، المظِنة ... وفتحها على القاعدة صواب أيضاً وإن كان مراعاة السماع أحسن.

اسم الآلة

يصاغ من الأَفعال الثلاثية المتعدية أَوزان ثلاثة للدلالة على آلة الفعل، وهي "مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعلة" بكسر الميم في جميعها مثل: مِخرَز ومِبرَد ومفتاح ومِطرقة١.

هذا وهناك صيغ أُخرى تدل على الآلة كاسم الفاعل ومبالغته مثل: كابِح "فرام" صقَّالة وجرَّافة وسحَّاب، و"فِعال" مثل: ضِماد، وحِزام "وفاعول" مثل ساطور "وفَعول" مثل "قَدوم" وغيرها.

ملاحظة: لا عمل لاسم الزمان ولا لاسم المكان ولا لاسم الآلة.

– سمعت بعض أسماء الآلة بضم الأول والثالث مثل: المُنْخُل والمُدُق والمُكْحُلة ويجوز فيها اتباع القاعدة العامة أيضاً.

الصـــــــرف

التعريف بعلم الصرف:

الصرف لغة[1]: التغيير، ومنه تصريف الرياح أى تحويلها من وجه إلى وجه، ومنه كذلك تصريف الآيات أى تبينها، وقد وردت هذه المادة فى المعاجم اللغوية لمعانٍ متعددة ترجع فى مجملها إلى التحويل، والتغيير، وتقليب الأمر على وجوه مختلفة[2]؛ لذاسميت القواعد التى يعرف بها التغيير الذى يطرأ على بنية الكلمة: علم الصرف.

والصرف هو مصدر الفعل صرف، أما المصدر من المشدد منه، أي: صرّف، فهو صرّف تصريفا للدلالة على المبالغة، والكثرة، و"الصرف" و"التصريف" مصطلحان، يدلان على مباحث ذلك العلم.

أما تعريفه اصطلاحا: فقد تعددت تعريفات العلماء لعلم الصرف، نذكر منها: أن الصرف: هو تحويل الأصل الواحد (بنية الكلمة) إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة

[1] من الكلمات التي تعرب منصوبة على نزع الخافض إذ التقدير: في اللغة، وكذلك ما ماثلها من الكلمات مثل: اصطلاحًا، شرعًا وغير ذلك.

[2] لسان العرب، لابن منظور ١٧: ٩٠، ومختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب ليبيا ١٩٨٤، ص٣٥٤ مادة صرف.

لا تحصل إلا بها، كأن نحول الفعل إلى اسم فاعل، واسم مفعول، واسم التفضيل، وكتحويل المفرد إلى المثنى أو الجمع إلى غير ذلك [١].

وعلم الصرف عند ابن الحاجب: علم بأصول، تعرف بها أبنية الكلمة التى ليست بإعراب، أما الرضى فقد ذهب إلى قريب من ذلك فالصرف عنده: علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة، وزيادة، وحذف، وصحة ، وإعلال، أما ابن عقيل فيقول: (هو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة، وإعلال، وشبه ذلك، ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال، فأما الحروف وشبهها فلا تعلق لعلم الصرف بها) [٢]. وقد عرّفه ابن هشام الأنصارى بقوله: (التصريف: تحويل الصيغة لغرض لفظى أو معنوى فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف. والثانى كتغيير: قول إلى قال، وغزو إلى غزا، ولهذين التغييرين أحكام كالصحة والإعلال تسمى علم التصريف) [٣].

---

[١] انظر شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢، ١٩٩٨، ص١٣.

[٢] ينظر في ذلك: شرح شافية ابن الحاجب للرضى، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث القاهرة، ط ١٩٩٨، ٤: ١٩١.

[٣] انظر: نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، تحقيق: د أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١٩٩٠، ص٩٧، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ص١٠٧.

وقد عرفه ابن جنى فى كتابه التصريف الملوكى بقوله: (هو أن تأتى إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو حرفين، أو تحريك بضرب من ضروب التغيير فذلك هو التصريف فيها، والتصريف لها ..)[1].

ويشير ذلك التعريف إلى عوامل التغيير التى قد تعترى الكلمة، وتتصرف فيها وهى: الزيادة والحذف، والإبدال، والإعلال، والإدغام، والإمالة، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك... إلى غير ذلك.

موضوع علم الصرف:

علم الصرف يختص ببنية الكلمة؛ لذا فموضوعه هو الألفاظ، أو الكلمات المفردة، وبنيتها، منفصلة عن غيرها باعتبارها صيغة مستقلة، ولا يتعرض لموقعها فى التركيب، ولا بعلاقتها مع ما يسبقها، وما يليها، وما يؤثر فيها.

على أن علم الصرف لا يدخل فى الحروف، أى لا يختص بها، ولا فى تلك الأسماء المتوغلة فى البناء، والأفعال الجامدة، ولا يدخل كذلك فى الأسماء

[1] التصريف الملوكي لان جنى، تحقيق: د/البدراوي زهران ص٤١.

الأعجمية [1]، كإبراهيم وإسماعيل، ولا فى أسماء الأصوات مثل: غاق وهو اسم صوت الغراب، وطاق وهو اسم صوت الضرب، وقب اسم صوت السيف.

الميزان الصرفي

لما كان موضوع علم الصرف هو الكلمة هيئة، ونوع صيغة، كان لابد من ميزان يقابل الكلمة ليعرف به ما يطرأ عليها من تغيير في حركاتها، وزيادة حروفها، ولذلك فإن فكرة الميزان الصرفى تقوم على قياس الكلمات المتغيرة بعناصر ثابتة تمثل معيارا يتم فيه مقابلة الأصول بالأصول، والزوائد بالزوائد، وقد اصطلح علماء الصرف على تسمية ذلك المقياس بـ(الميزان الصرفى)، الذى يمثل المعيار الدقيق لتحديد صيغة الكلمة من بين أنواع الأسماء والأفعال، وبيان ما يطرأ عليها من زيادة وحذف.

ولما كانت معظم الكلمات فى اللغة العربية ذات أصول ثلاثة [2]، وضعوا ميزانهم للكلمات على ثلاثة حروف أساسية، وسموا ذلك "الميزان الصرفى". وجعلوا حروفه

---

[1] وضع علماء اللغة خصائص يمكن من خلالها الحكم على كون الكلمة أعجمية، منها خروج وزنها على الأوزان العربية، أو اشتمالها على حروف لا تجتمع فى كلمة عربية، مثل الجيم والقاف، ومثل الصاد، والجيم، ومثل الكاف والجيم، ومثل الراء بعد النون، ومثل الزاى بعد الدال، وغير ذلك. انظر: الجملة الاسمية د/ حسن مغازى، ص٧٥.

[2] سئل ابن جنى: لما كانت الكلمات الثلاثية أكثر الأبنية؟ فأجاب بقوله: "إنما كثر تصرف ذوات الثلاثة فى كلامهم لأنها أعدل الأصول، وهى أقل ما يكون عليه الكلم المتمكنة"، انظر المنصف ١: ١٧.

(الفاء–والعين–واللام)، وقد اختاروا تلك الحروف لأنها تُكوّن مطلق الفعل، فكل حدث يقال له فعل، فالقول فعل، والذهاب فعل، والنجاح فعل... وهكذا.

ثم جعلوا كل زيادة فى الموزون تقابلها زيادة فى الميزان، فيقولون: عمِل على وزن فعِل، وذهَب على وزن فعَل، وجبل على وزن فعل، وعظُم على وزن فعُل، فإذا كانت الكلمة رباعية أو خماسية أصلية الوضع، قوبلت الحروف الثلاثة الأولى بالفاء والعين واللام، وقوبل الحرف الرابع والخامس بتكرار اللام فى الميزان، فيقولون فى دحرج: فعلل، وفى دِرْهم: فِعلل، وفى سفرجل: فعلّل، وفى لُؤْلؤ: فُعْلل، فإذا كانت تلك الزيادة ناشئة من تكرار حرف من أصول الكلمة، كرر ما يقابله فى الميزان، ففى وزن علَّم يقال: فعَّل، وفى وزن جلبب يقال: فعلل، أما الزائد غير الأصلى، بمعنى أن الكلمة مزيدة بحرف أو أكثر من حروف الزيادة، وهى الحروف العشرة التى تجمعها كلمة (سألتمونيها)، وهى تلك الحروف التى تزداد فى الكلمات العربية، قوبلت الأصول بالفاء والعين واللام، وزيدت الحروف الزائدة كما هى بحركاتها وسكناتها فى الميزان الصرفى، ففى وزن أعطى نقول: أفعل، وفى كاتب يقال: فاعل، وفى مكتوب يقال: مفعول، وفى مستكتب يقال: مستفعل، وفى انكسر يقال: انفعل، وفى تشارك يقال، تفاعل، وفى مجتهد يقال: مفتعل.

أما إذا حدث فى الكلمة حذف لحرف أو أكثر، حذف أيضا ما يقابله فى الميزان، ففى يعِد يقال: يعِل، وفى قِفْ يقال: عِلْ، وفى قُل يقال: فل، وفى قِ يقال: عِ[1]. فإذا حدث فى الكلمة إدغام أو إعلال، فإن ذلك لا يؤثر فى الميزان، ففى مدّ يقال: فعل [2]، وفى نام يقال: فعل [3]، وفى طار يقال: فعل [4]، وفى بير يقال: فِعل [5]، وفى اصطبر يقال: افتعل [6].

فإذا حدث فى الكلمة قلب مكانى، بأن غيرنا حرفا مكان حرف آخر، وجب فى تلك الحالة أن نأتى بمثله فى الميزان، ففى أَيِسَ يقال: عَفِلَ؛ لأن أصل الكلمة يئس، وفى حادى يقال: عالف؛ لأن أصله واحد، فحولت الفاء وهى الواو فى الكلمة إلى موضع اللام فى الكلمة ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها، وتقدمت حاء الكلمة والتي تمثل العين في الميزان، وفى جاه يقال: عفل؛ لأنه

---

[1] الأمر من "وقى" قال ابن مالك:

وليس أدنى من ثلاثي يرى قابل تصريف سوى ما غيرا.

يشير هذا القول إلى أن ما كان على حرف واحد أو حرفين فإنه لا يقبل التصريف إلا أن يكون ثلاثيا فى الأصل وقد غير بالحذف، فإن ذلك لا يخرجه عن قبول التصريف. وهذا معناه أن الاسم المتمكن والفعل لا ينقصان فى أصل الوضع عن ثلاثة أحرف لأنهما يقبلان التصريف، وأن الاسم والفعل قد ينقصان عن الثلاثة بالحذف. ظ: شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢: ٥٤٣.

[2] يفك تضعيفها فتصير: مدد.

[3] حدث في الفعل إعلال بقلب الواو ألفا.

[4] حدث في الفعل إعلال بقلب الياء ألفا.

[5] أبدلت الهمزة ياء فاصلها بئر.

[6] أبدلت الطاء تاء.

مقلوب: وجه [1]؛ تقدمت الجيم وهي عين الكلمة، وقلبت الواو ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها وهي فاء الكلمة، فصار الوزن الصرف: عفْل.

المجرد والمزيد فيه من الأفعال

ينقسم الفعل فى اللغة العربية من حيث التجرد والزيادة إلى قسمين: أولهما: الفعل المجرد، وثانيهما: الفعل المزيد فيه، أما الفعل المجرد فهو: ما كانت جميع حروفه أصلية، وسمي مجردا لأنه تجرد عن الحروف الزائدة ويكون ثلاثيا مثل: علم، ضرب، كتب، نصر. ويكون رباعيا مثل: طمأن، قلقل، دحرج، زلزل، بعثر.

أما الفعل المزيد فهو: ما زيد على حروفه الأصلية حرف أو أكثر مثل: استغفر، انكسر، شارك، تدحرج، اقشعر، قاتل، استفهم. على أن كلا من مجرد الثلاثي ومجرد الرباعي ينتهى بالزيادة إلى ستة أحرف، فتكون أنواع المزيد خمسة.

أولا: أوزان الفعل المجرد:

الفعل المجرد نوعان: مجرد ثلاثي، ومجرد رباعي.

[1] شذا العرف ص٢١، ٢٢.

أوزان الفعل الثلاثى المجرد:

للماضى المجرد الثلاثى ثلاثة أوزان، تتفرع إلى ستة أوزان في المضارع، فهو دائما مفتوح الفاء، وعينه إما أن تكون مفتوحة، أو مكسورة أو مضمومة نحو: ضرَب، وعلِم، وكرُم.

وهذه الصيغ تتفرع إلى ست صيغ في المضارع، هى:

فَعَل: بفتح العين فى الماضى مثل: ضرب، ذهب، قعد، شكر، نصح، فيأتى المضارع منها على ثلاث صور:

١- فعَل ← يفعَل(بفتح العين) مثل : ذهب ← يذهب، فتح ← يفتح، ظهر ← يظهر، صنع ← يصنع، وسعى ← يسعى، لحن ← يلحن[١].

٢- فعَل ← يفعِل(بكسر العين) مثل: ضرب ← يضرب، وباع ← يبيع، ووقى ← يقى، وهنأ ← يهنئ، وجلس-- يجلس، وصبر ← يصبر، وحبس ← يحبس، ووعد ← يعد، وفصم ← يفصم [٢].

٣- فعَل ← يفعُل(بضم العين) مثل: قتل ← يقتل، قعد ← يقعد، غزا ← يغزو، حصد ← يحصد، وفشا ← يفشو، قمط ← يقمط [١].

---

[١] اللحن: الخطأ فى القراءة، يلحن، لحنا، وهو لاحن، ويقال: لحنه(بتشديد الحاء) أي: خطأه، ولحن له: قال له قولا لا يفهمه عنه، ويخفى على غيره. مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوى ص٥٤٨.

[٢] فصمه يفصمه أي: كسره، وانفصم أي: انقطع. السابق ص٤٧٩.

وبالنظر فى الأفعال السابقة نلاحظ أن فعل(بفتح العين) يشترك فيها المتعدى وغير المتعدى، فالمتعدى مثل: شكر، وأخذ، واللازم مثل: قعد وجلس، ويلاحظ أيضاً أن كل ما كانت عينه مفتوحة فى الماضى والمضارع، فإن عينه أو لامه حرف من حروف الحلق [٢].

فعل: بكسر العين فى الماضى، فيأتى منها المضارع على صورتين هما:

١- فعل ← يفعَل(بفتح العين) مثل: علم ← يعلم، وفهم ← يفهم، فرح ← يفرح، وعور ← يعور، وقوى ← يقوى، ووجل ← يوجل، خاف ← يخاف، وغيد ← يغيد [٣]، لخن ← يلخن [٤].

٢- فعل- يفعِل، مثل: حسب← يحسب، ونعم← ينعم، ووثق ← يثق، وورث ← يرث [٥].

---

[١] قمطه يقمطه ويقمطه: شد يديه ورجليه، والقماط: الحبل والخرقة تلف على الصبى الصغير. السابق ص٥١٢.

[٢] هى ستة الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، قال الزجاجى: (فما كانت عينه أحد هذه الحروف أو لامه كان مستقبله يفعل مفتوحا وذلك كذهب يذهب، وصنع يصنع، وقرأ يقرأ، وربما جاء مضموما أو مكسورا على القياس). نقلا عن شذا العرف ص٣١.

[٣] غيد: مالت عنقه، ولانت أعطافه، والغادة: المرأة الناعمة اللينة البينة. مختار القاموس ص٤٦٤.

[٤] لخن السقاء أى أنتن. السابق ص٥٤٩.

[٥] القياس فى مضارع فعل مكسور العين هو فتحها، وقد جاءت أربعة أفعال من غير المثال الواوى، يجوز فيها الفتح والكسر، وهى: حسب يحسب، ونعم ينعم، ويئس ييئس، ويبس ييبس، وقد جاءت أفعال من المثال الواوى لم يرد فى مضارعها الفتح وهى ورث يرث، ووثق يثق. ظ: شرح الشافية للاستراباذى ص١٣٥.

ثالثا: فعل: بضم العين فى الماضى، ويأتى منها المضارع على صوة واحدة هى: فعل ← يفعل(بضم العين) مثل: شرف ← يشرف، وحسن ← يحسن،وعظم ← يعظم، ووسم ← يوسم، ولؤم ← يلؤم، وجرؤ ← يجرؤ، وسرو ← يسرو [1].

ويلاحظ عدم ورود يائى العين إلا الفعل(هيؤ): صار ذا هيئة، ولا يائى اللام وهو متصرف إلا الفعل(نهو): من النهية بمعنى العقل، ولا مضعفا إلا قليلا. وكذلك أفعال هذه الصيغة يكون للأوصاف الخلقية التى يطول بقاؤها، ولك كذلك أن تحول كل فعل ثلاثى إلى تلك الصيغة، للدلالة على أن معناه صار كالغريزة فى صاحبه، وربما استعملت أفعالها للتعجب فتنسلخ عن الحدث. [2]، فهى لذلك لغير المتعدى خاصة [3].

ومن الأشياء العامة التى تلاحظ على أوزان الثلاثى المجرد، أن صيغة (فعل) بفتح العين لخفتها لم تختص أفعالها بمعنى من المعانى، بل استعملت تلك الصيغة فى جميعها، لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه.

---

[1] السرو: المروءة فى شرف، وسرو، يسرو، سراوة فهو سرى أي: صاحب مروءة، والجمع: سراة. ظ مختار القاموس ص٢٩٨.

[2] شذا العرف، عبد الحميد هنداوى، ص٣٣.

[3] المقتضب للمبرد، تحقيق د/ عبد الخالق عضيمة، ١: ٢٠٩.

أوزان الرباعى المجرد وملحقاته :

للفعل الماضى الرباعى المجرد وزن واحد فقط، وهو(فعلل)، مثل: دحرج- زلزل- وسوس- وشوش[1]، ومنه كذلك أفعال نحتتها العرب من مركبات [2]، وهذه تحفظ ولا يقاس عليها، مثل بسمل الرجل: إذا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم)، وحوقل إذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ودمعز إذا قال: (أدام الله عزك)، وطلبق إذا قال: (أطال الله بقاءك)، وحيعل إذا قال:(حى على الصلاة)، وجعفل إذا قال: (جعلنى الله فداء).

وقد أشار الدكتور عبده الراجحى إلى أهمية ذلك الوزن وهو "فعلل" فى حياتنا الحاضرة، أهمية لا تقل بحال من الأحوال عن أهميته عند العرب القدماء، فقد استعملنا هذا الوزن فى عصرنا الحاضر فى معان كثيرة منها:

---

[1] الوشوشة فى اللغة هى الخفة، يوشوش وشوشة وهو وشواش، ويقال: توشوشوا: تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض. مختار القاموس ص٦٥٩.

[2] العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، والغرض من ذلك أن تدل الكلمة المنحوتة على معنى جامع لمعنى الكلمتين، مثل قولهم للرجل الشديد (ضبطر) وأصله ضبط وضبر وقولهم (صلدم) وأصله صلد وصدم وغير ذلك، و قد تنحت من مركب = إضافى مثل قولهم: (عبدر) وأصله عبد الدار، وقولهم: (عبشم) وأصله عبد شمس، بل إنهم نسبوا إلى الاسم المنحوت، ومن ذلك قول عبد يغوث بن وقاص الحارثى:

وتضحك منى عبشمية كأن لم تر قبلى أسيرا يمانيا.

وقد تنحت من عبارة كاملة -كما هو مذكور- وقد جاء على ذلك قول القائل:

أقول لها والدمع جار ألم تحزنك حيعلة المنادى

ينظر: شذا العرف ص٤٠ نقلا عن المزهر للسيوطي ص٤٦٢.

أوزان الفعل المزيد فيه

ينقسم الفعل المزيد فيه إلى قسمين: مزيد الثلاثى، مزيد الرباعى.

أ- مزيد الثلاثى:

الفعل الثلاثى المزيد فيه على ثلاثة أقسام:

أولا: المزيد بحرف واحد: الفعل المزيد فيه بحرف واحد على ثلاثة أوزان:

١- فاعل: قاتل، شارك، غافل، ذاكر، ناقش، بزيادة الألف بعد فائه فالأصل فى الأفعال السابقة على الترتيب: قتل، شرك، غفل، ذكر، نقش.

٢- أفعل مثل: أكرم، أحسن، أعطى، أنطق بزيادة الهمزة قبل فائه فالأصل فى الأمثال السابقة على الترتيب: كرم، حسن، عطى، نطق.

٣- فعَّل مثل: قدم، ربى، ذكر، قتر، برأ بزيادة حرف من جنس عينه أى تضعيف العين، من باب تقوية الفعل، والمبالغة فيه، وقبل الإدغام كانت تلك الأفعال ثلاثية مجردة.

ثانيا: المزيد بحرفين: للمزيد الثلاثى بحرفين خمسة أوزان هى:

١- افتعل مثل: استمع، اشتاق، اشترك، اتخذ، اتقى، ادعى، امتد، والحرفان الزائدان هما: الهمزة فى أوله، والتاء بعد الفاء، ويبقى أصل الفعل بعدهما.

٢- انفعل مثل: انكسر، انطلق، انشرح، انبطح، انمحى، انفتح، انصهر بزيادة الهمزة، والنون.

٣- تفاعل مثل: تشارك، تقابل، تشاكى، تجاوب، تناصر، تسامح بزيادة التاء فى أوله، والألف بعد فائه.

٤- تفعّل مثل: تقدم، تنور، توعد، تزكى بزيادة التاء فى أول الفعل، وتضعيف عينه.

٥- افعلّ مثل: اسودّ، ابيضّ، احمرّ، اعوجّ بزيادة الهمزة وتضعيف اللام.

ثالثا: مزيد الثلاثى بثلاثة أحرف: يأتى ذلك النوع على أربعة أوزان هى:

١- استفعل مثل: استخرج، استقام، استمد، استقبل بزيادة الهمزة، والسين والتاء.

٢- افعوعل مثل: اعشوشب المكان، أى كثر عشبه، اغدودن الشعر، إذا طال، ومنه اخشوشن بزيادة الهمزة، وتضعيف العين مع الفصل بينهما بالواو.

٣- افعالّ مثل: احمار، اشتدت حمرته، اشهاب: قويت شهبته بزيادة الهمزة ثم الألف، وتكرير اللام.

٤- افعوّل مثل: اجلوّز إذا أسرع، واعلوّط إذا تعلق بعنق البعير فركبه، بزيادة الهمزة وواو مضعفة فتكون واوين، واستعمال هذا الوزن قليل.

ب- أوزان الرباعى المزيد فيه وملحقاته:

الفعل الرباعى المزيد فيه على قسمين:

الأول: الرباعى المزيد فيه بحرف واحد: ويأتى على وزن واحد هو تفعلل، بزيادة تاء فى أوله، ومنه: تدحرج، وتبعثر، تلعثم، تزلزل، تأخّر.

الثاني: الرباعى المزيد فيه بحرفين: ويأتى على وزنين هما:

١- افعنلل مثل: احرنجم [١]، وافرنقع [٢] بزيادة الهمزة فى أوله، والنون بعد عينه.

٢- افعللَّ مثل: اطمأنّ، واقشعرّ بزيادة همزة الوصل فى أوله، وتضعيف لامه الثانية، من الفعلين: طمأن، قشعر.

الفعل من حيث الصحة والاعتلال

ينقسم الفعل إلى صحيح، ومعتل: **فأما الصحيح:** فهو ما خلت حروفه الأصلية الفاء، أو العين، أو اللام من أحد حروف العلة الثلاثة: الألف والواو والياء، وينقسم ذلك الصحيح إلى ثلاثة أقسام: السالم والمهموز والمضاعف. أما السالم: فهو ما سلمت حروفه -مع السلامة من العلة- من الهمزة، ومن التضعيف سواء فى أوله، أو وسطه، أو آخره نحو: كتب، وفهم، وسلم، وشرب، وفطن، ونصر، وفتح. والمهموز: هو ما سلمت حروفه من العلة والتضعيف، وكانت أحد أصوله

---

[١] حرجمت الإبل أي: جمعتها، فاحرنجمت. انظر: التطبيق الصرفى ص٣٢.

[٢] ( ) افرنقع أي: تفرق وابتعد، من فرقع. ظ: القواعد العربية الميسرة، د. يحيى شامى، دار الفكر العربى، بيروت ص٧٨.

الثلاثة همزة، فإذا وقع الهمز أول الفعل فهو مهموز الفاء مثل: أخذ، أمن، وأكل، وأمر، وأبق [١]، وأبه [٢]، وقد يقع الهمز عينا (وسط الفعل)، نحو: سأل، وسئم، تئق [٣]، وقد يقع الهمز لاما، أي: فى آخر الفعل نحو: قرأ، وبرأ، وصدأ، جرؤ.

والمضاعف: هو الثلاثى الذى عينه، ولامه من جنس واحد نحو: شد، مد، وسر، وشذ، وعز، وعض، أو رباعى الأصول وفاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو: غرغر، صرصر، وزلزل [٤].

والفعل المعتل: هو ما كان أحد حروفه الأصول حرفا من حروف العلة الثلاثة وينقسم إلى أربعة أقسام: المثال، والأجوف، والناقص، واللفيف. فأما المثال فهو ما كانت فاؤه حرف علة مثل: وعد، وورث، ويئس، ويسر، ووجل. والأجوف: ما كانت عينه حرف علة مثل: قال، وقام، وباع، وحول، ورام.

والناقص: ما كانت لامه حرف علة مثل: رنا، ودنا، ورضى، ونهو، وسعى، ودعا، ورمى، وبنى.

---

[١] أبق العبد أبقا وإباقا: ذهب بلا خوف ولا كد عمل، فهو أبق، قال تعالى: "وإن يونس لمن المرسلين. إذ أبق إلى الفلك المشحون" الصافات ١٣٩، ١٤٠، انظر مختار القاموس ص١٢.

[٢] أبه له: فطن، وأبهته تأبيها أي: فطنته ونبهته، وتأبه عن كذا أى تنزه عنه. ظ: المختار ص١٢، والأبهة: العظمة، ظ: اللسان.

[٣] تئق السقاء –من باب فرح– امتلأ، وتئق على: امتلأ غضبا وحزنا، وفى المثل: "أنا تئق، وأنت مئق، فمتى نتفق؟" ظ: دروس التصريف ص ١٣٧، وقوله مئق أى شديد الغضب.

[٤] السابق، ص١٣٨.

واللفيف: ما اجتمع فى أصوله حرفان للعلة، فإن كانت عينه ولامه حرف علة، فهو اللفيف المقرون مثل: طوى، وهوى، ونوى، وشوى، وقوى، حيى.

فإن كانت الفاء واللام هما حرفا العلة، فهو اللفيف المفروق مثل: وعى، ووقى، وولى، ووري، وونى، ووفى.

لوحظ بالبحث أنه لا يوجد فعل في العربية جميع أصوله حروف علة، ولا يوجد فعل اعتلت فاؤه وعينه[1].

[1] قواعد الصرف أسلوب العصر ص ٣٩.

من قواعد الإملاء

الهمزة والألف اللينة

تمهيد:

هناك فرقًا بين الهمزة والألف اللينة، فالهمزة حرف يقبل جميع الحركات، مثل الهمزة المفتوحة في: أَجاب، والمكسورة في: إِجابة، والمضمومة في: أُجيب.

والهمزة تقع في أول الكلمة مثل: أخذ، إكرام، أسرة، وفي وسط الكلمة مثل: سأل، سئم، ضَؤل، وفي آخر الكلمة، مثل: بدأ، شاطئ، تكافؤ.

وأما الألف اللينة فهي امتداد صوتي ينشأ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبلها، وهي تقع في وسط الكلمة، مثل: قال، ساعة، باب، وفي آخرها، مثل: دعا، رمى، مصطفى، مستشفى، وهذه الألف لا تقبل الحركات؛ ولهذا تُقدَّر عليها حركات الإعراب، إذا كانت في آخر الكلمة المعربة

-الهمزة في أول الكلمة:

الهمزة في أول الكلمة إما همزة وصل وإما همزة قطع:

فهمزة الوصل همزة يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن وهي تظهر في النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التي وقعت هذه الهمزة في أولها، وتختفي من النطق حين تقع هذه الكلمة في وسط الكلام مثل الهمزة في: اجتهد، فتظهر في النطق حين نقول: اجتهد محمد، ولا تظهر حين نقول: محمد اجتهد، بوصل الكلمتين في النطق.

أما همزة القطع فتظهر في النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التي وقعت هذه الهمزة في أولها، وتظهر أيضا في النطق حين تأتي هذه الكلمة في وسط الكلام المتصل، مثل:

همزة: أَقْبَل، فهي تظهر في النطق حين نقول: أقبل الناجح مسرورا، وكذلك حين نقول: الناجح أقبل مسرورا.

ولكل من همزة الوصل، وهمزة القطع، مواضع نوضحها فيما يلي:

مواضع همزة الوصل

أ- في الأسماء:

١- **الأسماء العشرة الآتية:** اسم، ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ايمن الله، ايم الله- است.

٢- **الأسماء الثلاثة الآتية:**

٣- **مصدر الفعل الخماسي،** مثل: اجتماع، اتحاد، اشتراك، ابتداء، الامتحان، اتفاق، اختلاف، ادخار، ائتلاف، ابتسام، الانتظار، انتهاء.

٤- **مصدر الفعل السداسي، مثل:** استخراج، استقلال، استقبال، الاستقرار، اعشيشاب، الاستدلال، استيعاب، استحسان، الاستعداد، الاستشارة.

ب- في الأفعال:

١- **ماضي الخماسي، مثل:** اجتمع، اتحد، اشترك، ابتدأ، امتحن، اتفق، اختلف، ادخر، ائتلف، ابتسم، انتظر، انتهى.

٢- **ماضي السداسي،** مثل: استخرج، استقل، استقبل، استقر، اعشوشب استدل، استوعب، استحسن، استعد، استشار.

٣- **أمر الخماسي، مثل:** اجْتهِد، اجتمِع، اتحِد، اشترِك، ابتدِئ، اتفِق، ادخِر، ابتسِم، انتظِر، انتهِ.

٤- **أمر السداسي، مثل:** استخرِج، استقِل، استقبِل، استقِر، استدِل، استوعِب.

٥- **أمر الثلاثي، مثل:** اكتبْ، اجلسْ، افتحْ، اذكرْ، ادعُ، انْهِ، اجْرِ.

جـ- في الحروف:

ال، مثل: التلميذ، الراعي، السابق، المشترك، الذي، التي، اللذان، اللتان، اللاتي، اللائي، الله.

ملاحظة:

ذكرنا سابقا أن همزة الوصل لا يُنطق بها إذا وقعت وسط كلام متصل النطق،

وإذن فكل كلمة مبدوءة بأل التعريفية، وواقعة وسط كلام متصل لايصح أن ننطق بهمزة: أل، فيها.

ومن الأخطاء الصارخة التي يقع فيها كثير من المذيعين في هذه الأيام أنهم ينطقون بهمزة: أل –وهي همزة وصل– حين وصل الكلام، ويكثر ذلك إذا كانت الكلمة المعرفة بأل مسبوقة بحرف جر أو مضاف وكلاهما لا يتم به المعنى، فلا يوقف عليه، بل يوصل في النطق بما بعده، وإذن يجب أن تسقط همزة أل من النطق في هذه الحالة.

ومن أمثلة الخطأ في نطق هؤلاء المذيعين أنهم ينطقون: في أَلْشرق الأوسط، وفي أَلْجبهة، ويمهدون لهذا النطق الفاسد بوقفة خفيفة على كلمة: في.

وهذا تقليد طارئ فاسد، ابتدعه بعض العاملين في الإذاعة والتليفزيون، وانتقل –مع الأسف– إلى تلاميذ المدارس، وهم في ذلك معذورون؛ لأنهم إنما ينقلون عن أجهزة حكومية لها قوة التأثير.

والأدهى من ذلك أنهم ينطقون هذا النطق الفاسد إذا كان قبل الكلمة المعرفة بأل لام الجر، أو باء الجر فيقفون على هذه اللام أو هذه الباء، وكلتاهما حرف ضعيف مسكين، لا يقوى على النهوض إلا مستندًا إلى غيره، متشبثا بصدر كلمة أخرى تليه، وهو لهذا لا يحتمل أن نقطع عنه هذه العلاقة التي تسنده وتقيمه؛ لنقف عليه –مع ما في هذا الوقوف من ضغط وإثقال– وتنطق: لـ أَلْعمال، أو بـ أَلطّائرات الأمريكية، بل أحيانا يتعمدون الوقوف على أية كلمة قبل الكلمة التي فيها أل؛ ليتاح لهم نطق بهمزة: أل، وكأنما يخشون إذا وصلوا الكلام ولم يقفوا أن تطغى الكلمة السابقة على التي فيها أل وتطمسها، فتضيع منهم تلك البهجة والمتعة التي يجدونها في النطق بهذه الهمزة، مثل: ولكن أمم ألشرق الأوسط، وجبهة أَلْقناة.

ونحن لا نملك في هذا المقام إلا أن ندعوا الله أن يصلح ألسنة هؤلاء الناس، وأن يعصمنا من هذا الوباء، الذي أخذ يستشري ولم يُهِبّ له من المسئولين غيور

يكافحه، ويصيح في وجه دعاته: أن اتبعوا الجادة في النطق أيها الناس، فأنتم في موضع الأُسوة والاقتداء، وليس الأمر في اللغة الحرية والسعة كما في أنماط الأزياء، يستحدث فيها من يشاء ما يشاء.

-مواضع همزة القطع:

أ- في الأسماء:

جميع الأسماء إلا ما تقدم ذكره في همزة الوصل، وذلك مثل: أب، أبوان، أبناء، أسماء، أخ، أخوان، أخوات، أعمال، أحمد، إبراهيم، أفضل، أشرف، ومثلها في الضمائر: أنا، أنت، أنتم، إياي، إيانا، إياكم، وفي الأدوات: إذا الشرطية، أي، إذ الظرفية.

وفي مصدر الثلاثي، مثل: أَسَف، ألم، أرق، أمل، الأسى، الأخذ.

وفي مصدر الرباعي، مثل: إسراع، إنقاذ، إرادة، الإجابة، إهمال، الإهانة إضافة، إيواء، إيلام، الإعادة، الإشارة، الإثارة.

ب- في الأفعال:

١- **ماضي الثلاثي المهموز**، مثل: أبى، أتى، أرق، أزِف، أسف، أكل، أمن، أوى.

٢- **ماضي الرباعي**، مثل أبدى، أجرى، أحسن، أخاف، أسرع، أطال، أعلن، أعدّ، أظلم، أفسد، أكمل، ألْهَب، أمعن، أنْجَد، أهدى، أوصى، ألَحَّ.

٣- **أمر الرباعي**، مثل: أَسرِع، أجِب، أوقِد، أقبِل، أكمِل، أنجِد، ألقِ، أبدِ.

٤- **همزة المضارعة**، سواء أكان الماضي ثلاثيا، كما في: أكتب، أم رباعيا كما في: أسافر، أم خماسيا كما في: أختار، أم سداسيا، كما في: أستحسن.

جـ- في الحروف:

كل الحروف همزتها قطع ما عدا:

أل التعريفية، فهمزتها همزة وصل، وذلك مثل: همزة الاستفهام، همزة النداء، همزة التسوية، إذا التعليلية، أم، أو، أنْ، إنَّ، أنّ، ألا، إلى، أما، أيا، إلّا، إذما.

الهمزة في وسط الكلمة

يرتبط رسم الهمزة المتوسطة بأربعة أشياء ينبغي ملاحظتها وهي:

١- ضبط هذه الهمزة.

٢- ضبط الحرف الذي قبلها.

٣- نوع الحرف الذي قبلها إذا كان حرف علة.

٤- نوع الحرف الذي بعدها إذا كان حرف علة.

وينحصر رسم هذه الهمزة المتوسطة في الصور الآتية:

١- الهمزة المتوسطة الساكنة: هذه الهمزة لا يكون الحرف الذي قبلها إلا متحركا، وقاعدة رسمها أن تكتب على حرف مناسب لحركة الحرف الذي قبلها:

١- فتكتب على ألف إذا كان ما قبلها مفتوحا مثل: يأمر، يأخذون، يأكلان، يأتلف، شأنه، رأس، رأفة، فأرة، وأد، مألوف، مأمون، فأتِنَا، وأمر، وأْذن مأسدة، مأوى.

٢- وتكتب على واو إذا كان ما قبلها مضموما مثل: مؤمن، رؤية، يؤذي، لُؤم، شؤم، سؤر، يؤتى، مؤلم، اؤتمن: بالبناء المجهول.

٣- وتكتب على ياء إذا كان ما قبلها مكسورا مثل: بئر، ذئبان، اطمئنان مئزر، استئناف، ظئر، استئثار، جئت، شئنا، ائتلف، ائتزر، ائتم، ائتلق.

ب- الهمزة المتوسطة المفتوحة:

هذه الهمزة قد يكون الحرف الذي قبلها متحركا بالفتح، أو الضم، أو الكسر، وقد يكون ساكنا، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفا صحيحا، وقد يكون حرف علة، ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية:

١- أن يكون ما قبلها مفتوحا فترسم على ألف سواء أكان ما بعدها حرفا صحيحا،

مثل: سأل، دأب، زأر، جأر، وأد، اتأد، متأمل، متألق، يتأخر، متأثر، حدأة، تأصل، الْتَأَمَ، اكتأب، يتأذى.

أم كان ألف الاثنين، مثل: قرأا، نَشأا، بدأا، لجأا، درأا، يقرأان، ينشأان، يلجأان، يبدأان، اقرأا، ابدأا، الْجأا، ادرأا، أم كان ألفًا ترسم ياء، مثل: رأى، نأى، المنتأى.

٢- أن يكون ما قبلها مفتوحًا وبعدها ألف المد، أو ألف التثنية، فترسم حينئذ هي وهذه الألف ألفًا عليها مدة، مثل: مكافآت، مآكل، شنآن، سآمة، مآقي، برآة، مآثر، منشآت، مآب، مآل، مآرب، ضآلة.

ومثل: ملجآن، منشآن، مخبآن، مبدآن، مبتدآن، خطآن، نبآن، مرفآن.

وهنا قد يعرض سؤال: ما الحكمة في التفرقة بين: يبدأان، ومبدآن، فكتبت الهمزة في الكلمة الأولى على ألف، وبعدها ألف، وكتبت في الكلمة الثانية مدة على الألف؟

وربما كان الجواب: أن الألف التي بعد الهمزة في الفعل: يبدأان، هي ألف الاثنين أي: ضمير واسم، أما الألف التي بعد الهمزة في الاسم: مبدآن، فهي ألف المثنى، أي: علامة إعراب، فهي حرف، والاسم أجدر من الحرف ببقائه مرسوما.

٣- أن يكون ما قبلها مضموما، فتكتب حينئذ على واو، ولو كان بعدها ألف، مثل: مؤن، يؤدب، يؤجل، يؤثرون، يؤمن، يؤدى، يؤخر، يؤكد، يؤبن، يؤرق، تؤدة، يؤلب، مؤرخ، مؤبد، يؤصل، لؤي، رؤى -جمع رؤية-مؤول، يؤول، يؤاكل، مؤاخاة، مؤازرة، يؤاخذ، زؤام، رؤساء، لؤماء، ذؤابة، مؤامرة، يؤاخي، تؤانس.

٤- أن يكون ما قبلها مكسورًا، فتكتب حينئذ على ياء، ولو كان بعدها ألف، مثل: فئة، رئتان، سيئة، بادئان، اكتئاب، مبتدئان، لئام، فئات، مخطئان، شاطئين، وئام، التئام، يستهزئان، مئات، لئلا، مبطئات، مخطئين، قارئين، ناشئات.

٥- أ-أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف صحيح، وليس بعدها ألف، فتكتب حينئذ على ألف، مثل: مسألة، نشأة، مذأبة، جزأين، بطأة، يدأب، يرأس، جرأة،

عبأين، رزأين، فجأة، مرأة، برأة، دفأه.

ب- فإذا كان بعدها ألف المد كتبت هذه الألف هي والهمزة مدة على ألف، مثل: ظمآن، مرآة، ملآن، القرآن كلام الله.

ج- إلا إذا كانت هذه الألف متطرفة وترسم ياء، فتكتب الهمزة حينئذ على ألف، مثل: ينأى، ظمأى، مرأى، منأى.

د- وإذا كانت هذه الألف التي بعد الهمزة المتوسطة المفتوحة ألف الاثنين، رسمت هذه الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بمابعده، مثل: بَدْءان، جزءان، ردءان، رزءان، قرءان -مثنى قرء بمعنى الحيض أو الطهر منه- ورسمت على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده، مثل: بطئان، دفئان، عبئان، كفئان، نشئان.

٦- أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف غير صحيح بأن كان ألفًا، فترسم الهمزة حينئذ مفردة، ولو كان بعدها ألف، مثل: قراءة، تضاءل، هواءه، غذاءك، عباءة، كساءان، ملاءة، جراءة، وراءة، جاءك، ساءكم، براءة، تساءل، تفاءل، جزاءان، تشاءموا، عباءات، قراءات، إضاءة، جزاءين، أصدقاء، هواءها.

٧- أن يكون ما قبلها واوًا ساكنة أو مشددة مضمومة، فترسم الهمزة حينئذ مفردة مثل: ضوءان، هدوءه، لن يسوءه، توءم، السموءل، مقروءة، سوءة، موبوءة، ضوءه، نشوءه، لجوءَك، نبوءه. ومثل: تبوُّءَك.

٨- أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فترسم الهمزة حينئذة على نبرة -سن صغيرة مثل الياء- مثل: هيئة، ييئس، فيئة، شيئان، بطيئات، رديئة، مشيئة خطيئات، دنيئة، جريئان، نسيئة، شيئين، بريئان، جريئتين، يفيئان، يسيئان، يضيئان.

ج- الهمزة المتوسطة المضمومة:

هذه الهمزة أيضا قد يكون الحرف الذي قبلها متحركا بالفتح، أو الضم، أو الكسر وقد يكون ساكنًا، كما أن هذا الساكن قد يكون حرفًا صحيحًا وقد يكون حرف علة، ومن اختلاف هذه الحالات تنشأ الصور الآتية:

١- أن يكون ما قبلها مفتوحًا وليس بعدها واو المد، فترسم الهمزة حينئذ على واو: مثل: يؤم، يؤز، أؤلقى، أؤنبئكم، يقرؤه، يكلؤك، مبدؤه، خطؤه، منشؤه، ملجؤهما، أؤقسم، أؤنزل، أَؤُوِّل: الواو الأولى، يرزؤهم.

فإن كان بعد الهمزة واو المد كتبت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده، مثل: بدءوا-قرءوا-تبوءوا-يبدءون-ابدءوا-يقرءون-لن يبرءوا-دءوب-رءوف-رءوم.

وكتبت الهمزة على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده، مثل: صئول، سئول، قئول، كئود، سئوم، نئوم، يئول، نئوب، يئوده، يئوس، مئونة، لجئوا، أنشئوا، أخطئوا، لا يعبئون، يطئون، ينشئون، يلجئون، الجئوا، اربئوا.

٢- أن يكون ما قبلها مضموما، فتكتب الهمزة حينئذ على واو إذا لم يكن بعدها واو المد، مثل: نؤم -نئوم.

فإذا كان بعدها واو المد رسمت الهمزة مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما بعده: مثل: دُءوب، رُءوس، رُءوا -الفعل رأى مبني للمجهول ومسند إلى واو الجماعة.

ورسمت على نبرة إذ كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده مثل:

شئون، فئوس، كئوس، خئولة.

٣- أن يكون ما قبلها مكسورًا، فتكتب حينئذ على ياء، ولو كان بعدها واو، مثل: مبادئكم، شاطئه، ناشئهم، وطِئوا، ظمئوا، برئوا، مئون،

مبتدئون، مخطئون، قارئون، يستهزئون، ينبئون، منشئون، لاجئون، يلتجئون.

٤- أن يكون ما قبلها ساكنا وهو حرف صحيح أو ألف، وليس بعد الهمزة واو، فتكتب الهمزة حينئذ على واو مثل:

أرؤس، أنؤر، التشاؤم، التفاؤل، أصدقاؤه، هواؤها، شتاؤها، غذاؤك، حياؤها، أعداؤهم، لقاؤه، ابتداؤها، انتهاؤها.

فإذا كان بعد الهمزة واو كتبت مفردة إذا كان الحرف الذي قبلها لا يوصل بما

بعده مثل: مرءوس، أضاءوا، جاءوا، مذءوم.
وكتبت على نبرة إذا كان الحرف الذي قبلها يوصل بما بعده مثل: مسئول، مشئوم، مفئود: مصاب القلب.
٥- أن يكون ما قبلها واوا ساكنة أو مشددة مضمومة، فتكتب الهمزة حينئذ مفردة ولو كان بعدها واو، مثل: ضوءه، يسوءه، هدوءه، وضوءه، موءودة، تبوُّءك.
٦- أن يكون ما قبلها ياء ساكنة فتكتب الهمزة حينئذ على ياء مثل: فيئها، ميئوس منه، شيئهم.

د- الهمزة المتوسطة المكسورة:

تكتب هذه الهمزة على ياء مهما يكن ضبط الحرف الذي قبلها، ومهما يكن نوع الحرف الذي قبلها، أو الذي بعدها، مثل:
مطمئن، رئي، سئم، أئذا، أئنكم، أئله مع الله، يئن، يتئد، يكتئب، يلتئم، الجئي، ابدئي، لا تسيئي، أضيئي، هيئي، لا تجرئين، أئفكا، مبتدئين، مرئي، أبطئي، مخطئين، جزئي، وقائي، ضوئها، جزئية.
وضوئها، فيئهم، لؤلئهم -الهمزة الثانية- إسرائيل، عزرائيل، بنَّائين، المستهزئين، ناشئين، مئين، لا تخطئي، صائم، قائمون، خائنان، شتائه، هوائها، علمائكم، هدوئها، نشوئهما، وضوئهم.
تعقيب:
١- لاحظنا أن الحركات الثلاث تؤثر في رسم الهمزة المتوسطة، ولكن يتفاوت تأثيرها، فالكسرة أقواها، وتليها الضمة، ثم الفتحة، بمعنى أنه إذا تحركت الهمزة المتوسطة، وتحرك ما قبلها:
أ- فإذا كانت إحدى الحركتين كسرة ظهر تأثيرها وهو رسم الهمزة على ياء سواء أكانت الكسرة للهمزة نفسها وما قبلها مضموم، مثل: رئي، أو مفتوح مثل: سئم، أم كانت الكسرة للحرف الذي قبل الهمزة، وكانت الهمزة نفسها مضمومة،

مثل: مبادئه، أو مفتوحة، مثل رئة، ففي جميع هذه الأمثلة تغلبت الكسرة على الضمة والفتحة.

ب- وإذا كانت إحدى الحركتين ضمة والأخرى فتحة تغلبت الضمة،أي: رسمت الهمزة على واو، سواء أكانت الضمة للهمزة نفسها، وما قبلها مفتوح، مثل يؤم، أم كانت الضمة للحرف الذي قبل الهمزة وكانت الهمزة مفتوحة، مثل: يؤدب، ففي هذين المثالين تغلبت الضمة على الفتحة.

ج- الفتحة أضعف الحركات تأثيرا؛ فالهمزة المتوسطة لا ترسم على ألف إلا إذا ضبطت وضبط الحرف الذي قبلها بالفتحة أو السكون وكانت الفتحة غير ممدودة، والسكون على حرف صحيح.

٢- إذا كانت الهمزة المتوسطة ساكنة، وما قبلها متحرك، أو العكس يظل التأثير للحركة المصاحبة للسكون طبقا للترتيب السابق:

أ- فإذا كانت الحركة كسرة للهمزة أو الحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على ياء مثل: أفئدة، بئر.

ب- وإذا كانت الحركة ضمة للهمزة أو للحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على واو مثل: أرؤس، لؤم.

ج- وإذا كانت الحركة فتحة للهمزة أو للحرف الذي قبلها رسمت الهمزة على ألف مثل: يسأل، رأفة.

الهمزة في آخر الكلمة

يرتبط رسم هذه الهمزة بضبط الحرف الذي قبلها:

١- فإذا كان ما قبلها ساكنا رسمت الهمزة مفردة، سواء أكان هذا الساكن حرفا صحيحًا مثل: جزء، رزء، عبء، ردء، كفء، ملء، دفء، نشء، أم كان حرف علة ألفًا مثل: أصدقاء، هواء، أعباء، بناء، يشاء، يضاء، هناء، ثناء، غذاء، وباء، عداء، لقاء، نجلاء، حسناء، أنبياء، بيداء.

أم كان حرف علة واوًا، مثل: نشوء، هدوء، وضوء، يسوء، يبوء، قروء، لجوء، ينوء، ضوء، نوء.

أم كان حرف علة ياء، مثل: جريء، رديء، بريء، يسيء، يضيء، يفيء، يجيء، فيء، شيء، هنيء، مريء، دنيء، وبيء.

ففي جميع هذه الصور ترسم الهمزة مفردة، سواء أكانت هي مضمومة، أم مكسورة، مثل: كفء، نشوء، جريء، شيء.

أما إذا كانت مفتوحة في آخر اسم منصوب منون فلها الأحكام الآتية:

أ- إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحًا يفصل عما بعده، كتبت مفردة وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب، مثل: بَدْءًا، رِدْءًا، جُزْءًا، رُزْءًا.

ب- وإذا كان الساكن قبلها حرف صحيحا يوصل بما بعده، كتبت على نبرة؛ وبعدها ألف مبدلة من تنوين المنصوب مثل: عبئًا، نشئًا، بطئًا، دفئًا كفئًا، ملئًا.

ج- وإذا كان الساكن قبلها ألفًا، كتبت مفردة، ولا يكتب بعدها ألف، مثل: هواء، غذاء، ضياء، أعداء، أحياء، آراء، سماء.

ومعنى هذا أن الهمزة المتطرفة المفتوحة إذا كان قبلها ألف لا يكتب بعدها ألف.

د- وإذا كان الساكن قبلها واوًا، رسمت الهمزة مفردة وبعدها الألف المبدلة

من تنوين المنصوب مثل: سوءًا، هدوءًا، لجوءًا، نشوءًا، وضوءًا قروءًا – جمع قرء– ضَوءًا.

هـ– وإذا كان الساكن قبلها ياء، رسمت الهمزة على نبرة، وبعدها الألف المبدلة من تنوين المنصوب مثل: شيئًا، فيئًا، بريئًا، جريئًا، دنيئًا، هنيئًا، مريئًا، مجيئًا، وبيئًا، مضيئًا، مسيئًا.

٢– وإذا كان ما قبلها متحركا رسمت على حرف يناسب حركة ما قبلها:

أ– فإذا كان ما قبلها مفتوحًا رسمت على ألف، سواء أكانت هي مفتوحة مثل: بدأ، نشأ، قرأ، وفي هذه الحالة إذا كانت في آخر اسم منصوب منون لا يكتب بعدها ألف مثل: نبأً، خطأً، مبتدأً، ملجأً، منشأً، مبدأً، امرأً. أم كانت الهمزة نفسها مضمومة، مثل: يبدأُ، ينشأُ، يقرأُ، يلجأُ، مبدأٌ، ملجأٌ، خطأٌ، نبأٌ.

أم كانت الهمزة مكسورة، مثل: خطأٍ، نبأٍ، ملجأٍ، مبدأٍ، مبتدأٍ، مرفأٍ،

أم كانت الهمزة ساكنة، مثل: لم يبدأْ، لم يقرأْ، لم ينشأْ، لم يلجأْ، لم يشأْ.

ب– وإذاكان ما قبلها مضموما رسمت على واو، سواء أكانت هي مفتوحة مثل: لن يجرؤَ، التكافؤَ، التلألؤَ، دفُؤَ، وضُؤَ، جَرُؤَ، بَطُؤَ.

إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب منون كتب بعد الواو ألف، مثل: تكافؤًا، تلألؤًا، جؤجؤًا، لؤلؤًا، تجرؤًا.

أم كانت الهمزة مضمومة، مثل: يجرؤُ، التكافؤُ، التلألؤُ.

أم كانت الهمزة مكسورة، مثل: التجرؤِ، التكافؤِ، التلألؤِ، أم كانت ساكنة، مثل: لم يجرؤْ.

ويستثنى من هذه القاعدة أن يكون ما قبل الهمزة المتطرفة واوًا مشددة مضمومة، فتكتب الهمزة حينئذ مفردة، سواء أكانت الهمزة نفسها مفتوحة أم مضمومة، أم مكسورة مثل: التبوُّء.

ج- وإذا كان ما قبلها مكسورًا رسمت على ياء، سواء أكانت هي مفتوحة مثل: ظمئ، برئ، بدئ، أنشئ، قرئ، لن ينشئ، لن يمالئ.

إذا كانت هذه الفتحة في اسم منصوب منون، كتب بعد الياء ألف، مثل: شاطئًا، قارئًا، مستهزئًا، مبتدئًا، ملألئًا، سيئًا.

أم كانت الهمزة مضمومة، مثل: يُبدِئُ، يُنشِئُ، يخطِئُ، يكافئُ، يناوئُ، يمالئُ.

أم كانت مكسورة مثل: شاطِئٍ، مكافِئٍ، مناوِئٍ، منشِئٍ، ممالِئٍ، سيئٍ.

أم كانت ساكنة مثل: لم يبدِئْ، لم ينشئْ، لم يكافئ، لم يهنِّئ، لم يمالئ، لم يضئْ، لم يسئ، لم يجئْ.

ملاحظة:

إذا كان بعد الهمزة المتوسطة حرف واحد ثم حذف هذا الحرف لسبب نحوي أو صرفي، صارت الهمزة بعد هذا الحرف متطرفة، ويرى بعض علماء الرسم الإملائي، أن الهمزة في هذه الحالة، تعامل معاملة الهمزة المتوسطة؛ لأن تطرفها عارض.

فمثلا: همزة الفعل: ينأى، همزة متوسطة، ورسمت على ألف؛ لأنها مفتوحة بعد ساكن صحيح، فإذا جزم هذا الفعل حذف حرف العلة، وصارالفعل: لم ينأَ، والهمزة فيه متطرفة بعد ساكن، وكان القياس أن ترسم حينئذ مفردة؛ تطبيقا للقاعدة: (١) من قواعد الهمزة المتطرفة، أي: ترسم بهذه الصورة: لم ينءَ ولكنها هنا تعامل معاملة الهمزة المتوسطة، وتظل مرسومة على ألف؛ لأن تطرفها عارض وليس أصلا.

ومثلها همزة اسم الفاعل من الفعل: أنأى، بمعنى أبعد، فهو منئٍ، برسم الهمزة على ياء؛ لأنها كانت متوسطة: المنئي، ولما نون اسم الفاعل حذفت ياؤه؛ لأنه اسم منقوص، فصار: منئٍ، وتطرفت الهمزة عرضًا لا أصالة،

ومثلها همزة فعل الأمر: انْأَ، وفعل الأمر: أنيِءْ، من أنأى.

ولكن الرأي الأشهر هو أنْ تطبق عليها قاعدة الهمزة المتطرفة؛ لجعل القاعدة مطردة.

وعلى هذا ترسم الكلمات السابقة بالصور الآتية: لم ينْءَ، مُنْءٍ، إنْءَ، أَنْءِ.

الألف اللينة:

هي ألف ساكنة مفتوح ما قبلها، مثل ألف: كتاب، وعصا، وعاد، ويخشى، وإلى، وعلى، وهي لا تأتي في أول الكلمة؛ لأنها ساكنة، وإنما تقع في وسط الكلمة، أو في آخرها.

الألف المتوسطة:

ترسم ألفا مطلقا، سواء أكان توسطها أصليا، أم عارضا، فالمتوسطة أصلا هي التي يكون بعدها حرف أو أكثر من الحروف الأصلية في الكلمة مثل: قال، شارع، ينام، والمتوسطة توسطا عارضا هي الألف التي كانت آخر الكلمة، ثم لحق بآخر الكلمة شيء آخر، مثل: تاء التأنيث، أو الضمير أو ما الاستفهامية.

وأمثلتها من الأسماء: فتاة، هداهم، مناي، مولاه، بمقتضام فعلت هذا؟

وأمثلتها من الأفعال: ينساك، يلقاكم، يرضاهما، يخشاني.

وأمثلتها من الحروف: إلام تتطلع؟ علام تعول؟ حتام تظل مفكرا؟

الألف المتطرفة:

في الأسماء:

١- في الأسماء الأعجمية ترسم ألفا مثل: تلا، سخا، قنا، طما، يافا، حيفا، شبرا، بنها، طنطا، زفتا، إسنا، زليخا، فرنسا، روسيا، أستراليا، أمريكا.

ما عدا أربعة أسماء هي: موسى، عيسى، كسرى، بخارى، فتكتب ألفها ياء.

٢- الأسماء المبنية، ترسم ألفا مثل الأدوات: إذا الظرفية، مهما، حيثما، كيفما، ما الاسمية، ومثل الضمائر: أنا، نا، أنتما، هما، كما، ومثل أسماء الإشارة: هاتا،

هذا، هنا، ما عدا خمسة أسماء هي: لدى، أنى، متى، أولى: اسم إشارة، الألى: اسما موصولا فتكتب ألفها ياء.

٣- في الأسماء العربية المعربة: تكتب ألفا إذا كان الاسم ثلاثيا، وكانت الألف منقلبة عن واو مثل: الحجا-العقل- الحفا، الذرا، الرُّبا، الرضا، الضحا، العصا، العلا القفا-أل المعرفة لا تحسب من أحرف الكلمة.

ب- وتكتب ياء في غير ذلك:

١- بأن تكون في اسم ثلاثي وهي منقلبة عن ياء، مثل: دمى، فتى، قِرى: كرم، قُرى، منى، هدى، نوى، الهوى، السرى، القلى: البغض.

٢- أو تكون في اسم أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء مثل: بشرى، بلوى، تترى، جدوى، جرحى، ذكرى، سعدى، سلوى، صرعى، صغرى، طوبى، قتلى، كبرى، ليلى، مربّى، مسمّى، القهقرى، الهوينى، منتدى، مصطفى، مستدعى، مستشفى، فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة ألفا، مثل: ثريا، دنيا، ريا، محيا، خطايا، رعايا، زوايا، سجايا، قضايا، هدايا، منايا. إلا إذا كانت الكلمة علما فترسم الألف ياء، مثل: يحيى للتفرقة بينها اسما وفعلا: يحيا.

في الأفعال:

أ- ترسم ألفا إذا كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن واومثل: ألا، بدا، تلا، جفا، جلا، خلا، دنا، ربا، زكا، سطا، سما، صفا، طفا، عدا، علا، غدا، غزا، قسا، كبا، كسا، لها، محا، نجا.

ب- وترسم ياء فيما عدا ذلك:

١- بأن كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن ياء، مثل: أبى، أتى، أوى، بزى، بغى، بكى، ثوى، جرى، جزى، حكى، حمى، حوى، درى، روى، سرى، سعى، سقى، شفى، شوى، طلى، طوى، عوى، غوى، فدى، قضى، قلى، كوى، مشى، نوى، هدى، هوى.

٢- أو كانت آخر فعل أحرفه أكثر من ثلاثة، وليس قبل الألف ياء، مثل: أتى، أبدى، أجرى، أجلى، أخلى، أدمى، أردى، أسدى، أشقى، أصلى، أضفى، أضنى، أعفى، أغفى، أفنى، أقصى، أكدى، ألقى، أمضى، أنجى، أولى، جارى، غادى، غالى، نادى، ناجى، والى، اهتدى، انتمى، التقى، استوى، اصطفى، اشترى، افتدى، ارتقى، استثنى، استرعى، استرضى، استعلى، استهدى، استولى، فإن كان قبل الألف ياء رسمت الألف اللينة المتطرفة ألفا، مثل: أحيا، تزيا، يتزيا، أعيا.

ملاحظة:

حرف المضارعة يعد في أحرف الفعل، فالفعل: يدعى المبني للمجهول تكتب ألفه ياء؛ لأنها رابعة.

في الحروف:

ترسم ألفا مثل: إذا الفجائية، إذما، إلا، ألا، أمَا، أمّا، إما، أيا، حاشا، خلا، عدا، إذ اعتبرت حروف جر في الاستثناء، لولا، لوما، ما: الحرفية، ها: التنبيهية، هلا، هيا، يا.

ما عدا أربعة أحرف هي: إلى، بلى، حتى، على، فألفها ترسم ياء.

علامات الترقيم

الترقيم في الكتابة هو وضع رموز اصطلاحية معينة بين الجمل أو الكلمات؛ لتحقيق أغراض تتصل بتيسير عملية الإفهام من جانب الكاتب، وعملية الفهم على القارئ، ومن هذه الأغراض تحديد مواضع الوقف، حيث ينتهي المعنى أو جزء منه، والفصل بين أجزاء الكلام، والإشارة إلى انفعال الكاتب في سياق الاستفهام، أو التعجب، وفي معارض الابتهاج، أو الاكتئاب، أو الدهشة أو نحو ذلك، وبيان ما يلجأ إليه الكاتب من تفصيل أمر عام، أو توضيح شيء مبهم، أو التمثيل لحكم مطلق؛ وكذلك بيان وجوه العلاقات بين الجمل؛ فيساعد إدراكها على فهم المعنى، وتصور الأفكار.

وكما يستخدم المتحدث في أثناء كلامه بعض الحركات اليدوية، أو يعمد إلى

تغيير في قسمات وجهه، أو يلجأ إلى التنويع في نبرات صوته؛ ليضيف إلى كلامه قدرة على دقة التعبير، وصدق الدلالة، وإجادة الترجمة عما يريد بيانه للسامع، كذلك يحتاج الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم؛ لتكون بمثابة هذه الحركات اليدوية، وتلك النبرات الصوتية، في تحقيق الغايات المرتبطة بها.
وموضوع الترقيم يتصل اتصالا وثيقا بالرسم الإملائي، فكلاهما عنصر أساسي من عناصر التعبير الكتابي الواضح السليم، وكما يختلف المعنى باختلاف صورة الهمزة مثلا في بعض الكلمات، كذلك يضطرب المعنى إذا

أسيء استعمال إحدى علامات الترقيم، بأن وضعت في غير موضعها، أو حلت محل غيرها.
فمثلا: إذا أخطأ الكاتب في كتابة كلمة: سئل، بأن كتب الهمزة على ألف سأل انعكس المعنى، وصار المسئول سائلا، وكذلك إذا كتب كلمة: يكافئ، على هذه الصورة: يكافأ، صار الكلام حديث عمن أخذ المكافأة، لا من أعطى المكافأة.
وكذلك إذا كتب: أعطى أحمد أصدقاءه نسخًا من مصور الوطن العربي، صار المعنى المفهوم أن أحمد هو الذي قدم لأصدقائه هذه النسخ، وربما كان الكاتب يريد أن هؤلاء الأصدقاء هم الذين أعطوا أحمد هذه النسخ، وهذا المعنى يتطلب أن ترسم الجملة بصورتها الصحيحة، التي تكون فيها كلمة أصدقاؤه فاعلا مرفوعًا، والهمزة المضمومة في هذا الموضع ترسم على واو، أصدقاؤه.
ويحدث هذا الاضطراب في المعنى إذا أخطأ الكاتب، ووضع علامة ترقيم بدل أخرى، فمثلا: إذا كتب الجملتين الآتيتين وبينهما فصلة: ساءت حال الأسرة بعد موت عائلها، لأنه لم يدخر شيئا، فهم القارئ أن هذه الجملة إنماهي جزء من التعبير عن معنى معين، وخفيت عليه العلاقة الحقيقية

بين هاتين الجملتين، وهي أن الجملة الثانية سبب للجملة الأولى، وفي هذا الموضع تستخدم الفصلة المنقوطة، لا الفصلة، ووضع الفصلة المنقوطة يقف بالقارئ على هذه العلاقة الحقيقية حين يقرأ.

وكذلك إذا طالعنا الجملة الآتية وبعدها علامة التأثر: ما أعظم الآثار المصرية! وطلب منا ضبط آخر الكلمتين: أعظم، الآثار، أدركنا من وضع علامة التأثر، أن الجملة أسلوب تعجب؛ فنفتح آخر أعظم؛ لأنها فعل

ماضٍ للتعجب، وآخر الآثار؛ لأنها مفعول به.

أما إذا كان بعد هذه الجملة علامة الاستفهام، أدركنا أن الجملة استفهامية؛ فنرفع كلمة أعظم أفعل تفضيل خبر ما، ونجر كلمة الآثار؛ لأنها مضاف إليه، ولو حذفت علامة الترقيم من كل جملة لتحير القارئ في تصوير المعنى، وفي ضبط بعض الألفاظ.

ولأهمية علامات الترقيم حرص علماء اللغات على استخدامها، مع شيء من الاختلاف أو التقارب بين صورها، ومواضع استخدامها في مختلف اللغات.

وطلابنا يؤخذون بمعرفتها واستخدامها في كتابة اللغات الأجنبية التي يتعلمونها؛ ولهذا كان الاهتمام بتعلمها واستخدامها في لغتنا أمرا أساسيًا مطلوبا وعلامات الترقيم في الكتابة العربية يبينها الجدول الآتي:

مواضع استعمال هذه العلامات:

١- الفصلة

وتسمى أيضا الفاصلة وتستعمل لفصل بعض أجزاء الكلام عن بعض،

فيقف القارئ عندها وقفة خفيفة، أما مواضع استعمالها فهي:

أ- توضع بين الجمل التي يتكون من مجموعها كلام تام في معنى معين، مثل: إمداد الريف بالنور الكهربي يحقق فوائد كثيرة: فهو يساعد على حفظ

الأمن، ويرفع مستوى المعيشة في القرى، ويشجع على إنشاء المصانع الريفية، ويحدَّ من هجرة الريفيين إلى المدن.

ب- وتوضع بين أنواع الشيء وأقسامه، مثل: أنواع المادة ثلاثة: أجسام صلبة، وأجسام سائلة، وأجسام غازية، ومثل: التقديرات الجامعية هي: ممتاز، وجيد جدا، وجيد، ومقبول، وضعيف، وضعيف جدا.

جـ- وبين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى، تجعلها شبيهة بالجمل في طولها مثل:

كل فرد في الأمة مجند لمعركة المصير: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والطالب في معهده، والموظف في ديوانه.

د- وبعد لفظ المنادى، مثل: يا علي، حل موعد سفرك.

٢- الفصلة المنقوطة

وتوضع بين الجمل، فتشير بأن يقف القارئ عندها وقفة أطول قليلا من سكتة الفصلة، وأشهر مواضع استعمالها ثلاثة:

أ- أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما مسببة عن الأولى، مثل:

لقد غامر بماله كله في مشروعات لم يخطط لها، فتبدد هذا المال، ومثل: اغتر الفريق بقوته، واعتمد على نتائجه الماضية، وتهاون في كفاح خصمه؛ ولهذا خسر المعركة.

ب- أن توضع بين جملتين تكون ثانيتهما سببًا في الأولى، مثل:

لم يحرز أخوك ما كان يطمع فيه من درجات عالية؛ لأنه لم يتأن في الإجابة، ولم يحسن فهم المطلوب من الأسئلة.

ج- أن توضع بين جمل طويلة، يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها إمكان التنفس بين الجمل، وتجنب الخلط بينها بسبب تباعدها، مثل:

ليست مشكلة الامتحانات نابعة من دوائر التعليم، فيما تعالجه من تحديد مستوى الأسئلة، وما تضعه من نظام في تقدير الدرجات، وما يتلو ذلك من إعلان نسب النجاح، وتعيين الناجحين والراسبين؛ وإنما المشكلة –في نظري– تنبع وتتضخم مما تتطوع به الصحافة وغيرها، من المبالغة في رواية أخبار الامتحانات، وقصصها، وأحداثها، وآثارها في نفوس الطلاب، وأولياء الأمور.

٣– **النقطة:**

وتسمى الوقفة وهي توضع بعد نهاية الجملة التي تمّ معناها، واستوفت كل مقوماتها، بحيث تلاحظ أن الجملة التالية تطرق معنى جديدًا، غير ما عرضته الجملة السابقة، مثل:

قال علي بن أبي طالب: أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره. وحد الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب. وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس كثيرة لا تعجز المرء.

٤– **النقطتان:**

تستعملان في سياق التوضيح والتبيين، ومن مواضع استعمالها:

أ– أنهما توضعان بين لفظ القول والكلام المقول أوما يشبههما في المعنى مثل:

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام، فقال: أفتسمعون صوابًا أو خطأً؟ قالوا: لا بل صوابًا، قال: فالزيادة، من الخير خير، ومثل: وهذه نصيحتي إليكم تتلخص فيما يأتي: لا تستمعوا إلى مقالة السوء، ولا تجروا وراء الإشاعات، ولتكن ألسنتكم من وراء عقولكم.

ب– وتوضعان بين الشيء وأنواعه وأقسامه، مثل: أنواع الخط الهندسي ثلاثة: مستقيم، ومنكسر، ومنحنٍ.

ج- وقبل الكلام الذي يعرض لتوضيح ما سبقه، مثل: التوعية الصحية جليلة الفوائد: ترشد الناس إلى اتباع الأساليب السليمة في التداوي، وترك الخرافات الشائعة، وتزيدهم إيمانًا بضرورة التردد على الأطباء والمستشفيات وتبصرهم بوسائل اتقاء العدوى، وتعلمهم طرق القيام بالإسعافات الممكنة.

د- وقبل الأمثلة التي تساق لتوضيح قاعدة، أو حكم، مثل: تحذف نون المثنى عند إضافته، مثل: يدا الزرافة أطول من رجليها، ومثل: في جسم الإنسان بعض المعادن: كالحديد، والفسفور، والكبريت.

٥- **الشَّرْطَة:**

وتسمى أيضا الوصلة، وأكثر ما تستعمل في موضعين:

أ- توضع بين العدد رقمًا أو لفظا وبين المعدود، مثل:

للكلام شروط أربعة لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها:

أولا- أن يكون للكلام داعٍ يدعوا إليه: إما في اجتلاب نفع، وإما في دفع ضرر.

ثانيا- أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

ثالثا- أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

رابعا- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

ب- وبين ركني الجملة إذا طال الركن الأول، بأن توالت فيه جمل كثيرة، عن طريق الوصف، أو العطف أو الإضافة، أو نحو ذلك، بحيث تكون هذه الجمل فاصلا بين هذا الركن والركن الثاني الذي يتم به معنى الكلمة، ويبدو ذلك في مواضع يبدو منها:

١- الفصل بين المبتدأ والخبر، مثل:

الموظف الذي يعكف على عمله في جد ودَأَبٍ وإخلاص، زاهدًا في الشهرة والدعاية، متوخيا مصلحة العمل ومصلحة الناس، عفيف اليد واللسان، حي

الضمير – هو المثل الأعلى للموظف المنشود.

٢- الفصل بين الشرط والجواب مثل:

من يقدم على مشروع يعتقد أن له فيه خيرًا، قبل أن يدرس ما يتطلبه هذا. المشروع من إعداد الوسائل، ودراسة الملابسات، واستشارة المجربين، وتصور الوجوه المحتملة لنتائج هذا الإقدام للاستعداد لها –فليس نجاحه مضمونا، فهذه الشَّرطة التي وضعت قبل الخبر في المثال الأول هو المثل الأعلى، وقبل مثال الشرط في المثال الثاني –فليس نجاحه مضمونا– جاءت بمثابة تنبيه للقارئ على أن الكلام الذي يتلوها إنما جاء مكملا لمعنى قد بدأ التعبير عنه بذكر المبتدأ في المثال الأول –الموظف– وذكر أداة الشرط وفعله في المثال الثاني –من يقدم– ثم طال الكلام بعد المبتدأ قبل أن يذكر الخبر، وطال الكلام بعد الشرط، قبل أن يذكر الجواب، وهذه الإطالة قد تنسي القارئ الركن الأول المذكور سابقا؛ فيقف حيال الركن الثاني حائرًا منكرا؛ لأنه في ظنه مقطوع الصلة بما قبله، ولكن هذه الشرطة تنبهه على أن للكلمة التالية صلة بما قبلها، فيعود ببصره إلى ما قبلها، وحينئذ يتضح له مبدأ المعنى فيدركه مرتبطًا.

وقد فطن البلاغيون إلى مثل هذا الموقف، فذكروا أن من أقسام الإطناب التكرير لطول الفصل، وذلك مثل:

المكسب الذي يكلفني اصطناع النفاق، أو الملق، أو المداهنة، أو اغتنام ضعف الرفاق واحتياجاتهم، أو يزين لي اغتيابهم، وإطلاق الإشاعات السيئة حولهم، المكسب الذي يكلفني هذا المسلك أرفضه في عزة وإباء.

فقد بدأ المتكلم قوله بكلمة المكسب وهي مبتدأ وحين أراد ذكر الخبر، وهو جملة أرفضه لاحظ أن بين المبتدأ والخبر فاصلا من الكلام طويلا، فكرر المبتدأ إذ قال: المكسب الذي يكلفني هذا المسلك أرفضه.

وكان يمكن أن أيضا تكرار المبتدأ بالإشارة إليه، كأن يقول: هذا المكسب أرفضه، وانتفاعا بعلامة الترقيم –الشرطة– في هذا المقام، كان يمكن وضع هذه الشرطة قبيل الخبر، بدلا من تكرار المبتدأ، بذكره أو الإشارة إليه، فتفيد هذه الشرطة أن ما بعدها إنما هو مكمل للمعنى.

٦- علامة الاستفهام:

توضع بعد الجملة الاستفهامية، سواء أكانت أداة الاستفهام مذكورة في الجملة، أم محذوفة، فمثال المذكورة:

أهذا كتابك؟ متى عدت من السفر؟، أين يعمل أخوك؟ أي الدول فازت بكأس العالم في مسابقة كرة القدم؟ من بطل فريقها؟

ومثال المحذوفة: تسمع الكلام المكذوب عني وتسكت؟ أي أتسمع، أو هل تسمع؟.

٧- علامة التعجب:

توضع بعد الجمل التي تعبر عن الانفعالات النفسية، كالتعجب، والفرح، والحزن، والدعاء، والدهشة، والاستغاثة، ونحو ذلك، مثل:

ما أقسى ظلم القريب! يا لجمال الخضرة فوق الرُّبا! لقد أعدنا بناء قواتنا المسلحة! يتبدد في الهواء أصوات الداعين إلى السلام! رعى الله العرب، وسدد خطاهم! تحيرت في فهم الباعث على أن تقتل الأم طفلها! يا للطاعمين للجائعين! الويل للصهيونيين!

٨- علامة التنصيص:

يوضع بين قوسيها المزدوجتين كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره، ملتزمًا نصه وما فيه من علامات الترقيم، مثل: حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال: "ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال: إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري

تفضلت عليه".

وتكثر علامة التنصيص في البحوث والموضوعات التي يضمنها أصحابها جملا

أو فقرات مما قاله غيرهم في هذا المجال نفسه، للاستشهاد، أو الاعتزاز بها في تقرير ما يريدون من حقائق، أو لمناقشتها والرد عليها.

وكما تستعمل علامة التنصيص في النثر، تستعمل أيضا في الشعر، وذلك إذا ضمن الشاعر قصيدته بيتا أو أكثر لشاعر آخر من قصيدة أخرى، تتفق مع قصيدته في الوزن والقافية، فيوضع هذا البيت بين علامة التنصيص، دلالة على أنه لشاعر آخر.

٩- **علامة الحذف:**

أ- عندما ينقل الكاتب جملة أو فقرة أو أكثر من كلام غيره؛ للاستشهاد بها في تقرير حكم مثلا، أو في مناقشة فكرة، قد يجد الموقف يشير بالاكتفاء ببعض هذا الكلام المنقول، والاستغناء عن بعضه، مما لا يتصل اتصالا وثيقًا بحاجة الكاتب، فيحذف ما يستغنى عنه، ويكتب بدل المحذوف علامة الحذف وهي:....، ليدل القارئ على أنه أمين في النقل،

ولم يبتر الكلام المنقول، مثل:

فكرة الإحسان في الإسلام فكرة واسعة الأفق، تشمل كل خير يقدم للناس: كإعانتهم في أمورهم، أو نهيهم عن ارتكاب المعاصي، أو هدايتهم للطريق الصحيح،.....، كل هذا إحسان، بل إن معاملة الحيوان برفق، إحسان وصدقة كذلك.

ب- وأحيانا يرى هذا الكاتب أن في الكلام الذي يريد نقله جملا يقبح ذكرها، ويرى التغاضي عنها، فيحذفها ويكتب مكانها علامة الحذف، مثل: تملكني الحزن والأسى حين سمعت هذين الرجلين يتشاتمان، ويتبادلان أنواع

السباب، فيقول أحدهما:.....ويقول الآخر:.....

١٠- القوسان:

يوضعان في وسط الكلام، ويكتب بينهما الألفاظ التي ليست من الأركان الأساسية لهذا الكلام، مثل: الجمل الاعتراضية، والتفسير، وألفاظ الاحتراس، وغير ذلك، مما يقطع توالي الأركان الأساسية في الجملة الواحدة، أو تعاقب الجملتين المرتبطتين في المعنى.

فمثال الاعتراض بالدعاء:

سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول: الشحيح أعذر من الظالم فقال: "لعن الله الشحيح، ولعن الظالم" ومثل: أتاني (أبيت اللعن) أنك لمتني.

ومثال الاعتراض بالشرط:

شبابك (إن لم تنفقه فيما يؤثل مجدك، ويرفع ذكرك) لا خير فيه.

ومثال الاعتراض بالقيد:

الفقر (على مرارته) أهون على النفس من مذلة السؤال.

ومثال الاعتراض بالجملة الحالية قول الشاعر:

وكدت (ولم أخلق من الطير) إن بدا ... لها بارق نحو الحجاز أطير

ومثال التفسير:

الذمام (بالذال) العهد، والزمام (بالزاي) ما تقاد به الدابة، ومثال: يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، مثل: شرب الدواء المريض، فالمفعول به (الدواء) تقدم على الفاعل (المريض) .

ومثل الاحتراس قول ابن المعتز يصف فرسًا:

صببنا عليها (ظالمين) سياطنا فطارت بها أيدٍ سراع وأرجل.

التاء المربوطة والتاء المفتوحة والهاء

كثير من الطلاب هُمُ الَّذين يخلطون بين التّاءِ المربوطةِ، وبينَ الهاء، ولعلّ ذلك الخطأ أكثر الأخطاء شيوعًا، بعد أخطاء همزتي الوصل والقطع، ولكي نفرق بين التاء المربوطة (ـة) والتاء المفتوحة (ت) والهاء (ه) نقول:

أولًا: التاء المربوطة (ة، ـة) :

هي التاء التي تلفظ " هاء" ساكنة عند الوقف عليها بالسكون، وتقرأ" تاء" مع الحركات الثلاث: الفتح، والضم، والكسر عند الوصل وتعلوها نقطتان في الكتابة، فتكتب هكذا " ة " و " ـة "، نحو: حليمة، حمزة، طلحة، كسولة، مهندسة، جلسة.

ثانيًا: التاء المفتوحة (ت):

هي التي نقرؤها تاءً مع الحركات الثلاث: الفتحة ، والضمة، والكسرة و تبقى في النطق على حالتها(ت) إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون ولا تنقلب هاء، وتكتب هكذا " ت "، وأنواعها: أصلية، نحو: فات، مات، بات، تاء للتأنيث ساكنة متصلة بالفعل، نحو: مرضتْ ، أكلتْ ، ذهبتْ...، وتنطق ساكنة بدون حركات، متصلة بالفعل للدلالة على الفاعل فإن كان الفاعل المتكلم كانت مضمومة نحو: قرأتُ، درستُ، خرجتُ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مذكر كانت مفتوحة نحو:

يا زيد أنتَ قرأتَ ودرستَ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مؤنث كانت مكسورة نحو: يا هند أنتِ قرأتِ ودرستِ.

ثالثًا: الهاء المربوطة (ه ، هـ):

وهي التي تنطق عند الوقف والوصل هاء وليس عليها نقطتان, وتكتب (ه) و (هـ)، نحو: كتابه، صديقه، هذا ما أخذناه، هذا ما فهمناه من درس الإملاء.

وللتفريق بين الثلاثة علينا أن نراعي أن:

١- التاء المربوطة (ة ، ـة) مختصة بالأسماء، فلا تتصل بالأفعال ولا بالحروف إطلاقًا، نحو: فاطمة، عائشة، خديجة.

٢- التاء المفتوحة (ت) تدخل على الأسماء وعلى الأفعال وعلى الحروف، نحو: مؤمنات، مجتهدات، ونحو: مرضتْ، ونحو: ليت، ثمت.

٣- هناك حالة تكتب فيها التاء المربوطة تاء مفتوحة وهي إذا اتصل بالكلمة ضمير، فكلمة (امرأة) تكتب في الأصل بالتاء المربوطة ولكن إذا أردنا مخاطبة زوجها قلنا:(امرأتك)، وهكذا نقول: سيارة ، وعند اتصال الضمير نقول: سيارتك، وقس على ذلك باقي الضمائر، والأمر يأتي سليقة أكثر من أن يكون قاعدة.

٤- الهاء المربوطة تتصل بالأسماء وبالأفعال وبالحروف فتقول في الأسماء: رأسه، ورجله، ويده، وتقول في الأفعال: ضربه وأدبه، وتقول في الحروف: عنه وعليه وفيه.

٥- قد تكون التاء المفتوحة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: بنت، أخت، بيت.

٦- قد تكون الهاء المربوطة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: فقه، الفقيه، السفيه.

وبعد هذه الضوابط التي تحدد لك مواضع كل نوع واختصاصاته، فهناك طرق سهلة وميسورة للتفريق بين كل ما سبق في الكتابة، منها أن تلحق الكلمة التي شككت في كتابتها بالمربوطة أم بالهاء، تلحقها بتنوين سواء ضمتين (ٌ) أو فتحتين (ً) أو كسرتين (ٍ) ، فإذا ظهرت تاء أثناء النطق فإنها تكتب تاء مربوطة، وإلا كتبت هاء فلنطبق هذه الطريقة على بعض الأمثلة: كلمة (تجربة) عند تنوينها تنطق (تجربتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا: (تجربة)، وكلمة (لحظة) عند تنوينها تنطق (لحظتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا:(لحظة)، وكلمة (مياه) عند تنوينها تنطق (مياهن) لاحظ عدم ظهور التاء بعد إضافة

التنوين للكلمة، إذن تكتب بالهاء المربوطة هكذا: (مياه)، وقس على ذلك بقية الكلمات .

الأدب

قال صاحب لسان العرب:" الأدب الذي يَتَأَدَّبُ به الأَديبُ من الناس سُمِّيَ أَدَبًا؛ لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلى المَحامِد ويَنْهاهم عن المقَابِح، وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ ، ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ, وتقول: لقد أَدُبْتُ آدُبُ أَدَباً حسناً، وأَنت أَدِيبٌ وقال أَبو زيد: أَدُبَ الرَّجلُ يَأْدُبُ أَدَباً فهو أَدِيبٌ وأَرُبَ يَأْرُبُ أَرَابةً وأَرَباً في العَقْلِ فهو أَرِيبٌ غيره الأَدَبُ أَدَبُ النَّفْسِ والدَّرْسِ والأَدَبُ الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ، وأَدُبَ بِالضَّمِّ: فَهُوَ أَدِيبٌ، مِنْ قَوْمٍ أُدَباءَ، وأَدَّبه فَتَأَدَّب: عَلَّمه، وَاسْتَعْمَلَهُ الزَّجَّاجُ فِي اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: وَهَذَا مَا أَدَّبَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفُلَانٌ قَدِ اسْتَأْدَبَ: بِمَعْنَى تَأَدَّبَ."[1]

وجاء في الصحاح:" أدَب النَّفْس والدَّرْسِ، تقول منه : أَدُبَ الرجُلُ بالضم فهو أَديبٌ، وأَدَّبْتُهُ فَتأَدَّبَ . وابن فلان قد استأدَبَ، في معنى تأَدَّبَ . والأَدْبُ :العَجَبَ. والأَدْبُ أيضًا : مَصدَرُ أَدَبَ القَوْمَ يَأْدِبُهُمْ إذا دَعاهُمْ إلى طعامِه . والآدِبُ : الداعي. ويقال أيضاً: آدَبَ القَوْمَ إلى طَعامِهِ يُؤْدِبُهُمْ إيدابًا."[2]، أما معنى أَدَبَ في المعجم الوسيطِ: " أدب فلانُ فلانا أَدْبًا: راضه على محاسن الأخلاق والعادات،

---

[1] لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، ١: ٢٠٦.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار

الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١: ٨٦.

ودعاه إلى المحامد، أَدُبَ فلانٌ أَدَبًا: راض نفسه على المحاسن، وحذق فنون الْأَدَب فَهُوَ أديب يُقَال هُوَ آدب نظرائه."[1]

تطور مفهوم الأدب العربي

لم تطلق كلمة (الأدب) على الشعر والنثر – كما هو متعارف عليها الآن – منذ بداية عصور الأدب العربي ؛ وإنما مرّت اللفظة بتطور واختلف معنى كلمة (أدب) باختلاف العصور الأدبية, ويتضح ذلك على النحو التالي :

الأدب في العصر الجاهلي:

استُخدمت كلمة (أدب) في هذا العصر بصيغة اسم الفاعل (آدب)، بل عُرفت في معنى ضيق جدًا، وهو الدعوة إلى الطعام و الوليمة؛ وهذا ما يتضح من قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد [2] :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر[1]

---

[1] المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، القاهرة، ١: ٩، بدون.

[2] طرفة بن العبد هو شاعر جاهلي عربي من الطبقة الأولى، وهو مصنف بين شعراء المعلقات. وقيل: اسمه طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو لُقّب بطَرَفَة، وهو من بني قيس بن ثعلبة ولد حوالي سنة ٥٤٣ هـ ، من أبوين شريفين وكان له من نسبه العالي ما يحقق له هذه الشاعرية فجده وأبوه وعماه المرقشان وخاله المتلمس كلهم شعراء، مات أبوه وهو بعد حدث فكفله أعمامه إلا أنهم أساؤوا تربيته وضيقوا عليه فهضموا حقوق أمه، وما كاد طرفة يفتح عينيه على الحياة حتى قذف بذاته في أحضانها يستمتع بملذاتها فلها وسكر ولعب وأسرف فعاش طفولة مهملة لاهية طريدة راح يضرب في البلاد حتى بلغ أطراف جزيرة العرب, ثم عاد إلى قومه يرعى إبل معبد أخيه, ثم عاد إلى حياة اللهو، بلغ في تجواله بلاط الحيرة واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعُمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابًا دون الثلاثين من عمره سنة ٥٦٩هـ.

يفتخر الشاعر بكرمه من خلال إقامة المآدب في الشتاء وتوجيه الدعوة لكافة الناس دون أن ينتقر أي يختار الداعي إلى الطعام أشخاص بعينهم ؛ فالجفلى هنا هي الدعوة العامة لكل عابر سبيل ؛ ومن ثم فالآدب ، هو الداعي إلى الطعام .

أما في عصر صدر الإسلام :

فقد اتخذت اللفظة معنى آخر ورد هذا المعنى في مصدر التشريع الثاني وهو السنة النبوية ؛ فكان معنى كلمة (أدب) هو التهذيب والأخلاق , ويتضح ذلك من خلال قول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديثه الشريف : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " أي هذبني وعلمني .

وفي العصر الأموي :

اتسع مدلول كلمة (أدب) في عصر بني أمية فبجانب تهذيب السلوك وسمته التربوية التهذيبية في عهد النبوة ؛ أصبحت تدل على معنى تربوي تعليمي تثقيفي وتهذيبي؛ حيث ظهرت في العصر الأموي شخصية (المؤدب) ، وهو المعلم أو الأستاذ ، الذي كان يختاره الخلفاء والأمراء ومَن في حكمهم لتعليم أبنائهم وتهذيبهم ، وكان ذلك التعليم شاملًا لكل علوم العصر كافة , لتتساوى كلمة أدب في هذا العصر مع كلمة علم ؛ من ثم يُلحظ التطور الدلالي للكلمة من معناها المادي في

---

[1] طرفة بن العبد : ديوانه ص٥١ تحقيق :عبدالرحمن المصطاوي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط ٢٠٠٣ م .

العصر الجاهلي إلى معناها الخلقي في عصر صدر الإسلام , ثم معناها التعليمي في العصر الأموي.

أما في العصر العباسي :

فقد جاء مدلول كلمة(أدب) بشكل من البسط والدمج بين مدلولها في العصور السابقة، خاصة بين عصري صدر الإسلام والأموي؛ فأصبحت تشتمل على لمعنى التهذيبي والتعليمي, ولعل ما ورد عند ابن المقفع في كتابيه " الأدب الصغير والأدب الكبير" وهما في السياسة والأخلاق , لخير دليل على ذلك، وفي أواخر القرن الثاني الهجري , ومع بزوغ شمس القرن الثالث الهجري يولد للكلمة مدلول جديد يكاد يصل بالأدب إلى معناه المعروف الآن وهو الشعر والنثر وأول من قالها الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العروض المتوفى سنة (١٧٥هـ)، وذلك في قوله كما جاء في المضاف والمنسوب للثعالبي : (حرفة الأدب آفة الأدباء) ؛ لأنهم كانوا يتكسبون بالتعليم ولا يؤدبون إلا ابتغاء التكسب والمنالة ، وذلك في حقيقة معنى الحرفة على إطلاقها .

نصوص مختارة من الأدب العربي

اعتذار ومدح لكعب بن زهير

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني , أبو المضرَّب : شاعر عالي الطبقة, من أهل نجد له " ديوان شعر " كان ممن اشتهر في الجاهلية ،ولما ظهر الإسلام هجا النبي – صلى الله عليه وسلم – وأقام يشبّب بنساء المسلمين , فهدر النبي دمه , فجاءه " كعب" مستأمنًا , وقد أسلم , وأنشد لاميته المشهورة، توفي سنة ٢٦هـ – ٦٤٥م [١].

النص:

١–بانَت سُعـــادُ فَقَلبي اليـــوَمَ مَتبـــولُ مُتَيَّمٌ إِثرَهـــا لَـــم يُجزَ مَكبـــولُ

٢–وَمـا سُعـــــادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلـــوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحـولُ

٣–تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَـمٍ إِذا اِبتَسَمَـــت كَأَنَّـــهُ مُنهَلٌ بِالـــراحِ مَعلـــولُ

٤–فَما تقوم عَلـــى حـــالٍ تَكونُ بِهـــا كَما تَلَوَّنُ فـــي أَثوابِهـا الغـــولُ

٥–وَمـــا تَمَسَّكُ بالوعـــد الَّذي زَعَمَـت إِلّا كَما تُمسِكُ المـــاءَ الغَرابيـــلُ

٦–كَانَت مَواعيـــدُ عُرقـــوبٍ لَهـــا مَثَلًا وَمـــا مَواعيدُها إِلّا الأَباطيـــلُ

٧–أَرجـــو وَآمُلُ أَن تدنـــو مودتهـــا ومـــا إخال لدينا منـــك تنويـلُ

[١] الزركلي : الأعلام ص٢٢٦ – ج٥

٨-فَلا يَغُرَّنَكَ مـــــــا مَنَّت وَمـــا وَعَدَت إِنَّ الأَمانِـــــيَ وَالأَحـــلامَ تَضليلُ

٩-أَمسَـــــت سُعـــادُ بِأَرضٍ لا يُبَلِّغُهـــــا إِلّا العـــتِاقُ النجيبات المَراسيـــــلُ

١٠-نُبِئتُ أَنَّ رَســـولَ اللَـــهِ أَوعَدَنـــي وَالعَفُـوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمـــولُ

١١-مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـــ قُرآنِ فيهـــا مَواعيظٌ وَتَفصيـــلُ

١٢-لا تَأَخُذَنّـــــي بِأَقوالِ الوُشاةِ فَلَـــم أُذنب وَلَـو كَثُرَت فـــيّ الأَقاويلُ

١٣-مازِلـــــــتُ أَقتَطِعُ البَيداءَ مُدَّرِعـــاً جُنحَ الظَلامِ وَثَوبُ اللَيلِ مَسدولُ

١٤-حَتّى وَضَعتُ يَميني ما أُنازِعُـهـــا في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القيـــلُ

١٥-لَـــذاكَ أَهيبُ عِنـــدي إِذ أُكَلِّمُـــهُ وَقيـــــلَ إِنَّـكَ منسوبٌ وَمَسؤولُ

١٦-إِنَّ الرَسولَ لَنـــــورٌ يُستَضاءُ بِـــهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهِ مَسلـــولُ

١٧-في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُـــم بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولـــــوا

١٨-زَالوا فَمـــــازالَ أَنكاسٌ وَلا كُشُـــفٌ عِندَ اللِقـــــاءِ وَلا ميـلٌ مَعازيلُ

١٩-شُمُّ العَرانينِ أَبطـــــالٌ لَبوسُهُـــــمُ مِن نَسجِ داوُدَ في الهَيجا سَرابيـلُ

٢٠-يَمشون مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم ضَربٌ إِذا عَرَّدَ الســـودُ التَنابيـلُ

٢١-لا يَفرَحـــونَ إِذا نالَت رِماحُهُـــــمُ قَوماً وَلَيسوا مَجازيعًـــا إِذا نيلوا

٢٢-لا يَقَعُ الطَعـــــنُ إِلّا فـــي نُحورِهِمُ وما لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

مناسبة النص:

أنشد كعب بن زهير هذا النص عندما أهدر النبي – صلى الله عليه وسلم ـ دمه؛ حيث يُذكر أن كعبًا غضب عندما سمع خبر إسلام أخيه " بجير " ونهاه عن الاندفاع في الدين الإسلامي وهجاه , وهجا الرسول صلى الله عليه وسلم معه , وقد بلغ هذا الهجاء النبي – صلى الله عليه وسلم ـ فتوعده وأهدر دمه , فأرسل إليه أخوه يخبره بما وصلت إليه الأمور، فطلب كعب الحماية من القبائل آنذاك, ولكن القبائل رفضت ؛ ومن ثم توجه إلى المدينة المنورة وتوسل إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – , وفي نهاية الأمر مَثلَ كعب بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ معتذرًا عمّا بدر منه معلنًا إسلامه , وقدّم هذه القصيدة ليبرهن بها عن اعتذاره, و مدح فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته

العاطفة :

تمتزج العاطفة في هذا النص بين الحزن نتيجة هجر المحبوبة , والحزن نتيجة الخوف من توعد النبي– صلى الله عليه وسلم– له , فهو كغيره من شعراء عصره بدأ نصه بالنسيب, وذكر المحبوبة , ثم الدخول في موضوع النص ،وهو الاعتذار, وطلب العفو.

أسلوب النص :

يأتي هذا النص وفق الأسلوب التقليدي للشعر العربي في العصر الجاهلي , وهو البدء بمقدمة غزلية يستهل بها نصه , ثم يعمد إلى الوصف , ثم الدخول في الموضوع الذي من أجله نظم نصه , ويمتاز هذا النص بألفاظه السلسة البعيدة ،وإن كانت هناك ألفاظ غريبة بعض الشيء, ويُلحظ عند الشاعر قوة الأسلوب ومتانة التراكيب , كما اعتمد في نصه على الإكثار من الصور الحسية والبيانية ليثري المتلقي عبر هذه الصور , فتعمل بدورها على فهم النص وفق قالب جمالي فني بديع, ولعل كثرة المحسنات البديعية أدى إلى تنوع موسيقى النص , كما امتاز أسلوب الشاعر باستخدامه لأدوات علم المعاني فنراه يأتي بأسلوب الالتفات مثل قوله :

نبئت أن رسول الله أوعدنـــــي والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيه مواعيظ وتفصيــل

فهو ينتقل من ضمير الغيبة في قوله:(رسول الله)، إلى ضمير المخاطب في قوله: (هداك), كذلك استخدم التقديم والتأخير, والجمل الاعتراضية, ومن سمات أسلوبه أيضا الوصف الرائع الذي يشبه الوصف القصصي, ولكن بشكل مبسط وموجز يستطيع المتلقي من خلاله استيعاب النص.

تحليل النص :

الأبيات من (١ : ٩) :

١-بانَت سُعـــادُ فَقَلبي اليـــوَمَ مَتبـــولُ مُتَيَّمٌ إِثرَهـــا لَـــم يُجزَ مَكبـــولُ

٢-وَمـا سُعـــادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلـــوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحـولُ

٣-تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلَـمٍ إِذا اِبتَسَمَـــت كَأَنَّـــهُ مُنهَلٌ بِالـــراحِ مَعلـــولُ

٤-فَما تقوم عَلـــى حـــالٍ تَكونُ بِهـــا كَما تَلَوَّنُ فـــي أَثوابِهـا الغـــولُ

٥-وَمـــا تَمَسَّكُ بالوعـــد الَّذي زَعَمَـت إِلّا كَما تُمسِكُ المـــاءَ الغَرابيـــلُ

٦-كَانَت مَواعيـــدُ عُرقـــوبٍ لَهـــا مَثَلاً وَمـــا مَواعيدُها إِلّا الأَباطيـــلُ

٧-أَرجـــو وَآمُلُ أَن تدنـــو مودتهـــا ومـــا إخال لدينا منـــك تنويـلُ

٨-فَلا يَغُرَّنَكَ مـــا مَنَّت وَمـــا وَعَدَت إِنَّ الأَمانِـــيَ وَالأَحـــلامَ تَضليلُ

٩-أَمسَـــت سُعـــادُ بِأَرضٍ لا يُبَلِّغُهـــا إِلّا العِـــتاقُ النجيّات المَراسيـــلُ

الفكرة التي تدور حولها الأبيات هي فِراق , وأمل في اللقاء.

يبدأ الشاعر قصيدته بذكر المحبوبة , وفِراقها له الأمر الذي أدى إلى سقم وقع في قلبه يجعله مقيدًا نتيجة الحب الذي أسره , ثم يصف الشاعر حال محبوبته وقت الرحيل , فهي كالظبي الذي في صوته غنة مكسور طرف العين, وهو مكتحل بالسواد دليل على الجمال , وقد صرح الشاعر هنا بالصفة " أغن "؛ للدلالة على

المحذوف ، وهو الظبي ليزيد من جمال الوصف , ويسترسل في الوصف بوصف أسنان المحبوبة حين تبتسم إذ تكشف عن بياض وبريق كأن ثغرها الخمر, وتأتي حيرة الشاعر ومصدر ألمه في البيت الخامس الذي يعبر فيه عن تقلب حال المحبوبة ,وعدم الاستقرار على موقف محدد, فحالها متغير بين الحب والهجر فهي تشبه تلك الخرافة التي يطلق عليها اسم " الغول " في تلون أشكالها , إذ يكشف لنا الشاعر هنا عن رمز اجتماعي تعارف عليه مجتمعه آنذاك ،وهو تلك الخرافة التي يشبه بها محبوبته في تقلب حالها , ضاربًا المثل في عدم الوفاء بالوعد ؛ حيث يرى تمسكها بالوعد مثل الماء الذي وُضع في غربال, هذا الغربال لا يستطيع الإمساك بالماء , وقد استعمل الشاعر هنا ظاهرة التقديم والتأخير في قوله :" يمسك الماءَ الغرابيلُ " ؛ إذ قدّم المفعول به " الماء " على الفاعل " الغرابيل " لدلالتين: أما الدلالة الأولى، فهي ضبط البنية الإيقاعية بالمحافظ على القافية المتمثلة في حرف الروي " اللام", والثاني للدلالة على الاهتمام بالمتقدم ،وهو الماء الذي يشير إلى الوعد من قِبل المحبوبة , وتأتي إشارة أخرى مقتبسة من بيئة الشاعر في هذه الفترة يعبر من خلالها على عدم التزام المحبوبة بالوعد الذي قطعته ؛ فمواعيدها مثل مواعيد عرقوب الذي يُضرب به المثل في خلف المواعيد عندهم , فقد كان له أخ طلب من عرقوب العطاء فوعده بثمر النخلة وقال : ائتني

إذا أطلع النخل فلما أطلع قال: إذا أبلح فلما أبلح قال : إذا أزهى فلما أزهي قال : إذا أرطب فلما أرطب قال: إذا صار تمرًا، فلما صار تمرًا جذّه ليلًا ولم يعطه منه, فهو يرى أن مواعيد محبوبته مثل مواعيد عرقوب أكاذيب وأباطيل, ولكن عاطفة الحب تغلب عليه وتبعث له الأمل في اللقاء فيرجو ويأمل أن تدنو مودتها , وإن كان الظن يراوده في ذلك , ومن ثم يلهم نفسه الصبر عله يجد الراحة بنهي نفسه عن الاغترار بالوعد والأماني, ويؤكد قوله باستخدام حرف التوكيد " إنّ " في قوله: " إنّ الأماني والأحلام تضليل", فلا جدوى من الأحلام لأن أمر الفراق أصبح واقعًا وحقيقة لا تُنكر, فقد أصبحت المحبوبة بأرض بعيدة يدلل على بعدها بعدم وصول الدواب لتلك البقاع إلا القوي منها، هو مَن يستطيع بلوغها, وهنا يستخدم التعبير " أمست سعاد " ليدلل على الحسرة , وفقد الأمل .

من الصور البلاغية في النص:

من الصور البيانية: نجد توظيف الشاعر لها ورد بشكل مكثف فمنها التشبيه في قوله:(وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن) فهو يشبه المحبوبة وحالها وقت الرحيل بالظبي الأغن, ومنه قوله:(كأنه منهل بالراحل) حيث يشبه أسنان المحبوبة حين تبتسم بالخمر, كذلك يرد التشبيه ليعبر من خلال عن خلف المحبوبة للوعود التي تقطعها على نفسها فتارة يشبهها بالغول في البيت الرابع ,

ومرة أخرى يشبهها بالماء في الغربال كما ورد في البيت الخامس, ومرة ثالثة يشبهها بمواعيد عرقوب الذي يضرب به المثل في خلف الوعود كما ورد في البيت السادس .

ومن الكناية قوله: (أمست سعاد) كناية عن الحسرة وفقد الأمل .

ومن الصور الحسية التي ورد في الأبيات السابقة : فمن الألفاظ الدالة على اللون: (مكحول –عوارض– ظلم– الراح – تلون) ومن الألفاظ الدالة على الحركة : (بانت– مكبول – مكحول –رحلوا – تجلو – ابتسمت– تقوم – يمسك – يبلغها),ومن الألفاظ الدالة على الصوت: (قلبي – رحلوا – أغن).

ومن المحسنات البديعية: (متبول – مكبول) بينهما جناس ناقص يعطي البيت ويبعث موسيقى من نوع خاص يزيد من إيقاع البيت .

الأبيات من (١٠ : ١٥) :

١٠–نُبِئتُ أَنَّ رَســـولَ اللَـــهِ أَوعَدَنـــي وَالعَفُـوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمـــولُ

١١–مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـــ قُرآنِ فيهـــا مَواعيظٌ وَتَفصيـــلُ

١٢–لا تَأَخُذَنّـــــي بِأَقوالِ الوُشاةِ فَلَـــم أُذِنب وَلَـو كَثُرَت فـــيّ الأَقاويلُ

١٣–مازِلـــــتُ أَقتَطِعُ البَيداءَ مُدَّرِعـــاً جُنحَ الظَلامِ وَثَوبُ اللَيلِ مَسدولُ

١٤-حَتّى وَضَعتُ يَميني ما أُنازِعُـهـــــا في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القيـــلُ

١٥-لَـــــذاكَ أَهَيبُ عِنـــدي إِذ أُكَلِّمُـــــهُ وَقيـــــلَ إِنَّـكَ منسوبٌ وَمَسؤولُ

الفكرة التي تدور حولها الأبيات هي الأمل في الصفح والعفو.

يدخل الشاعر في هذا البيت في الغرض الرئيس من نظم قصيدته وهو الاعتذار وطلب العفو من النبي – صلى الله عليه وسلم – ولعل مطلع بيته لخير دليل على التمهيد لموضوع النص فإن كان كعب قد بدأ كأسلافه من الشعراء ومعاصريه بذكر المحبوبة إلا أن الاسم الوهمي الذي أطلقه على محبوبته " سعاد " مشتقة من السعادة التي هو بصددها في لقاء النبي – صلى الله عليه وسلم – وتمكنه من الاعتذار وطلب العفو؛ ومن ثم الدخول في الإسلام بين يديه , فهو يقول: أنه قد علم خبر توعد النبي به , ولكن يبقى الأمل في عفو رسول الله قائم لما عرف به من رحمة وتسامح , فيطلب منه – صلى الله عليه وسلم – التمهل قائلًا: تريث هداك الله الذي منحك العطية العظيمة عطية القرآن الكريم , فيها مواعظ للناس وتوضيح لطريق الرشاد، كما يطلب من النبي – صلى الله عليه وسلم – ألا يأخذه بوشاية قيلت فيه فلم يأت بجرم ولم يذنب وإن كثر الواشون , فقد قطع الصحراء ليلًا واجتاز المخاوف والمشقات حتى انتهى به المطاف بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم – ووضع يديه في كف قوي قوله في أي أمر

هو القول القاطع , وتزداد رهبته ومخاوفه حين كلّمه وقال له : إنك منسوب أي : من أنت ؟ خاصة بعد الوعيد والخوف الذي ألمّ به.

من الصور البلاغية في النص:

من الصور البيانية (ثوب الليل) استعارة مكنية, حيث شبه الليل بالرجل الذي يرتدي ثوبًا وحذف المشبه به وأبقى شيئًا من لوازمه وهي كلمة " ثوب " .

ومن المحسنات البديعية : (أوعدني– العفو) بينهما طباق, (أقوال – أقاويل) بينهما جناس, وكذلك نجد الجناس بين (منسوب – مسؤول)

الأبيات من (١٦ : ٢٢) :

١٦–إِنَّ الرَسولَ لَنـــــورٌ يُستَضاءُ بِـــــهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَهِ مَسلـــــولُ

١٧–في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُـــــم بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولـــــوا

١٨–زَالوا فَمـــــازالَ أَنكاسٌ وَلا كُشُـــفٌ عِندَ اللِقـــــاءِ وَلا ميـلٌ مَعازيلُ

١٩–شُمُّ العَرانينِ أَبطـــــالٌ لَبوسُهُـــــمُ مِن نَسجِ داوُدَ في الهَيجا سَرابيـلُ

٢٠–يَمشون مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم ضَربٌ إِذا عَرَّدَ الســـودُ التَنابيـلُ

٢١–لا يَفرَحـــونَ إِذا نالَت رِماحُهُـــــمُ قَوماً وَلَيسوا مَجازيعـــًا إِذا نيلوا

٢٢–لا يَقَعُ الطَعـــــنُ إِلّا فـــــي نُحورِهِمُ وما لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

الفكرة التي تدور حولها الأبيات هي الحب, والمدح

ينتقل الشاعر في هذه الأبيات إلى مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد وصفه له بالمنعة والقوة والسماحة والعفو , مستخدما التوكيد بـ " إنّ " منذ الوهلة الأولى لمدحه , فهو يقول: إنّ الرسول لنور يهتدى به، فقد نقل الناس من الظلمات إلى الهدى ودين الحق, وأنه سيف سله الحق – تعالى – على المشركين قضى على الشرك وأظهر الحق والنور, وقد هاجر معه المؤمنون إلى المدينة ولم تكن هجرتهم من مكة ضعف بهم ولا غير مدججين بالسلاح أو يحيدون عن القتال, وبالتبعية عند هجرتهم كانوا أقوياء أشداء لديهم العدة والعتاد , فهم كالجمال ناصعة البياض فحين يمشون تخالهم جمالًا بيضاء قوية , وإنهم يمنعهم من أعدائهم الضرب الجبار الذي يزلزل قلوبهم, حين يفر القصار السود فلا يستطيعون مواجهتهم , وقد قدّم الصفة على الموصوف في قوله: السود التنابيل تعريضًا بإعدائهم , ومدى ضعفهم أمام صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم – , ثم يصف الصحابة بأن أنوفهم عالية ليدلل على عزهم ومجدهم , فهم أقوياء أشداء صُنعت دروعهم من نسج داود التي امتازت بالإحكام والمتانة فهي لا تشق ولا تبلى , ثم يعرض حالهم في الحروب التي تدل على الفروسية وصفات الأبطال , فمتى

هزموا عدوهم لا تجد الفرح يهزهم, كما أنهم لو نال منهم العدو لا يخافون بل يقاتلون بكل شجاعة وقوة , ويدل على ذلك بأن الطعن لا يقع إلا في صدورهم ليبرهن على مدى صبرهم في الحروب وقوتهم التي تأبى الهروب فمتى سقط منهم أحد شهيد تجد الطعن في صدره ،لأنه مازال يقاتل حتى الموت لا هربًا فيقع الطعن من الخلف , فهو يمدحهم بالإقدام على الحروب لا الفرار منها .

من الصور البلاغية في النص:

من الصور البيانية : (يمشون مشي الجمال الزهر) تشبيه ؛ حيث شبه مشية الصحابة بمشية الجمال البيضاء .

ومن الصور الحسية التي ورد في الأبيات السابقة :من الألفاظ الدالة على اللون (نور – يستضاء – الزّهر – السود) , و الألفاظ الدالة على الحركة : (يمشون – مشي – عرّد – سرابيل – نالت– يقع), ومن الألفاظ الدالة على الصوت (مفاريح – مجازيع ـ تهليل)

من المحسنات البديعية : بين (الزّهر – السود) طباق , وبين (مفاريح – مجازيعًا) طباق.

بعض سمات النص :

سهولة الألفاظ، وضوح المعاني، كثرة الصور البيانية وخاصة التشبيهات ، براعة التصوير ودقته، توظيف الصور الحسية بشكل جيد يخدم النص .

اللغة العربية تتحدث عن نفسها

لشاعر النيل حافظ إبراهيم

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي

وولدت فلما لم أجد لعرائـسـي رجـالاً وأكفـاءً وأدت بنـاتي

وولدت فلما لم أجد لعرائـسـي رجـالاً وأكفـاءً وأدت بنـاتي

ووسعت كتاب الله لفظاً وغـايـة وما ضقت عن آيٍ به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماءٍ لمخترعـات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ومنكم، وإن عز الدواء، أساتـي

أيطربكم من جانب الغرب نـاعب ينـادي بوأدي في ربيع حياتي؟!

أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة!!

وأسمع للكتاب في مصر ضجةً فأعلـم أن الصائحين نعاتي!!

أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لـغـة لـم تتصل بـرواة؟!

سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لُعَابُ الأفاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوبٍ ضم سبعين رقعة مُشَكَّلَةَ الألوان مـختـلفـات

إلى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شَكَاتِي

فإمّا حياة تبعث الميت في البلى وتُبْنِتُ في تلك الرموس رفاتي

وإمّا ممات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يُقَسْ بممات

من هو حافظ إبراهيم؟

هو الشاعر المصري محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، وقد اشتهر بحافظ إبراهيم، أحد كبار الشعراء، ولد في مدينة ديروط التابعة لمحافظة أسيوط وذلك في الرابع والعشرين من شباط (فبراير) لعام ١٨٧٢م، تميز حافظ إبراهيم بذاكرته المتّقدة القوية التي لم تضعف أبداً على مرّ الأيام والسنين، حيث كان حافظاً لآلاف من الأبيات الشعرية والقصائد بين قديمة وحديثة، ولقّب بـ(شاعر النيل)، وكذلك بـ(شاعر الشعب)؛ لأنّه يكتب من نبض الناس وإحساسهم فيتأثّر ويؤثّر بهم، فهو الشاعر الإنسان الذي أحب الأدب والشعر، وعكف على مطالعة الكتب، كان يعشق المزاح والمداعبة، غيور على الأمة وشخصيتها ولغتها وهويتها، وقد نشأ يتيم الأبوين؛ إذ توفيّ والده المصري وأمّه التركية وهو مازال صغيراً، فكفله خاله، وقد سجّل حافظ إبراهيم في شعره، أحداثاً كثيرة، منها المفرحة ومنها المؤلمة، فأثرت تلك الحوادث في قلبه ليترجمها قصائد مليئة بالإحساس النابض؛ لذا امتاز شعره بروح وطنية عالية، تلهج للتحرر من الاستعمار، وبمعاني واضحة

وألفاظ جذلة، وعباراتٍ قويّة في صياغة الجمل، ثم بعد ذلك أصيب حافظ إبراهيم بفترة من اللامبالاة استمرت من عام ١٩١١م حتّى عام ١٩٣٢م؛ حيث لم يأبه للقراءة أو الاهتمام بزيادة علومه وثقافته، على الرغم من تسلّمه منصب رئيس القسم الأدبي في دار الكتب، فقد أعياه الكسل، واشتد الأمر عليه بضعف بصره.

حياة حافظ إبراهيم:

ولد الشاعر المصري حافظ إبراهيم على ظهر سفينة كانت راسية على نهر النيل في ديروط، أبوه مصري وهو المهندس إبراهيم فهمي والذي كان مشرفاً على قناطر ديروط، أما أمه فهي تركية الأصل، وعاش حافظ إبراهيم عند أبيه لمدة أربع سنوات، ولكن بعد هذه المدة توفي والده، فعاد هو وأمه من ديروط إلى القاهرة، وقد قام خاله المهندس محمد نيازي بالعناية والاهتمام به، وفي سنة ١٩٠٨م توفيت والدته، وبعد ذلك قام خاله بنقله إلى العمل معه بطنطا، وقد ألحقه بالجامع الأحمدي ليعلمه الكتابة والقراءة، شعر حافظ إبراهيم بالضيق، لذلك رحل عن خاله، وكتب له رسالة تقول: (ثقلت عليك مؤونتي، إني أراها واهية، فافرح فإنّي ذاهب، متوجه في داهية)، وخرج حافظ إبراهيم من عند خاله، وتوجه إلى طرقات طنطا حتى وصل إلى محمد أبو شادي المحامي، وهو أحد الثوار المسؤولين عن ثورة ١٩١٩م، وقد قام بدوره على اطلاعه على الكتب الأدبية المختلفة، وقد أبدى

إعجابه بالشاعر المصري محمد سامي البارودي، التحق حافظ إبراهيم بالمدرسة الحربية في سنة ١٨٨٨م، ثمّ تخرّج منها في سنة ١٨٩١م، وعمل في البداية ضابطاً برتبة ملازم ثاني في الجيش المصري، ثم عُيّن في وزارة الداخلية، وفي سنة ١٨٩٦م تمّ إرساله إلى دولة السودان مع الحملة المصرية، لكن لم تعجبه الحياة هناك، فشارك في الثورة مع العديد من الضباط، تمّ تعيينه رئيساً على القسم الأدبي في دار الكتب، وقد أصبح وكيلاً عنها، كما أنّه حصل على رتبة البكوية وذلك في سنة ١٩١٢م، لذا أطلق عليه لقب شاعر النيل، وعمل حافظ إبراهيم فترة من الزمن لدى مكتب للمحاماة، وذلك لإتقانه للغة الفرنسية، كما أنّه ترجم رواية البؤساء للكاتب فيكتور هوجو[١]، كما اشترك مع خليل المطران في ترجمة لكتاب موجز الاقتصاد.

أشعار حافظ إبراهيم وقصائده:

يعتبر حافظ إبراهيم هو أحد الشعراء الذين كانوا يحملون همَّ الوطن والشعب على كاهله، فقد كان يكتب العديد من القصائد الشعرية الوطنية، وقد أشاد الشعراء بوطنيته وقوميّته، كما أشادوا بصياغته وأسلوبه المميّزين، بالإضافة إلى ذلك فقد

[١] وُلِدَ فيكتور هوجو في السادس والعشرين من فبراير، عام ١٨٠٢ بمدينة بيزانسون Besançon في فرنسا. وبرغم دراسته للحقوق وتدريبه على العمل في مجال المحاماة، إلا أنَّهُ اتخذ من كتابة الأعمال الأدبية مهنةً له، وأصبح أحد أبرز الشعراء والروائيين والكُتَّاب المسرحيين الفرنسيين في الحقبة الرومانسية. أنتج جُلَّ أعماله أثناء تواجده في باريس وبروكسيل وجزر القنال الإنجليزي. تُوفِّيَ هوجو في ٢٢ مايو، عام ١٨٨٥، بباريس.

كان متأثراً بشكلٍ كبير بالشخصيات الوطنية المصرية البارزة مثل: سعد زغلول، ومصطفى كامل.

كان "شاعر النيل" يتميز بسرعة البديهة وفكاهاته الطريفة التي لا تُخطئ مرماها، ومن المواقف التي تدل على هذه الصفات، هذا الموقف، حيث كان من عادة الكاتب عبدالعزيز البشري أن يزور صديقه "حافظ إبراهيم" بين الحين والآخر، وفي مرة قدم "البشري" لزيارة شاعر النيل في بيته بحلوان؛ واقترابه من البيت رأى الشاعر جالسًا في حديقة بيته يقرأ، فلما وصل وألقى عليه السلام قال البشرى "العتب على النظر يا حافظ بك، لما شفتك من بعيد تصورتك واحدة ست"، فرد عليه الشاعر الكبير بسرعة بديهة وفطرة ساخرة "والله يظهر إن نظرنا ضعف، أنا كمان شفتك وأنت جاي افتكرتك راجل!". ومنها أيضا أنه دعا مرة بعض أصدقائه لتناول طعام الإفطار في رمضان في منزله بحلوان، وكان معه الشيخ البشرى، وتأخر الأصدقاء بعد أذان المغرب، فدعا بالطعام وجلس معه الشيخ يأكلان، وما لبث الضيوف أن حضروا فبادرهم حافظ قائلًا: لا مؤاخذة لما تأخرتم أحضرت فقي البيت يفطر معايا، وأشار إلى الشيخ البشرى. وفى أحد الأيام قال حافظ إبراهيم لمحمد البابلي: لنا خمس وعشرون سنة أصحاب، لا أنا اغتنيت ولا انت اغتنيت..

ليه؟ هو إحنا مالناش عقل؟ فقال البابلي، هو إحنا لو كان لنا عقل كنا بقينا أصحاب؟.

وفاة حافظ إبراهيم:

توفي الشاعر حافظ إبراهيم في عام ١٩٣٢م، وذلك في الساعة الخامسة صباحاً من يوم الخميس، وكان حينها في ضيافة أصدقائه، ولكن لم يشاركهم الطعام لإحساسه بالمرض، وبعد أن غادرا أحس بالمرض فنادى على ابنه، والذي استدعى الطبيب بأسرع وقت، وعندما وصل كان حافظ إبراهيم قد لفظ أنفاسه الأخيرة، وتم تشييعه في موكب مهيب، ثم تمّ دفنه في مقابر السيدة نفيسة.

الشرح والتحليل:

رَجَعْتُ لنفسي فاتَّهَمْتُ حَصَاتي ونَاديتُ قَوْمي فاحْتَسَبْتُ حَيَاتي

يتحدث الشاعر على لسان اللغة العربية قائلة: عندما بدأت الدعوة إلى العامية، وفسدت الألسن، بدأت أحاسب نفسي وأبحث عن أسباب القصور في نفسي، فاتهمت عقلي بالقصور ،ثم استنجدت بقومي ممن يتكلمون هذه اللغة، فلا مجيب، فاحتسبت حياتي وعددتها فيما يحتسب عند الله وجعلتها لخدمة الأمة ابتغاء مرضاة الله.

رمَوْني بعُقْمٍ في الشَّبَابِ وليتني عَقُمْتُ فلم أَجْزَعْ لقَوْلِ عِدَاتي

اتُّهمتُ ظلماً بالتخلف والجمود وعدم قدرتي على مواكبة العصر مع أني أزهو وأفتخر بين اللغات بالفصاحة والبلاغة، وتمنيت لو أني كنت كذلك؛ كي لا أجزع لما يقوله أعدائي .

وَلَدْتُ ولمّا لم أَجِدْ لعَرَائسي رِجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتي

تكمل اللغة العربية دفاعها عن نفسها فهي تقول إنها لغة معطاءة منجبة؛ فهي تمتلك ثروة ضخمة من الألفاظ ولكنها عندما لم تجد الكفء المناسب الذي يحفظ أسرارها ويظهر جمالها ويحسن استخدامها انطفأ بريقها وحكمت عليها بالدفن وهي حية .

وَسِعْتُ كِتَابَ الله لَفْظَاً وغَايَةً وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بهِ وَعِظَاتِ

فكيفَ أَضِيقُ اليومَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وتنسيقِ أَسْمَاءٍ لمُخْتَرَعَاتِ

تخبرنا اللغة العربية بأنها ليست لغة عاجزة والدليل على ذلك أنها وسعت كتاب الله واحتوت جميع أحكامه وتشريعاته ولم تعجز عن وصف بينة أو موعظة أو هدف من أهداف القرآن الكريم، فكيف تعجز عن وصف ما صنعه المخلوقين أو تكوين مسميات للمخترعات العديدة التي لا تساوي شيئاً أمام ما استطاعت التعبير عنه في الماضي.

أنا البحرُ في أحشائِهِ الدرُّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتي

تستمر اللغة العربية في الدفاع عن نفسها رادة على كل أعدائها فتقول مفتخرة واصفة نفسها بالبحر الواسع الشاسع الذي يتوارى الدر الثمين في أعماقه وتحثنا على استخراجه والاستعانة بمن تعمقوا في اللغة وعرفوا أسرارها .

فيا وَيْحَكُمْ أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِني وَمِنْكُم وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أُسَاتي

تخاطب اللغة العربية أبناءها مترحمة على نفسها فمواضع جمالها ومحاسنها تفنى وتبلى وها هي تذوي شيئاً فشيئاً ، وفيهم من يستطيع أن يعيد إليها جمالها وحسنها على الرغم من ندرة الدواء .

فلا تَكِلُوني للزَّمَانِ فإنَّني أَخَافُ عَلَيْكُمْ أنْ تَحِينَ وَفَاتي

تستنجد اللغة العربية بأبنائها وتحذرهم طالبة منهم ألاّ يتركوها أو يدعوها للزمان يعبث بها وتتصرف بها يد أعدائها ،فهي تخشى عليهم أن تحل وفاتها فتختفي وتفنى فيصبح العرب بلا هوية ولا لغة .

أَرَى لرِجَالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمِنْعَةً وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بعِزِّ لُغَاتِ

تواصل اللغة العربية تحذيرها لأبنائها، فتنبهم إلى أنها ترى أبناء الغرب في عزة وقوة ومنعة ورفعة وما كان ذلك إلا بتمسكهم بلغتهم واعتزازهم بها .

أَتَوا أَهْلَهُمْ بالمُعْجزَاتِ تَفَنُّنَاً فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بالكَلِمَاتِ

تكمل اللغة حديثها عن رجال الغرب فتقول :إنهم قد حققوا بلغتهم المعجزات وقدموا أشكالاً وصوراً من التقدم في كل مجال بينما عجز أبناء اللغة حتى بالإتيان بالألفاظ الصحيحة.

أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير أناة .

تعرض اللغة في هذه الأبيات ما تواجه من الأخطار التي تجرفها للهاوية فهي كل يوم تجد الزلات والعثرات والأخطاء تملأ الصحف وهذه العثرات تقربها من النهاية بلا تمهل أو روية .

وأسمع للكُتَّاب في مصر ضجة فأعلم أن الصائحين نعاتي .

وتواصل عرض ما يحاك ضدها من مكائد فهي تسمع دعوات الكتاب في مصر الذين علا ضجيجهم بالدعوة إلى العامية، عندها أيقنت أن هؤلاء الكتاب هم من سيعلنون وفاتها ونهايتها .

أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة .

وبلسان الأم الحنون ...تتعجب اللغة من أبنائها الذين هجروها وتركوها طالبة من الله أن يعفو عنهم إلى لغة جديدة ركيكة لا أصل لها ولا تقارن باللغة العربية.

سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات .

تصف اللغة العربية اللغة العامية فهي خليط ضعيف من اللغات المختلفة قد نفث الإفرنج فيها سمومهم كما يلوث سم الأفاعي الماء العذب .

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألــوان مختلفات .

إلى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شكاتي.

فإما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفــاتي .

وإما ممــات لا قيامة بعده ممات لعمري لم يقس بممات .

في نهاية القصيدة توجه اللغة النداء إلى معشر الكتاب الذين اجتمعوا في مجمع اللغة العربية قائلة أنها ترجوهم الآن بعد أن قدمت شكواها وأوضحت لهم الخطر المحدق بها، وتحذرهم من مصيرها فإما أن يعودوا إلى رشدهم ويتراجعوا عن دعوتهم ويهتموا بلغتهم لتعود فتحيا من جديد كما ينبت النبات ويحيا وإما يستمروا في غيهم فيكون مصيرها الفناء والموت وأي موت، موت لا يكون للعرب ولا لأبناء العربية قيام بعده.

العاطفة:

عاطفة الشاعر عاطفة وطنية فيها حب للغة العربية، وغيرة عليها مع كره لأعدائها من المستعمرين وأتباعهم. هذه القصيدة قالها شاعر النيل " حافظ إبراهيم" مدافعا ومنافحا عن اللغة العربية، اللغة التي يفتخر ويعتز بها العرب والمسلمون؛ فهي

تحفظ كتابهم وتشريعهم، وتعبر عن علومهم وآدابهم. حين تعالى الهمس واللمز حولها في أوساط رسمية وأدبية، وعلى مسمع ومشهد من أبنائها واشتدّ الهمس وعلا الصوت، واستفحل الخلاف وطغى، ففريق يصل بها إلى أعالي القمم قدرة ومكانة، فهي بمقدورها استيعاب الآداب والمعارف والعلوم الحديثة، وفريق جحود ، يتهمها بالقصور والبلى وبالضيق عن استيعاب العلوم الحديثة، ولكن حافظاً الأمين على لغته الودود لها يصرخ في وجوه أولئك المتهامسين والداعين لوأدها في ربيع حياتها بأن يعودوا إلى عقولهم ويدركوا خزائن لغتهم فنظم هذه القصيدة يخاطب بلسانها قومه ويستثير ولاءهم لها وإخلاصهم لعرائسها وأمجادها.

وأسلوب الشاعر في هذه القصيدة سهل واضح، استخدم فيه أسلوب الحض، وذلك لاستخدامه كثيرا من الجمل الإنشائية من أمر ونهي وتعجب واستفهام ورجاء في مثل قوله " وليتني عقمت "، " فكيف أضيق اليوم " فيا ويحكم " أيطربكم " أيهجرني " وغير ذلك .

كما أن معانيه جاءت واضحة مترابطة لا غموض ولا عمق فيها وهذا أمر طبعي إذ أنه يتحدث عن موضوع يهم الأمة الإسلامية وهو الحملة الجائرة على اللغة العربية وصمود هذه اللغة أمام هذه التحديات.

عبر الشاعر عن تلك المعاني بألفاظ وعبارات قوية موافقة للمعنى، سهلة لا تحتاج إلى الرجوع للمعاجم، استخدم اللفظة المعبرة للمعنى.

عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة دينية تموج بالحب والغيرة على الأمة الإسلامية فلا غرو أن تكون صادقة لا يخلو النص من الصور الخيالية التي تقرب المعنى وتجسده فاستخدم أسلوب التشخيص من بداية القصيدة ، حيث جعل العربية إنسانا يتحدث عن نفسه، واستخدم البديع كالطباق في قوله : ولدت، وأدت.

الصور البيانية :

(اتهمت حصاتي)، شبه اللغة العربية بالإنسان الذي يتهم نفسه ذكر المشبه "اللغة العربية"، وحذف المشبه به "الإنسان" ، وأتي بصفة من صفاتها وهي اتهام العقل على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(ناديت قومي- احتسبت حياتي)، شبه اللغة العربية بالإنسان الذي ينادي ويحتسب الأجر ذكر المشبه "اللغة العربية" وحذف المشبه به، وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(رمَوني بعقم)، شبه اللغة العربية بالمرأة التي تتهم بالعقم، ذكر المشبه اللغة العربية، وحذف المشبه به وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(ولدت)، شبه اللغة بالمرأة التي تلد، ذكر المشبه وحذف المشبه به ، وأتى بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية (تشخيص).

(عرائسي) شبه كلمات العربية بالعرائس، حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

(أنا البحر) شبه اللغة العربية في سعتها بالبحر، وهو تشبيه بليغ.

(الغواص) شبه العالم باللغة العربية بالغواص حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. (صدفاتي) شبه ألفاظ اللغة العربية بالأصداف (استعارة تصريحية).

(أبلى وتبلى محاسني)، شبه اللغة العربية بالثوب الذي يبلى (استعارة مكنية)، الشطر الثاني (وإن عز الدواء أساتي) شبه علماء اللغة بالأطباء (استعارة تصريحية).

(وفاتي)، استعارة مكنية (تشخيص).

(أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً)، كناية عن الأخطاء الشائعة في الصحف، (نعاتي)، استعارة مكنية، البيت الرابع عشر :شبه سريان اللكنات الأجنبية في اللغة العربية وإفسادها لها بسريان لعاب الأفاعي في الماء العذب وإفساده له.(تشبيه تمثيلي)، البيت الخامس عشر: شبه اللغة العربية المختلطة بلهجات ولغات مختلفة

بالثوب الممزق و المرقع برقع كثيرة الألوان والأشكال (تشبيه تمثيلي)، البيت السادس عشر :شبه الرجاء والشكوى بالثوب الذي يبسط (استعارة مكنية)، البيت السابع عشر :شبه الرفات بالنبات الذي ينمو وينبت (استعارة مكنية) تنبت في تلك الرموس رفاتي كناية عن إحياء اللغة.

سمات عامة في القصيدة:

١- تتسم بالجزالة والقوة مع العذوبة والرشاقة والمواءمة بين اللفظ والمعنى .

٢- نرى في القصيدة أسلوباً محكماً وعبارات رشيقة ،وتراكيب رصينة ، وسلامة في التعبير .

٣- حلق الشاعر بخياله مع القدماء ، فاستمد صوره الجزئية من الخيال العربي القديم ، هذا بالإضافة إلى التشخيص الذي أعطى القصيدة جدة وابتكاراً .

٤- المعاني واضحة قوية تتسابق إلى القارئ من غير كد أو طول تأمل .

قصيدة أضحى التنائي بديلا من تدانينا

القصيدة من ديوان ابن زيدون، فمن هو ابن زيدون؟

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن غالب بن زيد المخزومي، شاعر أندلسي، ولد في قرطبة عام ٣٩٤هـ في قبيلة بني مخزوم المعروفة بمكانتها العظيمة في الإسلام، حيث عرفت بشجاعتها وفروسيتها، كان والد وجدّ ابن زيدون من أعظم وأكبر العلماء والفقهاء المعروفين، وقد تولى جده القضاء في مدينة (سليم) الأندلسية. وقد عانى ابن زيدون من فقد والده عندما كان في الحادية عشر من العمر، الأمر الذي دفع جده لتربيته، وتنشئته على التنشئة السليمة، حيث علّمه النحو، والقرآن، والعلوم، والشعر، والأدب، ممّا زاد من ذكائه، فعُرف بالنبوغ في مختلف مجالات العلوم، خاصّةً في الشعر والنظم. موهبة ابن زيدون الشعرية اتصل ابن زيدون بأكبر الشعراء والأعلام في العصر الأندلسي رغم صغر سنّه، حيث تولّى العديد من المناصب العليا، وأهمّها منصب الوزارة، ومنصب القضاء، نظراً لدوره في نصرة المظلوم، والعدل، كما لم ينشغل عن موهبته الشعرية، حيث تغنّى بشعر من كلّ غرض، كالفخر، والرثاء، والغزل، والوصف، حيث برع في وصف الطبيعة.

دور ابن زيدون السياسي:

عاش ابن زيدون في أكثر الفترات العصيبة في العصور الإسلامية، حيث شهدت تلك الفترة الكثير من الفتن، لذلك لعب دوراً مهما في التأثير على الشعب، خاصةً بعد مقتل الكثير من قادة المسلمين، وأبرزهم الخليفة الأموي نتيجة الفتن الواقعة بين الولايات والطوائف، وكان لابن زيدون الدور الأكبر في إنهاء الخلافة الأموية في قرطبة، حيث ساعد ابن جهور على تأسيس الحكومة الجهورية، من خلال تحريكه للجماهير عن طريق استخدامه للشعر، لذلك اعتمد عليه الحاكم ابن جهور بشكلٍ كامل، مما أدى لتوطيد العلاقة بينهما، إلا أنها سرعان ما انتهت نتيجة تدخل بعض الوشاة الذين أوقعوا بينهم، مما أدى لاعتقال ابن زيدون، وسجنه.

ابن زيدون وولَّادة:

ظهرت مَلَكة الشعر عند ابن زيدون وهو في سن العشرين، عندما أطلق مرثيَّة بليغة على قبر القاضي ابن ذكوان عند وفاته، وسرعان ما تطوَّرت العلاقات إلى أن وصلت إلى ولّادة بنت المستكفي بالله الخليفة الأموي، التي ما لبثت بعد وفاة أبيها إلا أن انشقَّت عن النساء والتحقت بمجال الشعراء والأدباء، ويشهدُ لها الناس بحسن مجلسها وجمال مبسمها ووجهها. ولم يمرّ وقت كثير على تطور العلاقة بينهما، إذ أرسلت إليه رسالةً مجيبة له بعد إصراره على لقائها، قالت فيها:

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي فإنّي رأيت الليل أكتم للسرّ

وَبي منك ما لو كانَ بالشمسِ لم تلح وبالبدر لم يطلع وَبالنجم لم يسرِ

بيد أنَّ سرهما لم يلبث أن انكشف أمره أمام الناس، وتناقلت الإشاعات بأنَّ ابن زيدون يحبُّ جارية ولَّادة وكان أحدهم يقال له ابن عبدوس يحاول أن يظفر بولّادة مستنداً على ماله ونجح في ذلك، مما استثار حفيظة ابن زيدون، وبدأ يهجو بابن عبدوس بطريقةٍ لاذعة حوَّلت حبَّ بنت المستكفي إلى بغضٍ وكرهٍ شديدَين. ولم ينأى ابن عبدوس عن تدبير المكائد لابن زيدون فاتهمه بتبديد أموال مؤتمنٍ عليها، فحُطَّ به في السجن، إلَا أن ذلك لم ينسِهِ ولَادة وكتب نونيَّتَه هذه.

عُرف ابن زيدون بحبِّه الشَّديد لولَّادة بنت المستكفي، وقد ذكرها في الكثير من قصائده، وولَّادة بنت المستكفي هي ابنة الخليفة الأموي المستكفي بالله في الأندلس، وأمّها جاريةٌ إسبانيَّة، كانت من أروع الشُّعراء في زمانها، وبَرَعت في الأدَب والشِّعر، حوَّلت دارها بعد مقتل والدها وزوال الخلافة الأموية في الأندلس إلى ملتقىً أدبيّ، ومجلسٍ للشُّعراء والأدباء يتحدَّثون فيه عن شؤون الأدب والشِّعر، وكان ابن زيدون من رُوّاد هذا المجلس، وقد أحبَّها ابن زيدون حُبَّاً شديداً، إلَّا أن هذا الحب لم يدم كثيراً، ولم تدم أيام الصَّفا بينهم وقتاً طويلاً، فحصل بينهم الجَفا والفراق، ولم تتزوَّج ولّادة من أحد أبداً.

شعر ابن زيدون:

يحتلُّ شِعر الغَزل ثلث شِعر ابن زيدون، ويتميَّز غزله بالعاطفة القويَّة والمشاعر المتدفِّقة، وقد احتلّ وصف الطبيعة والمدح والرِّثاء نصيباً من قصائده، وكانت اللَّوعة والاشتياق لقرطبة ومحبوبته ولَّادة باديتان في قصائده، وقد اشتهر شعره بالبساطة واستخدام التَّراكيب الشِّعريَّة البسيطة. من أشهر قصائده القصيدة النونيَّة التي نحن بصدد شرحها، والَّتي أرسلها إلى محبوبته ولَّادة بعد فراره من السِّجن إلى إشبيلية، وهي قصيدة طويلة سنذكر منها بعض الأبيات.

وفاة ابن زيدون:

توفي ابن زيدون عام ٤٦٣هـ في إشبيلية عن ثمانية ستين عاماً تقريبا، عندما أرسله المعتمد على رأس الجيش ليوقف الفتنة الواقعة هناك، إلا أنّ المرض أصابه، ممّا أدى لوفاته.

الشرح والتحليل:

الفكرة العامة: وفاء الشاعر في حبِّه لولَّادة.

يكاد الشاعر في هذه الأبيات، يذوب أسى وألما على فراق محبوبته ولادة بن المستكفي، ويتحرق شوقا إليها وإلى الأوقات الصافية الماتعة التي أتيحت له معها،

وفي ظلال هذه العاطفة المتأججة الملتهبة، أنشأ هذه القصيدة النابضة بالحياة المترجمة عما في صدره من مكنون الحب والوفاء العجيبين.

الفكرة الأولى: وصف للحاضر الأليم، وتألم على الماضي الجميل، ويعبر عن كل ذلك من خلال أبيات تقطر وفاء وحبًا وتجلدًا.

١- أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيبِ لقيانا تجافينا

وهنا يستهل الشاعر قصيدته بالتوجع والتحسر على ما صارت إليه حاله فقد تغيرت من قرب بينه وبين محبوبته إلى بعد ونأي يتزايد مع الأيام. لقد تحول القرب بعدا وصار اللقاء جفاء وهو أمر يشقيه ويعذبه كما نجد الشاعر قد استخدم ألفاظا جزلة في التعبير عن مدى وطول البعد وقوة الشوق حيث استخدم ألفاظ ذات حروف ممدودة يمتد فيها النَفَسُ ليعبر عن ألمه ونجد ذلك في جميع ألفاظ البيت الأول. فهو يقول إن التباعد المؤلم بينه وبين محبوبه أضحى هو السائد بعد القرب الذي كان وحل مكان اللقاء والوصل الجفاء والهجر.

٢- ألاّ وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا

متابعة للفكرة التي تسيطر على هذه المجموعة من الأبيات، والتي يتحدث الشاعر من خلالها عن مدى الحرقة، والألم اللذين أصاباه في مقتل، حتى أوشك على الهلاك. ولعل الشاعر قد وفق في توظيف الألفاظ الدالة والمعبرة عن تجربته

الحزينة، حيتما استخدم ألفاظًا تعضد تلك التجربة الصادقة مثل: البين، والحين، ولعل مما ساعد على تأجيج تلك العاطفة، توظيفه للغة توظيفا غير مباشر، وغير حقيقي، عندما اضاف الصبح للبين، مع ما بين المفردتين من مفارقات، فالصبح رمز التفاؤل، والأمل، تحول عند شاعرنا إلى معادل للفناء، والموت.

٣- مَنْ مبلغُ الملبسِينا، بانتزاحِهمُ حُزْناً، معَ الدهرِ لا يبلى ويُبْلينَا.

٤- أن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنسا بقربهم قد عاد يبكينا.

لا شك أن التعبير غير المباشر عن التجربة الشعرية يزيدها بريقًا، والقًا، لذا نرى الشاعر في البيت السابق يوظف الاستفهام لغير ما وضع له في الحقيقة، وذلك إظهار بغرض التوجع والتحسر والألم الذي حل به، ومما يدل على شدة معاناته انه راح يطلب من أي أحد أن يبلغ أولئك الذين ألبسوه هذا الثوب؛ ثوب الحزن الدائم، المتجدد وابتعدوا عنه(ويقصد هنا الواشين الذين فرقوا بينه وبين محبوبته) أن هذا الحزن ملازم له لا يفارقه حتى يهلك، وأن ضحكه قد تحول إلى بكاء دائم، و أن الزمان الجميل السابق والذي ملأ حياتنا أنسا، وحبورا، وسرورًا.. قد تحول، وتبدل.. فهو اليوم يبكينا، ويحزننا، وكأننا به وقد وصل به الضعف درجة يستعطف أولئك الشانئين أن يرقوا لحاله، وحال محبوبته وأن يتركوهما وشأنهما.

٥- غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصَّ فقال الدهر: آمينا

ويستمر الشاعر في إرسال رسائله إلى محبوبته وإلى مستمعيه.. فيقول: بأن عذاله قد حنقوا عليه وعلى محبوبته لما بينهما من صفاء، وود، ومحبة، وأن الدهر قد استجاب لدعائهم وحقق لهم ما أرادوا من وقيعة بينهما فأصابهما الحزن والألم.

٦- فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بأَنْفُسِنَا وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا

٧- وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا فاليومَ نحنُ، ومَا يُرْجى تَلاقينَا

من الواضح أن هناك ترابطًا بين البيت السادس، وبين البيت الخامس، بحيث صار البيت السادس نتيجة طبيعية لكيد العدا، والعذال الذين ساءهم ما كان عليه الحبيبان من وفاق، وصفاء، ومودة..، فكان نتيجة ذلك كله أن تفرقنا، وتباعدنا، وانفرط عقد محبتنا، وما كان بيننا من وئام، واتفاق، حيث لم يخطر على البال أن يأتي هذا اليوم الحزين، الذي نفترق فيه فراقًا لا يرجى من ورائه لقاء، أو وصال.

٨- يا ليتَ شعرِي ولم نُعتِبْ أعاديَكم هَلْ نَالَ حَظّاً منَ العُتبَى أعادينَا

٩- لم نعتقدْ بعدكمْ إلاّ الوفاء لكُمْ رَأياً، ولَمْ نَتَقلّدْ غَيرَهُ دِينَا

وفي لهجة المحب المنكسر.. والعاشق الواله، الذي يكتم الحسرات غصصا في قلبه يخاطب الشاعر، بل يعاتب، مستخدمًا أسلوب النداء وحذف المنادى، لأنه علم ومعروف، وليس بحاجة إلى تعريف.. فهل نال العدا من الرضا، مثلما نلنا

من الهجران؟!، فكيف يتم ذلك؟!! ونحن الأوفياء، ونحن المخلصون على الرغم من هذا النأي، فليس لأحد أن يملأ هذا الفراغ الحاصل في قلبي سواكم.

١٠- ما حقّنا أن تُقِرّوا عينَ ذي حَسَدٍ بِنا، ولا أن تَسُرّوا كاشِحا فِينَا

١١- كُنّا نرَى اليَأسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا

ولايزال شاعرنا يعيش تحت تأثير العتاب العفيف، الخفيف، فأنى لشاعر مثل ابن زيدون أن يكون قاسيًا على محبوبه، فعلى الرغم من الصد ومن الهجران.. فلم يشعر يومًا بأنه ارتكب جرمًا يستحق كل هذا العذاب، وهذا النأي، فَيُقَرَّبُ الحسود وتقر عينه، ويسر الشانئ المبغض، ويشمت بهما!! وقد وصل به الأمر حدا صار اليأس سلواه التي يسري به عن نفسه، حتى استحكم اليأس من قلبه.

١٢- بِنْتُمْ وبِنّا فما ابتلّتْ جوانحُنا شوقاً إليكمْ ولا جفّتْ مآقينا

وهنا يفصح الشاعر عما يكنه من وفاء، وإخلاص لولادة ويبثها آلامه ولوعته فقد ابتعدتم عنا وابتعدنا عنكم، ونتيجة هذا البعد فقد جفت ضلوعنا وما تحوى من قلب وغيره، واحترقت قلوبنا بنار البعد في الوقت الذي ظلت فيه (مآقينا: جمع مؤق وهو مجرى العين من الدمع، وجانبها من جهة الأنف) عيوننا تذرف الدمع من تواصل البكاء لأنه مشتاق محروم فلا أقل من أن يخفف همه بالبكاء ويسلي نفسه بالدموع.

١٣- نَكادُ حينَ تُناجيكمْ ضمائرُنا يَقْضي علينا الأسى لولا تأسّينا

ويستمر الشاعر في وصف الصورة الحزينة القاتمة فيقول: يكاد الشوق إليكم يودي بحياتنا لولا التصبر والتسلي، والأمل في اللقاء، حينما تعود به الذكرى على الأيام الخوالي، فيتصور الجمال والفتنة والحب والبهجة والأمل والسعادة، ويهتف ضميره باسمها، ويناجيها على البعد، لأنها قرينة روحه، وصنو نفسه، حينما يعيش أبعاد التجربة العذبة المؤلمة، ويوازن بين ما كان عليه وما صار إليه تقرب روحه أن تفارق جسده بسبب الحزن المفرط الذي يملأ جوانحه، لولا أنه يمني نفسه بالأمل، ويعزي روحه عن المحنة بالتصبر.

١٤- حالتْ لفقدِكمُ أيامُنا فغدتْ سوداً وكانت بكم بيضاً لياليا

وإمعانا في تجسيد معاناة الشاعر يقول: لقد تبدلت الحياة الوادعة الهانئة الجميلة، وأظلمت الدنيا المشرقة الباسمة المضيئة، فجللها السواد وعمها الظلام ببعد ولادة.

١٥- إذْ جانبُ العيشِ طلْقٌ من تألّفنا ومربعُ اللّهوِ صافٍ منْ تصافينا

ويبدو الترابط بين الأبيات واضحًا، وما ذاك إلا لأن بعضها قد ترتب على بعض، وصار بعضها يكمل بعضها الآخر ويترتب عليه في المعنى، ففي هذا البيت يتذكر أيامه الهانئة مع محبوبته حيث كانت الحياة صافية متفتحة، وحيث كانا يجنيان ثمار الحب ما يشاءان، ومتى يشاءان، فهو يقول أن عيشنا الماضي كان

طلقًا (مشرقًا) من شدة الألفة بيننا، وقوة الترابط، حيث اللهو، والسمر فيما بينهما، لا يعكر هذه الأجواء الوادعة حزن، ولا هم، ولا شقاق، ولا خلاف، ولهذا فهو صاف مثل المورد العذب الجميل، من شدة التصافي، وخلو المودة مما يكدرها.

١٦- وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دانية قِطَافُها، فَجَنَيْنَا مِنْهُ ما شِينَا

واستكمالا للوحة الذكريات الجميلة الفاتنة، يستحضر الشاعر تلك المشاهد الرائعة التي عاشها مع ولادة: فقد كنا نستميل أصناف الوداد، والحب، والوصال المتنوعة، فنقطف منها ما نشاء، ولعل هذا البيت قد اشتمل على صورة من أجمل صور الوداد حين شبه لنا الشاعر أصناف الوصل، والحب، والوداد بالأعناب الدانية القطاف، أو الثمار الدانية القطاف والتي في متناول اليد، والتي يتناول منها المرء ما يشاء، ومتى شاء، ولا إخالها إلا صورة جميلة مستوحاة من جمال الطبيعة الأندلسية الفاتنة

١٧- ليُسقَ عهدُكم عهدُ السرورِ فما كنتمْ لأرواحِنا إلاّ ريحانا

ويحلق الشاعر في عالم من الخيال، ويطوف به طائف من الذكرى الحلوة، فيدعو لعهد الوفاء بينهما بالحياة، والتجدد، والنماء... لأنه عاش فيه وصفت روحه به، وتلقى من محبوبته مشاعل الأمل وحب الحياة.. وهو دعاء يكشف عن الحنين إلى العهد الماضي، وعن جمال الذكرى، وإذا كان الفراق يغير المحبين، ويجعلهم

ينسون حبات قلوبهم فلن يستطيع أن ينسى الشاعر هواه، بل يزيده البعد وفاء وإخلاصا، فما زالت أمانيه متعلقة بولادة وهواه مقصورا عليها فقد كانت الرياحين لروحه وما زالت كذلك.

١٨- لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يغيّرُنا أنْ طالَما غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَا!

وفي محاولة من الشاعر لاسترضاء محبوبته، واستدرار عطفها، يرسم لنفسه صورة مثالية، ووضيئة، فهو من طينة ليست كطينة باقي المحبين، الذين يغيرهم البعد، فعلى الرغم مما حصل بينهما إلا أنه ما يزال نحافظًا على حبال الود، والوصل.

١٩- واللهِ ما طلبت أرواحُنا بدلاً منكمْ ولا انصرفتْ عنكمْ أمانينا

وزيادة في حب الوصال، راح الشاعر يرسل رسائل الطمأنة لمحبوبته، فهو يقسم لها بالله بأن قلبه لن يتعلق بغيرها ولم تتحول أمانيه عن حبها، ولقد كان اختيار الشاعر لكلمة (أرواحنا) موفقا إلى حد كبير، حيث ذكرت إحدى الروايات كلمة (أهواؤنا) بدل (أرواحنا)، على ما بينهما من فوارق بين الأرواح، والأهواء.

٢٠- يا سارِيَ البَرْقِ غادِ القصرَ وَاسقِ به مَن كانَ صِرْف الهَوى وَالوُدَّ يَسقينَا

٢١- وَيَا نسيمَ الصَّبَا بلّغْ تحيّتَنَا مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيِينا

ولا شك أن الشاعر هنا يريد أن يشرك عناصر البيئة، أو الطبيعة في الوساطة بينه وبين ولادة من جهة، ومن جهة أخرى حيث راح يستعين بها لتحمل معه ثقيل أعبائه، فلعلها تقف بجانبه، وتخفف عنه من آلامه في وحدته، وغربته التي يعاني منها، والوقوف بجانبه، وفي مظهر حقيقي من مظاهر الود، والوفاء، والإخلاص راح الشاعر يستسقي المطر في ترفق ورجاء، ويطلب منه أن يبكر في إرواء قصر محبوبته بماء المطر العذب الصافي، لأنها كثيرا ما سقته الهوى خالصا نقيا من الخداع ، ولا يكتفي الشاعر بالمطر، بل راح يقصد نسيم الصبا لينقل تحياته إلى محبوبته التي لو ردت عليه التحية فإنها ستمنحه الحياة، وتبعث فيه الأمل.

٢٢- وَاسألْ هُنالِكَ:هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا إلفاً ، تذكُّرُهُ أمسَى يعنّينَا

واستكمالاً لمشهد الشوق والحنين، يحمل الشاعر مظاهر الطبيعة (نسيم الصبا) أمانة السؤال، والتقصي داخل القصر، أن كان بعده عنهم قد ترك أي أثر على محبوبته أم لا؟! ثم يبادر معبرًا عن مكنون صدره، وعن مرهف مشاعره، ورقيق إحساسه، والذي راح تذكره لها يسبب له الأرق، والمعاناة، والألم. ولعل اتكاء الشاعر على الاستعانة بمظاهر الطبيعة يوحي بانعدام، أو عدم جدوى الوساطات بينه وبينها، مما اضطره للجوء لوساطات أخرى، يفرغ من خلالها شحنات عواطفه الجياشة، لعلها تهدئ من روعه، وتسكن من لظى حبه.

- قصيدة: لا تصالح- أمل دنقل

تُعدّ قصيدة لا تصالح مرتبطة في ذاكرة عشاق الأدب بهذا الشاعر، فإذا ذُكر أمل دنقل ذُكرت هذه القصيدة معه.

من هو أمل دنقل:

هو الشاعر المصري القومي العربي أمل دنقل، وهو شاعر ولد في قرية القلعة الواقعة في مركز قفط في محافظة قنا في صعيد مصر من أسرة صعيدية في سنة ١٩٤٠ ميلادية، والده كان من علماء الأزهر الشريف، وهذا ما أثر في شخصية الشاعر بشكل كبير، سمّي الشاعر أمل دنقل بهذا الاسم لأنّ والده حصل على إجازة عالمية في نفس السنة التي ولد فيها، فسمّاه أمل تفاؤلًا وتيمنًا بالنجاح، درس أمل نقل في قنا حتّى أنهى الدراسة الثانوية ثم ارتحل إلى القاهرة وهناك ترك الدراسة في السنة الأولى له لكي يتفرغ للعمل.

عمل أمل دنقل موظفًا في محكمة قنا وجمارك السويس والإسكندرية، ثم عمل موظفًا في منظمة التضامن الأفروآسيوي، وقد كان يكتب الشعر في تلك الأثناء فظهرت على شعره الغرابة والدهشة التي شعر بها عندما ترك الصعيد وجاء إلى القاهرة، كتب الشاعر قصائده مستوحاة من رموز التراث العربي، ولم يتأثر بالتيارات التي كانت سائدة في تلك الفترة وهي التأثر بالتيارات الغربية في الأدب، وبسبب أحلامه الكبيرة في الثورة المصرية والحلم العربي بالانتصار والوحدة، شعر بصدمة كبيرة عند هزيمة النكسة في سنة ١٩٦٧ ميلادية، فكتب أجمل قصائده بعد هذه الحادثة وهي البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ومجموعته الشعرية الموسومة تعليق على ما حدث، وقد تزوج من الصحفية عبلة الرويني في سنة ١٩٧٩ ميلادية، ثم أصيب بمرض السرطان وظل يعاني من المرض ثلاث سنوات، ثم مات وهو في

الثالثة والأربعين من العمر في يوم الحادي والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٨٣ ميلادية.

مناسبة القصيدة:

على الرغم من أن الشعراء العرب في فترة أمل دنقل كانوا يتأثرون بالتيارات الغربية واليونانية في شعرهم، إلّا أنّ أمل دنقل أصر على الغوص في الشعر العربي القديم وقصص العرب في الجاهلية ليستحضر في قصيدته هذه قصة مقتل كليب بن ربيعة على يد جساس بن مرة، ثم يؤكد في قصيدته على عدم الصلح، حيث عكس قصة كليب وجساس وابنة كليب اليمامة وزوجته الجليلة على الأحداث التي دارت في العالم العربي في ذلك الزمن، فتنبأ بالكوارث الكبيرة التي كانت ستحصل بسبب الصلح، ولكنّ المناسبة الحقيقة لهذه القصيدة هي أنّ الرئيس المصري أنور السادات زار القدس وعقد الصلح مع دولة الاحتلال في فلسطين، فكانت هذه القصيدة بمثابة شرح للواقع المؤلم ونصيحة للإنسان العربي كي يحسن التصرف في هذا الواقع.

شرح القصيدة:

لا تصالحْ!

ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشترى:

يتحدث الشاعر أمل دنقل في هذه الأبيات عن قصة كليب بن ربيعة والزير سالم ويعكسها على الأحداث العربية الواقعية التي كانت تحصل في العالم العربي في ذلك الوقت، فيدعو العرب إلى عدم المصالحة، لأنّ الشرف والكرامة لا يعوضان أبدًا.

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما فجأةً بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق حين تعانقُهُ،

الصمتُ مبتسمين لتأنيب أمكما وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:

أنَّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

أنك إن متَّ:

للبيت ربٌّ

وللطفل أبْ

هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماء..

تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ..

لكن خلفك عار العرب

لا تصالحْ..

ولا تتوخَّ الهرب!

يتحدث الشاعر في هذا المقطع عن الأشياء التي لا تُشترى؛ أي أنّ قيمتها أعظم من المال كله، وهي: ذكريات الطفولة، شعور الإنسان بالرجولة أي في عمر البلوغ، الصمت عند توبيخ الأم والحياء الذي يتربى عليه الطفل والطمأنينة العظيمة التي يعيشها الإنسان ويشعر بها في عائلته وبين أهله، ثم يتساءل الشاعر مستغربًا كيف يصير الدم ماءً بين العرب، فيقول: هل نسي العرب رداء إخوته الملطخ بالدماء التي سالت دفاعًا عن بعضهم بعضًا، ثم يقول: إن الرحب ثقيلة على قلوب الناس، ولكن عار العرب يوجب الحرب ويوجب عدم المصالحة ويوجب عدم الهرب.

لا تصالح على الدم حتى بدم

لا تصالح ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثْكَلك؟

يقـول الشـاعر أمـل دنقـل فـي هـذا المقطـع: لا تصـالح علـى الـدم، أي لا تبـادل الرجـال بالرجـال، لأنّ الرجـل مـن العـدو لـيس كفـؤًا لرجـل مـن رجالنـا، فليسـت الـرؤوس سـواء، ولـيس قلـب الغريـب مـن الأعـداء كقلـب أخيـك القريـب منـك، وليسـت عينـي الغريـب كعينـيّ أخيـك، ولا تتسـاوى اليـد التـي كانـت تحمـل سـيفًا معـك مـع اليـد التـي كانت تحمل سيفًا ضدك.

سيقولون

جئناك كي تحقن الدم

جئناك كن يا أمير الحكم

سيقولون: ها نحن أبناء عم

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك

فارسًا

وأخًا

وأبًا

ومَلِك!

ينبـه الشـاعر فيقـول: إنّ الأعـداء يجيئـون ويقولـون مـن بـاب الحيلـة والخـداع: إننـا جئنـا لكـي نحقـن الـدم ونوقـف القتـال، ولكـن هـذا كـذب واضـح المعـالم، فـلا تصـالح عليـه أبـدًا ولا تصـدق هـذه الأقـوال الزائفـة الكاذبـة، ثـم يقـول الشـاعر للمخاطـب: إننـي

أنصحك فأنا كنت فارسًا وكنت أخًا وكنت أبًا، وقد خبرت كل هذه الأمور وأنا أعلم بها منك.

لا تصالح..

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة

وتذكَّر

إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد

ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة

أن بنتَ أخيك "اليمامة"

زهرةٌ تتسربل في سنوات الصبا

بثياب الحداد

كنتُ، إن عدتُ:

تعدو على دَرَجِ القصر

تمسك ساقيَّ عند نزولي

فأرفعها وهي ضاحكةٌ

فوق ظهر الجواد

ها هي الآن صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدر

من كلمات أبيها

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

في هذا المقطع الشعري يتحدث الشاعر عن صورة قاسية تهز القلب وتكسر الفؤاد والقلب وهي صورة الشخص المقتول غدرًا وما هي الأشياء التي تحصل بعد قتله من يتم أطفاله وضياعه، وفي هذا المقطع يعود الشاعر لاستحضار قصة كليب والزير سالم وكلمات اليمامة ابنة كليب ومأساتها ومعاناتها مع اليتم.

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن "الجليلة"

أن تسوق الدهاءَ

وتُبدي لمن قصدوك القبول

سيقولون: ها أنت تطلب ثأرًا يطول

فخذ الآن ما تستطيع:

قليلًا من الحق في هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك

لكنه ثأر جيلٍ فجيل

في هذا المقطع من القصيدة يقول الشاعر: إياك يا أخي العربي أن تصالح ولو ناشدك الناس جميعًا ولو كانوا أهلك وأبناء قبيلتك وبلدك، ثم يستحضر الشاعر من جديد الجليلة امرأة كليب التي قُتل زوجها وكانت من أهل الشخص الذي قتل زوجها، ثم يعود الشاعر ويؤكد على عدم التنازل عن الحق وعدم الرضوخ لمطالبات

النـاس بالصـلح، فالثـأر لا يمـوت خاصـة إذا كـان ثـأر جيـل وراء جيـل مـن أجيـال العرب.

- الأفكار الرئيسية في القصيدة:

- تحـدث الشـاعر فـي هـذه القصـيدة عـن أنّ الصـلح وعـن السـلام الـذي يكـون بـين الأنـداد المتكـافئين، أمّـا إذا كـان بـين قـوي وضـعيف فهـذا يعنـي الخضـوع فقـط ولا يوجـد له أي تفسير.

- تحـدث الشـاعر فـي هـذه القصـيدة عـن أنّ دمـاء الشـهداء الـذين قضـوا فـي حربنـا مـع العـدو هـم أمانـة فـي أعنـاق الأمـة، ويجـب علـى الأمـة العربيـة أنْ تعـرف كيـف تصون هذا الدم.

- سلّط الشـاعر أمـل دنقـل الضـوء فـي هـذه القصـيدة علـى أنّ القـرار فـي هـذه الأمـة يجـب أن يكـون جماعيًـا لا فرديًـا، ولا لأييجـوز شـخص مهمـا كانـت سـلطته فـي الـبلاد أن يتخذ قرارًا مفصليًا بنفسه من دون أخذ المشورة من الناس.

- بعض المفردات:

أثْكَلك: أي قتلك أو آذاك أو قتل أحبابك.

الجليلة: هو اسم الشخصية التاريخية الجليلة بنت مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان البكرية.

العمومة: لفظة تدل على القرابة من جهة الأب، أي أبناء العم.

الدهاءَ: يعني الذكاء.

الصور الفنية:

تتضـمن قصـيدة لا تصـالح للشـاعر أمـل دنقـل العديـد مـن الصـور الفنيـة المميـزة، نذكر منها ما سيأتي:

فـي قـول الشـاعر: (هـذا الحيـاء الـذي يكبـت الشـوق حـين تعانقُـهُ) شـبه الشـاعر الحيـاء بالإنسـان الـذي يكبـت، فحـذف المشـبه بـه وكنّـى عنـه بشـيء مـن صـفاته علـى سـبيل الاستعارة المكنية.

فـي قـول الشـاعر: (واغـرس السـيفَ فـي جبهـة الصـحراء) شـبه الشـاعر الصـحراء بالإنسـان الـذي لـه جبهـة، فحـذف المشـبه بـه وكنّـى عنـه بشـيء مـن صـفاته علـى سـبيل الاستعارة المكنية.

خطبة الوداع

كانت حجّة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، وهي أعظم حجّةٍ في التاريخ، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لأنّ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- ودّع المسلمين فيها، ولم يحجّ بعدها، وتسمّى كذلك بحجّة الإسلام؛ لأنّ النبيّ لم يحجّ بعد فرض الحجّ غيرها، وتسمّى كذلك بحجّة البلاغ؛ لأنّ النبيّ -عليه الصلاة والسلام- بلّغ كلّ ما يجب تبليغه من شرع الله تعالى، وقد ضمّن النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في خطبه الكثير من الآداب والأحكام، وأكّد على قواعد الإسلام، وقد وفد إلى المدينة المنوّرة كثيرٌ من المسلمين؛ للخروج مع النبيّ -عليه الصلاة والسلام- إلى الحجّ؛ فخرج معه جمعٌ غفيرٌ منهم؛ ليشهدوا الحجّ معه، ويتعلّموا مناسكه منه.

-نصّ الخطبة:

وردت رواياتٌ عديدةٌ لخطبة النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في حجّة الوداع، وفيما يأتي رواية مسلم في صحيحه، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنّ رسول الله قال:

(إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ علَيْكُم، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، أَلَا كُلُّ شَيءٍ مِن أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِن دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بنِ الحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا في بَنِي سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا؛ رِبَا عَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ، فإنَّه مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ؛ فإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عليهنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ علَيْكُم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ

بـالمَعروفِ، وَقَـدْ تَرَكْـتُ فِـيكُمْ مـا لَـنْ تَضِـلُّوا بَعْـدَهُ إنِ اعْتَصَـمْتُمْ بـه؛ كِتَـابُ اللهِ، وَأَنْـتُمْ تُسْـأَلُونَ عَنِّـي، فَمـا أَنْـتُمْ قَـائِلُونَ؟ قـالوا: نَشْـهَدُ أَنَّـكَ قـدْ بَلَّغْـتَ وَأَدَّيْـتَ وَنَصَـحْتَ، فَقـالَ بِإصْـبَعِهِ السَّـبَّابَةِ، يَرْفَعُهَـا إلـى السَّـمَاءِ وَيَنْكُتُهَـا إلـى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

شرح الخطبة

اسـتهلّ النبـيُّ – صـلّى الله عليـه وسـلم – خطبتـه بتحـريم الـدّماء والأمـوال، وشـبّه شـدّة هـذا التحـريم بحُرمـة يـوم عرفـة والأيـام العشـر مـن شـهر ذي الحجـة، فـي البلـد الحـرام مكـة؛ إذ إنّ لمكـة المكرّمـة حرمـةٌ عظيمـةٌ فـلا يُسـفك فيهـا دمٌ، ولا يُقتـل فيهـا طيـرٌ، ولا تُقطـع أشـجارها، ولا تُلـتقط لقيطتـه إلّا لمُنشـدٍ أي باحـثٍ عـن صـاحب هذه اللقيطة أو الشيء المفقود.

وأمّـا عـن حُرمـة شـهر ذي الحجَّـة؛ فقـد جعَـل الله تبـارك وتعـالى عـدَّة الشـهور اثنَـا عشـر شـهرًا، وجعـل منهـا أربعـةً حُـرُم، ثـلاثٌ تـأتي متتاليـةً، وهـي: ذو القِعـدة، وذو الحَجَّـة، ومُحـرَّم، وشـهرٌ واحـدٌ يـأتي منفـردًا، وهـو رجـب، والشـاهد فـي كُـل ذلـك تعظـيم شـأن القتـل وسـلب الأمـوال، فـلا يحـلُّ دم امـرئ مُسـلمٍ، أمّـا فـي مـا يتعلّـق بـالأموال، فـلا يأخذ أحدٌ من مال الآخر إلّا حلالاً وبحقِّ الله.

إبطـال بعـض أفعـال الجاهليـة أبطـل رسـول الله –صـلى الله عليـه وسـلم– كُـلّ أمـرٍ كـان فـي الجاهليـة، فالإسـلام يَجُـبُّ مـا قبلـه، فـلا كِبـرٌ فـي الإسـلام، ولا بطَـر، ولا تفـاخرٌ فـي الأنسـاب والأحسـاب، ودمـاءُ الجاهليـة موضـوعةٌ، وقـد بـدأ بمـن هـم مـن أقربائـه؛ حيـث وضـع دم ابـن ربيعـة؛ أي تـرك القصـاص لمـا كـان مـن قتـلٍ فـي الجاهليـة، وأبطـل ربـا العبـاس بـن عبـد المُطّلـب، وإنّمـا خـصّ الربـا لمـا لـه مـن شـديد عقوبـة، حيـث اللعنـة والطرد من رحمة الله.

الوصـيّة بإحسـان معاملـة النسـاء ثـمّ انتقـل الخطـاب إلـى حُسـن معاملـة النسـاء، وخاصّـة الزوجـات حيـث علـى الـزوج أن يتّقـي الله فـي معاملتـه معهـا دون ظلـمٍ، أو جـور، أو إنقـاصٍ فـي المأكـل والمشـرب والمَلـبس، وأمـر بغـضّ البصـر؛ لصـون المجتمـع مـن الفـواحش، وقـد نبهـت الخطبـة علـى فعـلٍ مشـين وهـو أن تسـمح المـرأة لمـن يكرهـه الرجـل أن يُـدخلهم إلـى بيتـه بـذلك ، فهـذا مـن حـقّ الرجـل عليهـا، وعليهـا أن تطيعـه فـي ذلـك، فـلا يـدخل بيتـه إلّا مـن يُحـب، وإن خالفـت ذلـك فعليـه أن يُقوّمهـا ويلومهـا بالضـرب غيـر المُبـرّح، وقـد أشـار العلمـاء بـأنّ الضـرب هنـا يكـون بعـود السـواك مـثلاً وذلـك للفـت انتباههـا إلـى فعلتهـا ولـيس بهـدف الإيـذاء أو التعنيـف أو الإهانة.

الوصـيّة بالاعتصـام بالكتابـة والسـنة بيّنـت الخطبـة أنّ النجـاة الحقيقيـة تكـون بالاعتصـام –أي التمسّـك– بكتـاب الله والسـنَّة الشـريفة؛ فمـن أراد الثبـات فعليـه أن يتمسَّـك بهمـا، ففيهمـا سـعادة الـدنيا والآخـرة، ولـم يـدع القـرآن الكـريم ولا السـنة خيـرًا إلّا وأمـرا بـه، أمّـا مـا كـان فيـه شـرٌ فقـد نهيـا عنـه، وفـي خاتمـة الخطبـة بـرّأ رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلّم– نفسـه بعـدما بـيَّن للنـاس هـذه الأمـور الهامّـة باعتبارهـا دسـتورًا صـالحًا لكـلّ الأوقـات والأزمـان حتّـى قيـام السـاعة، قـائلاً: (اللهـم اشـهَد، اللهـم اشـهَد)؛ بأنّي قد أدّيت الأمانة، ونصحت الأمة.

نظرات نقدية

أولاً: اللغة

الشاعر الجيد هو الذي يستطيع أن يتجاوز من خلال ألفاظه، وتراكيبه الإيحائية، وغير المباشرة.. قصور اللغة، وجمودها في تراكيبها العادية، والمعجمية، وذلك من خلال استغلال الطاقات الكامنة فيها، وأن يشحن لغته بالصور، والموسيقى، حيث أن دور اللغة لا يقتصر على كونها وسيلة من وسائل التعبير فقط، بل إنها تحتوي على خاصية جمالية فريدة، وقدرة فائقة في إثارة أحاسيس، ومشاعر القراء، ونقلهم إلى أجواء وعوالم نفسية جديدة.. وذلك فيما يعرف بالموسيقى الناتجة عن تآلف، وتآزر الألفاظ، والتراكيب ومن خلال قدرة الشاعر وتمكنه من تقنيات التقديم، والتأخير، والذكر، والحذف، وتوظيف الأساليب المختلفة من استفهام، وتعجب، وتمنٍ، وأمر...وغير ذلك من الأساليب التي يخرجها الشاعر عن حالتها الحقيقية المباشرة، إلى معان أخرى مجازية تزيد اللغة تألقًا، وإشعاعًا، وإيحائية، وقد وقفنا على جانب كبير من خلال تلك الصور البيانية، والأساليب المختلفة التي سلَّطنا عليها بعض الضوء في هذه الدراسة.

ثانيًا: الألفاظ

تعتبر الألفاظ المقوم الأساس الذي يقوم عليه الشعر قديمًا وحديثًا، فإن كانت المعاني هي روح الشعر، وموضوعه، فإن الألفاظ بمثابة الجسد للروح، وكما يقول الجاحظ فإن المعاني مطروحة في الطريق، فالموضوع لم يكن في يوم من الأيام هو الشعرية، إنما كيف تنتج الموضوع؟ وكيف تقول ما تقول؟ (أي بالألفاظ) فهذا هو الشعر، لذا فإن أهم عنصر في العمل هو القدرة على التشكيل.. أي صب المادة الخام (المعاني) في قالب (الشكل، أو اللفظ)، وذلك ما يعنيه الجاحظ بقوله: "إن المعاني مطروحة في الطريق"، ولكن المهم الصياغة الفنية، من خلال التشكيل اللفظي لتلك المعاني.

بالنظر إلى ألفاظ الشاعر في هذه القصيدة، نرى أنها تتسم بالرقة، والعذوبة، والوضوح، ولعل الموضوع الذي عالجه الشاعر (الغزل) يقتضي مثل هذه الألفاظ الشاعرية، التي يذوب الشاعر من خلالها في محبوبه، الشيء، الذي لا يعطي له مساحة كبيرة من الخيارات اللغوية، أو ليس عنده الوقت الكافي الذي يسمح له بانتقاء ألفاظه، بحيث تبدو غليظة، جافة، أو تحتاج لمعرفتها إلى اللجوء إلى المعاجم، والقواميس، ولهذا وجدنا الألفاظ قد فُصِّلت على قد المعاني دون كد للعقل، أو إجهاد للفكر.

ومن هذه الألفاظ: التنائي، والتداني، لقيانا، تجافينا وهي ألفاظ تتطابق وتتناسب مع موضوع الغزل الذي لا يخلو من نأي أحيانا، وتقارب أحيانا أخرى، لقاءات السحر والجمال تارة، ثم قد يتبعها الجفاء... وهكذا هي حال المحبين، والعشاق.

ثالثًا: العاطفة

هذا ولا يمكن لدارس الأدب أن يغفل عنصر العاطفة أثناء تحليله لأي نص أدبي؛ شعرًا كان أم نثرًا، لما لهذا العنصر من سحر يلامس شغاف قلب القارئ، ويمسه مسه شفيفًا، لطيفًا، يستطيع من خلاله أن يكتشف مدى تأثر الشاعر بحقيقة تجربته قوة، وضعفًا، وبالتالي.. فإن الأعمال العظيمة الذي ندين لها بالفضل، هي التي تقول ما كنت تود قوله، وهي التي تجعلنا نرى أشياء لم نرها من قبل أبدًا، أو رأيناه بعين مضطربة عاشية، ولن يتم ذلك إلا من خلال العاطفة الصادقة، والتي هي عبارة عن تضافر، وتفاعل مجموعة من مقومات النص التي لا يمكن لنا أن نفصل بعضها عن بعضها الآخر، ومنها: اللغة بألفاظها، وتراكيبها، وأساليبها، وصورها، وما ينتج عن ذلك كله من صور وخيال، والتي يستطيع الشاعر من خلالها أن يشرك القارئ في تجربته الخاصة، وأن يتفاعل معها وكأنه يعيش التجربة ذاتها، فإن استطاع الشاعر أن يصل بالقارئ إلى هذا المستوى من

التأثير، والتأثر فقد نجح في تقديم نفسه وتقديم تجربته للآخرين، لأنه في هذه الحال يقدم تجربة إنسانية عامة، ولكن انطلاقًا من تجربته الخاصة.

رابعًا: الأساليب

لاشك أن البيان، والتعبير يأخذ أشكالا كثيرة، ومتعددة، فقد يمكن أن يعبر الإنسان من خلال الإشارة، أو الإيماءة، أو الحركة، أو الكلمة، أو الصورة، أو التمثال (النحت) وغير ذلك من صور التعبير، فقد يظهر الرسام عواطفه من خلال اللوحة, وقد يظهر النحات عواطفه من خلال نحته، أما الأديب، الفنان فهو رسام يرسم بالكلمات، والكلمة هي المداد الذي يجسد من خلاله مشاعره، وأحاسيسه، و وجداناته، وعواطفه، واللغة هي مجموع المفردات، والتراكيب .. وينبغي أن تكون لغة الأدب مأنوسة أليفة, على علوها وشرفها بأن تكون لغته وسطاً بين لغة المتقعرين من الخاصة، ولغة العامة الركيكة. يقول أبو هلال العسكري " وأما المختار من الكلام فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ولا تستعمله في محاوراتها"، "فخَيْر الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك" ولا يكون الكلام كذلك حتى يكون الأديب على قدر كبير من التمكن من أساليب العرب، من خبر، وإنشاء، وتقديم وتأخير، وذكر وحذف، وفصل ووصل، فإن أحسن الأديب توظيف جميع هذه الفنون خرج كلامه مطبوعًا، بلا تكلف، وبلا عناء، ينساب من قلمه

انسياب الماء من في السقاء، فمن فرط ثقته بنفسه، وامتلاكه لنواصي الكلام الجيد، لم يعد بحاجة للتعقيد، أو الإبهام، والتعمية، والأسلوب مفتاح شخصية الكاتب، ويدل مدى انسجامه مع ذاته، ومع بيئته، يقول الناقد الفرنسي (بوفون): الأسلوب الرجل، فالكاتب الموهوب هو الذى يملك الأسلوب المختلف، المتميز، هو الذى يمكنك أن تتعرف عليه من خلال مقالته أو قصته أو قصيدته، هو الذى يشعرك كلما قرأت له أن هناك كيانًا مستقلا يحاورك، فهو ذو طابع خاص، ونكهة، وبصمة مميزة.

خامسًا: الصور البيانية

أما عن الصور البيانية فهي كثيرة ومبثوثة في أرجاء النص ما بين استعارات، وكنايات، وتشبيهات، ومجازات، وقد نوع الشاعر في ذلك كله تنويعًا كبيرًا، مستخدمًا أجمل ما في البيئة الأندلسية من عناصر، وقد ذكرنا بعضها أثناء تعليقنا المباشر على الأبيات، ويستطيع الطالب أن يستكشف هذا عالم الجمال، والبهاء بمفرده، وببساطة.

سادسًا: الوحدة الموضوعية

لم يكن بدعا على نونية ابن زيدون أنها تقتفي أثر الشعر العربي الأصيل، ويكفي أن نشير هنا إلى كثرة ما هاجر من كتب إلى الأندلس، فيها من الدواوين عدد جم

وبخاصة دواوين الجاهليين والأمويين والمجموعات الشعرية الهامة كالمفضليات وشعر الهذليين والنقائض..، ولهذا نجد ابن زيدون لم يكن له أن يخرج عما سار عليه الأولون من الشعراء، والذين كان شعرهم عبارة عن بستان جميل فيه أصناف من الأزاهير المتنوعة، والمختلفة، ولا ضير في ذلك أن يتميز الشعر الغنائي العربي بهذه الميزة، لأنها طبيعة هذا النوع من الشعر الذي لم يكن له ليتميز بهذه الخصيصة لولا أنه غنائي، لأنه بوح الوجدان، والمشاعر والأحاسيس، ولهذا نجد الشاعر يتنقل من فكرة إلى فكرة حسب الدفق العاطفي الذي يسيطر عليه لحظة انفعاله، ويأتي تبعًا لذلك ألا يشمل القصيدة الغنائية وحدة عضوية متكاملة، بالمفهوم المتعارف عليه في النقد الغربي، ولكننا في الوقت نفسه نستطيع أن نلمس وحدة نفسية شفيفة تغطي النص الغنائي كله، ويجدر القول هنا أن هذا النوع من الوحدة (العضوية) يجب توفرها في الشعر المسرحي، والقصصي؛ لأن طبيعته تقتضي التسلسل، والترتيب.[1]

[1] منقول من شبكة الإنترنت العنكبوتية، بتصرف يسير.

من البــلاغـــة العربية

البلاغة لغة مأخوذة من بلوغ الشيء منتهاه، قال صاحب اللسان: " بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَه هُوَ إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً، وتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وصَلَ إِلى مُرادِه، وأَمرٌ بالِغٌ وبَلْغٌ: نافِذٌ يَبْلُغُ أَين أُرِيدَ به، وأَمرٌ بَالِغٌ: جَيِّدٌ، والبَلاغةُ: الفَصاحةُ، وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ، والجمعُ بُلَغاءُ، وَقَدْ بَلُغَ، بِالضَّمِّ، بَلاغةً أَي صَارَ بَلِيغاً، وقولٌ بَلِيغٌ: بالِغٌ وَقَدْ بَلُغَ."[1]، والبلاغة فعالة مصدر بلُغ بضم اللام كفقه وهو مشتق من بلَغ بفتح اللام بلوغاً بمعنى وصل وإنما سمي هذا العلم بالبلاغة لأنه بمسائله وبمعرفتها يبلغ المتكلم إلى الإفصاح عن جميع مراده بكلام سهل وواضح ومشتمل على ما يعين على قبول السامع له ونفوذه في نفسه فلما صار هذا البلوغ المعنوي سجية يحاول تحصيلها بهذا العلم صاغوا له وزن فعُل بضم العين للدلالة على السجية فقالوا علم البلاغة، وبيان ذلك أن اشتمال الكلام على الكيفيات التي تعارفها خاصة فصحاء العرب فكان كلامهم أوقع من كلام عامتهم وأنفذ في نفوس السامعين وعلى ما شابه تلك الكيفيات مما أبتكره المزاولون لكلامهم وأدبهم وعلى ما يحسن ذلك مما وقع في كلام العرب وابتكره المولعون بلسانهم يعد بلوغاً من المتكلم إلى منتهى الإفصاح عن مراده.

[1] لسان العرب، مادة(ب ل غ) ، ٨: ٤١٩ وما بعدها.

أما اصطلاحا، فعلم البلاغة هو العلم بالقواعد التي بها يعرف أداء جميع التراكيب حقها، وإيراد أنواع الشبيه والمجاز والكناية على وجهها وإيداع المحسنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام.

وقد كان هذا العلم منثوراً في كتب تفسير القرآن عند بيان إعجازه، وفي كتب شرح الشعر ونقده، ومحاضرات الأدباء من أثناء القرن الثاني من الهجرة، فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ١٤٤ كتاب" مجاز القرآن"، وألف الجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة ٣٤٤ كتباً كثيرة في الأدب، وكان بعض من هذا العلم منثوراً أيضاً في كتب النحو مثل: كتاب سيبويه، ولم يخص بالتأليف إلا في أواخر القرن الثالث إذ ألف عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي (ت: ٢٩٦هـ)- قتيلاً بعد أن بويع له بالخلافة ومكث يوما واحداً خليفة- ألف كتاب" البديع"، وقد أودعه سبعة عشر نوعاً وعد الاستعارة منها، ثم جاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني(المتوفى سنة ٤٧١) فألف كتابيه" دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة " ، أولهما في علم المعاني والثاني في علم البيان ، فكانا أول كتابين ميزا هذا العلم عن غيره ولكنهما كانا غير ملخصين، ولا تامي الترتيب فهما مثل در متناثر كنزه صاحبه لينظم منه عقداً عند تأخيه، فانبرى سراج الدين يوسف بن محمد بن علي السكّاكي الخوارزمي المتوفي سنة ٦٢٦، إلى نظم تلك الدرر فألف كتابه العجيب المسمى"

مفتاح العلوم في علوم العربية"، وأودع القسم الثالث منه الذي هو المقصود من التأليف مسائل البلاغة دونها على طريقة علمية صالحة للتدريس والضبط فكان الكتاب الوحيد، وقد اقتبسه من كتابي الشيخ عبد القاهر، ومن مسائل الكشاف في تفسير القرآن للزمخشري، فأصبح عمدة الطالبين لهذا العلم وتتابع الأدباء بعده في التأليف في هذا العلم الجليل.

أقسام البلاغة:

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة فروع هي (علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع):

١-**علم المعاني** : يهتم بالنص أو الحديث كوحدة كلية من حيث الأفكار والجمل واتساقها مع بعضها البعض , كما يهتم بمعرفة نوع وأسلوب الكلام المستخدم في الحديث ، وأساليب الكلام في لغتنا العربية هي :

أولا الأسلوب الخبري : يستخدم الأسلوب الخبري عادة للحديث عن شيء جديد بالنسبة للسامع أو القارئ، وهو يحتمل الصدق أو الكذب ويمكن استخدام أدوات التوكيد لتأكيد الخبر مثل: (إن ، قد ، نون التوكيد، ...) .

ثانيا الأسلوب الإنشائي : هو كلام ليس صدقا وليس كذبا وينقسم إلى:

– الإنشاء الطلبي، أقسامه: (الأمر ، الاستفهام ، النهي ، التمني ، النداء) .

-الإنشاء غير طلبي، أقسامه: (المدح والذم ، القسم ، التعجب ، صيغ العقود ، الرجاء) .

فروع علم المعاني:

– الإيجاز: ويعني اختزال الكلمات، وذلك بالتعبير بكلمات قليلة تختصر حديثا طويلا وفي نفس الوقت يظل محتفظا بمعناه الأصلي، وهو أنواع: (إيجاز بالحذف ، إيجاز بالقصر)

– الفصل والوصل: المغذى من هذا الفرع هو معرفة متى يجب وصل الكلام، وكيف يتم عطف الجمل على بعضها، ومتى يجب فصل الكلام وبداية جمل جديدة وتعد المعرفة بهذا المبحث هي أساس علم البلاغة.

– الاطناب: هو التعبير عن المعنى باستخدام أكثر من عبارة بشرط أن تضيف الزيادة فائدة للحديث وكذلك لمعنى الكلام.

٢- علم البيان:

يهتم هذا العلم بالصور البلاغية وقدرتها على توضيح وتوصل المعنى ومن الصور البلاغية:

– التشبيه: وهو إلحاق أمر بأمر آخر في وصفه، الأمر الأول هو المشبه والأمر الثاني هو المشبه به، وأركان التشبيه هي (المشبه، المشبه به، آداه التشبيه وجه الشبه).

– الكناية: هو استخدام كلمات أو صفات معينة بهدف توصيل معنى آخر ملازم لهذه الكلمات، مثال أبي أسد: كناية عن الشجاعة.

– الاستعارة: وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، أنواعها: (استعارة مكنية، استعارة تصريحية، استعارة تمثيلية).

٣– **علم البديع** : ويهتم بالمحسنات البديعية التي تزيد الكلام حلاوة وتجعله يترك أثرا خلابا في النفس، مع عدم الاخلال بالمعنى الأصلي له، أنواع المحسنات البديعية:

الأول: الجناس: وينقسم إلى:

١– الجناس التام: هو اتفاق لفظين في الحروف وعددها مع اختلافهما في المعنى.

٢– الجناس الناقص: هو لفظان متشابهان في الحروف مع اختلاف عددها .

٣– جناس القلب: هو لفظان مختلفان في ترتيب الحروف .

٤- الجناس المحرف: هو اختلاف تشكيل الحروف من حيث الفتح والضم والكسر.

الثاني: الطباق: الجمع بين شيئين متضادين بهدف توضيح وابراز المعنى لكل منهما، وأنواعه:(طباق بالإيجاب، طباق بالسلب).

الثالث: السجع: هو كلام ذو قافية واحدة، أي اتفاق الحرف الأخير من كل جملة.

نماذج من بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم:

أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط هو أحد الوسائل اللغوية البلاغية التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يمتلك معجما لغويا كبيرا، ساعده على انتقاء الألفاظ والأساليب المناسبة لأحاديثه، فهو من قريش، ونشأ في بني سعد بن بكر، لذا فقد جمع بين فصاحة مكة مهد الصبا، وفصاحة بني سعد البدوية المتينة، وقد تميزت مفرداته صلى الله عليه وسلم بالفصاحة والجزالة والفخامة، والوضوح في الدلالة والخلوص من كل بشاعة أو عيب، فقد جمع في كلامه بين جزالة البداوة

وفصاحتها، ورقة الحضارة وعذوبتها، لذلك جاء كلامه جزلا في رقة، متينا في عذوبة.[1]

"إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت" رواه البخاري.[2]

أسلوب الشرط:

قوله ﷺ:" إذا لم تستح فاصنع ما شئت".

وتركيبه كالآتي: أداة شرط (إذا)، حرف نفي وجزم وقلب (لم)، فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر وجوبا (تستح) والجملة تمثل فعل الشرط، الفاء الرابطة لجواب الشرط، فعل أمر وفاعله ضمير مستتر وجوبا (اصنع)، مفعول به (ما)، فعل ماض وفاعله ضمير متصل (شئت) والجملة(فاصنع ما شئت) جواب الشرط.

اختار النبي الكريم صلى الله عليه وسلم التعبير بأسلوب الشرط والجزاء؛ ليضع السامع في موضع التخيير بالأداة" إذا"، والتي هي ظرف لما يستقبل من الزمان، ينبئ بوقوع حدث معين لابد منه في ذلك الزمان، وهذا الاختيار هو من الأساليب الرائعة التي جاءت كثيرا في كلامه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه بدأ

[1] ظ: الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف، د. مليكة حفان، بحث منشور بمجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، بدون تاريخ أو رقم العدد.

[2] السابق، ص ٧٨.

بمقدمة فيها من القوة والبيان ما يجعلها تشدّ السامع وتشوّقه لتلقي الخبر الذي جاء من أجله الحديث الشريف، فقد أبهم ثم أوضح، والإيضاح بعد الإبهام من وسائل النبي صلى الله عليه وسلم في تثبيت المعاني في نفوس السامعين، قال القزويني: " ... أما بالإيضاح بعد الإبهام؛ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم، أو لتمكن اللذة بالعلم به، فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول، فيحصل لها بسبب المعلوم لذة، وبسبب حرمانها من الباقي ألم، ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى، واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم أو لتفخيم الأمر وتعظيمه."[١]

فالذي تحقق فيه عدم الاستحياء، تحقق له أن يصنع ما شاء، وتلك هي الفائدة من وراء استعماله صلى الله عليه وسلم لأسلوب الشرط، ومجيء الجواب

[١] الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني(ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجى، دار الجيل، لبنان، ط ٣، ٣: ١٩٦– ١٩٧، بدون تاريخ.

بصيغة الأمر يدلل على أن الإنسان فيما لو ذهب عنه الاستحياء، فعل كلّ ما يحلو له فعله دون أن يردعه رادع.

ومجيء الجواب بصيغة الأمر قد يكون بمعنى الخبر، وقد يكون للتهديد، يقول ابن حجر: " ... هُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَوْ هُوَ لِلتَّهْدِيدِ أَيِ: اصْنَعْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ، أَوْ مَعْنَاهُ: انْظُرْ إِلَى مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يُستحى مِنْهُ فافعله، وَإِن كَانَ مِمَّا يُستحى مِنْهُ فَدَعْهُ، أَوِ الْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ لَا تَسْتَحي مِنْهُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَافْعَلْهُ وَلَا تُبَالِ بِالْخَلْقِ، أَوِ الْمُرَادُ الْحَثُّ عَلَى الْحَيَاءِ وَالتَّنْوِيهُ بِفَضْلِهِ أَيْ لَمَّا لَمْ يَجُزْ صُنْعُ جَمِيعِ مَا شِئْت لم يجز ترك الاستحياء."[1]، وقال الحميدي: " إِذا لم تَسْتَحي فَاصْنَعْ مَا شِئْت لَيْسَ هَذَا على الْإِبَاحَة وَإِنَّمَا هُوَ على التوبيخ لترك الْحيَاء."[2]

[1] فتح الباري، ٦: ٥٢٣.

[2] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الأزدي الحميدي(ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ١: ١٢٠.

"البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس" رواه مسلم. وعن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "جئت تسأل عن البر؟ ", قلت: نعم. قال: "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك".[١]

أسلوب الشرط:

قوله ﷺ:" وإنْ أفتاك الناس وأفتوك".

وتركيبه كالآتي: أداة شرط جازمة (إنْ)، فعل ماض (أفتى)، مفعول به مقدم (الكاف)، فاعل (الناس)، والجملة تمثل فعل الشرط، حرف عطف (الواو)، فعل ماض وفاعله ضمير متصل (أفتوا)، مفعول به (الكاف)، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله.

جواب الشرط في التركيب السابق محذوف ودليله ما قبله، وتقدير الكلام، إنْ أفتاك الناس فاستفت قلبك، وقد شاع مثل هذا التركيب- كما ذُكِر- في الأحاديث النبوية، دلالة الجواب في هذا التركيب مناسبة للغرض، ففي جواب الشرط تأكيد

[١] شرح الأربعين النووية، ص ٩٤.

على ضرورة أن يبتعد الإنسان عن فعل كلّ ما لا يستريح إليه قلبه، وفي ذلك صون له عن الوقوع في الحرام.

قائمة المصادر والمراجع:

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

الألفاظ (الكتابة والتعبير)، أبي منصور الباحث محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي (ت: نحو ٣٣٠هـ)، المحقق: د. حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف بالخطيب القزويني(ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، لبنان، ط ٣، ٣: ١٩٦– ١٩٧، بدون تاريخ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الإسكندرية، مصر، بدون.

التصريف الملوكي لان جنى، تحقيق: د/البدراوي زهران رحمه الله، بدون.

التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الأزدي الحميدي(ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

تهذيب اللغة تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

توضيح النحو شرح ابن عقيل وربطه بالأساليب الحديثة والتطبيق، د. عبد العزيز فاخر، المكتبة الأزهرية للتراث، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١٩٩٢م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

الجملة الاسمية، د/ حسن مغازي، كلية الآداب، بدون.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه كتاب شرح الشاهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون تاريخ.

الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف، د. مليكة حفان، بحث منشور بمجلة الإحياء، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، بدون.

دروس التصريف، محمد محي عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

ديوان طرفة بن العبد، تحقيق :عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت ، ط ٢٠٠٣ م .

سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (المتوفى: ٩٧١هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢، ١٩٩٨م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١٤٠٠،٢٠هـ - ١٩٨٠م.

شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٦، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

شرح شافية ابن الحاجب في الصرف، الرضي الإستراباذى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٧٥م.

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف المعرف بأبي هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ)، تنقيح: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٧٩٥هـ)، تصنيف: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وإخراج: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ط ١٣٧٩هـ.

في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.

قواعد الصرف أسلوب العصر، د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

القواعد العربية الميسرة، د. يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، بدون.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨٤م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، القاهرة، بدون.

المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

مقال التحرير العربي، د. رجب أحمد المكاوي, وآخرون، كلية دار العلوم جامعة المنيا ، ٢٠١٦م / ٢٠١٧م.

المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق د/ عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، بدون.

المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي(ت: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

النحو المصفى، د. محمد عيد، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

نحو العربية، عبداللطيف محمد الخطيب، وسعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام، تحقيق: د أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط ١٩٩٠م.

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، دار المعارف ، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون.

ثانيا:

شبكة الإنترنت العنكبوتية.